

يونيو

هـذا شهر يونيو . اردت ان أرده الى ربيع فلم استطع ، واردت ان أرده الى صيف فلم استطع . واخيرا عرفت انه ليس بشهر الزهور خاصة ، فيقال له الربيـع ، ولا هو بشهر الثمرات خاصة ، فيقال له الصيف ، ولكنه شهر الاثمار . ففى هـذا الشهر تنعقد الزهور ليكون الثمر

وفى هـذا الشهر ايضا تنعقد زهور بنى النـاس ليكون منهـا الثمرات . فقد دلت الاحصاءات على ان هـذا الشهر هو اكثر الشهور زواجا بين الناس . هكذا قال لى امريكى . وسمع بذلك المانى ، فقال لى ان اسم هـذا الشهر فى الالمانيـة القديمة ، هو «ودمونات» ومعناها شهر الزواج . واسم هذا الشهر « يونيو » من اللفظة اللاتينيـة يونيـوس ، ومعناها الشباب

وسألت عن يونيو عالما فى الافلاك ، قال انه الشهر الذى فيه تواجه الارض الشمس على اعتدال . فلا تحنى راسها عن ذلة ، ولا ترمى به الى الوراء عن كبرياء . وفى الحادى والعشرين من هذا الشهر يستوى الليل والنهار

وسألت عالما فى التاريخ عما جرى فى هذا الشهر من احداث . ففكر ثم قال :

ـ ان هذا الشهر شهر الاحداث السياسية العظمى ، وهو تحرير الشعوب

ففى هـذا الشهر ، فى القرن الحادى عشر ، خرجت امراة جميلة عارية ، الا من شعرها المسدول على جسمها ، تجوب مدينة على حصان . وفى نصرة الشعب كان خروجهـا . اما المدينـة فكانت مدينة « كوفنترى » بانجلترا ، تلك التى فعل الالمان فيهـا فى الحرب الماضيـة مافعلوا . وكان على المدينة حاكم جبار ، ارهق اهل المدينة بالضرائب حتى ضج اهلها وتوسلوا الى زوجة الحاكم الجميلة ، وتوسلت الى زوجها . فرضى ان يرفع الضرائب ، ولكنه تحداها ان تخرج فى المدينة عارية ، الا من شعر ترخيه . ونادى مناديها ذلك اليوم فى الناس ، ان الزموا البيوت ، واغلقوا الابواب والنوافذ ، وانزلوا الستائر . ففعلوا . . وسارت كما اراد زوجها ، ورفعت الضرائب عن الشعب المسكين

اطاع الشعب عرفانا لجميلهـا فاغلق النوافذ والابواب ، الا رجلا ، أخذ ينظر من وراء حجاب . وكان جزاؤه العمى

أما المراد ، نصيرة الشعب ، فاسمها اللادى « جوديفا »

قلت لصاحبى المؤرخ : « ردنى عن هذا الشهر حديثا » . قال :

— وفى هذا الشهر ، فى القرن الثالث عشر ، اعطى الملك جون شعبه ، ان رضاء وان غصبا ، تلك الوثيقة التى عدها العالم وثيقة الحرية الاولى « المجناكارتا »

وفى هذا الشهر ، فى عام ١٧٩١ ، بدأت الثورة الفرنسية ، اول ثورة ، بل اكبر ثورة ، فى سبيل تحرير الشعوب

وفى هذا الشهر ، فى عام ١٩١٤ ، قتل ارشيدوق النمسا ، فبدأت الحرب العالمية الاولى . وفى هذا الشهر ، من بعد خمس سنوات ، امضيت معاهدة فرساى . وفى هذا الشهر . . .

عند ذاك قلت لصاحبى : « حسبى بذلك ، حسبى »

تقاعد

لكل شىء موسم . وكما للمحاصيل مواسم ، وللاجواء مواسم ، فكذلك للمسائل الاجتماعية مواسم ، يكثر فيها الحديث عنها ، ويشتد النقاش ، ثم يخفت ، ثم يسكت ، حتى يحين الموسم التالى ، فيعود الحديث كثيرا ، ويعود النقاش شديدا ، وتسير الامور سيرتها الاولى

والموسم الحالى موسم الحديث فى سن التقاعد ، اى سن تكون ؟ هل هى الستون ، ام الخامسة والستون ، ام السبعون ، ام الى ان يجىء الموت فتختتم به السنون ؟

والذى اثار هذا الحديث منذ الايام ، بضعة من مستشارين وقضاة اقتضت نقلتهم من المحاكم المختلطة الى المحاكم الاهلية ، مع قرب انقضاء الاولى ، ان يتقاعدوا ببلوغهم سن الستين . ويريد هؤلاء والتابعوهم ، والقضاة عامة والمستشارون ان ترتفع سن التقاعد الى اكبر سن ممكنة . ويسر الكثير منهم ان تكون السن التى عندها يفرغ الزيت من المصباح ويحترق الفتيل . واكبر حججهم فى ذلك ، تلك الحكمة الغالية التى تكسبهم اياها تلك السن المتطاولة . وليس فى القضاء شىء انفع من حكمة السنين

وقد يكون الذى يقولون حقا . ولكن غير الحق ان حكمة السنين لا تكون الا عند القاضى وحده ، وان حكمة السنين لا تنفع الا القضاء وحده

ان الطائفية فى الامم لعينة ، وكذلك الطائفية فى المهن . والموظفون كانوا على حالة مستقرة ، فيها كثير من الرضاء ، حتى اختلفت بينهم المعاملات ، واختلفت « الكادرات » ، واصبح الامر بين طوائفهم مسابقة ومساومة . يفوز فيها الاكثر عددا ، والاقوى عضدا . واصبح الامر مزايدة فى مطالب ، بحق وبغير حق ، لا يدرى احد الى اى حد تنتهى . وهى مزايدات فيها غالب ومغلوب . والانقلاب يولد الحسرة ، ويذهب

بالهمة . والمغلوبون المستضعفون هم الكثرة . والخاسر من وراء ذلك الحكومة ، والخاسر من وراء الحكومة الامة

فسن التقاعد يجب الا ينظر فيها الى طائفة دون طائفة

ان هناك عوامل تدعو الى تقصير سن التقاعد ، وهناك عوامل تدعو الى اطالتها . وهي عوامل تختلف من طائفة الى طائفة ، وهي عوامل تتغير بتغير الظروف والاحوال

واكبر العوامل التي تدعو الى تقصير سن التقاعد ان يكون وراء الاشياخ شباب يريد أن يتقدم ، فيسد عليه الاشياخ الطريق بوقوفهم فيه . ومن عوامل تقصيرها قصور الشيخ عن اداء اعماله في سنه المتقدمة

ولقد جرت الحكومات المتعاقبة من أجل ذلك بالموظفين الى سن الستين

ولكن تغيرت ظروف مصر ، وتغيرت حاجاتها ، فيجب أن يعاد النظر في امر هذه السن ، في ضوء هذه الظروف ، وبالقران الى هذه الحاجات

ان وظائف الحكومة لم تعد للفنيين ، ولذوى الحذق في مهنهم ، بغرية . من اجل هذا تركها الى الميدان الحر موظفون كثيرون . مثال ذلك مصلحة المباني . لقد افقرت حتى ما تدري من يقوم الآن بواجباتها الجسام . فترك هؤلاء المهندسين يتقاعدون عند سن الستين يزيد الضرر ، ويجعل الطينة اكثر بللا

والاطباء ، تشكو الحكومة من قحطهم ، وللتفريج من هذا الضيق انشأت الحكومة كلية للطب جديدة في القاهرة ، وما هي بنسبة حاجة . فالقعود بالاطباء القادرين ، عند سن الستين ، اجرام . وهو اجرام من الطبيب اذا تخلى وهو قادر

واساتذة الجامعة بلغ من سرعة ترقي الشباب منهم بانشاء جامعة فاروق ان احست الجامعة بحاجة الى المهل لتسترد أنفاسها . وهي تأتي بالاساتذة من اوروبا . ومنهم من فات الستين . وجامعة فؤاد ظلت الى عهد قريب تتلقف الاساتذة ، من انجلترا وغير انجلترا ، عند تقاعدهم عند الخامسة والستين ، لتسد بهم فراغا . ومع هذا ، فالجامعتان ، مع هذا القحط ، تقعدان باساتذتهما عند سن الستين لتستبدلاهم باغراب فوق الستين . وهذا منطق ، لو ان فردا اتاه ، لسيق الى مصحة يسترد فيها رشاده

وهكذا دواليك ، في اكثر من فن ، واكثر من مهنة

اما قصور الشيخ عند الستين ، فامر غير منه الزمان ، وغير منه اسلوب العيش الحديث . ولقد رجعت الى خبير في هذا الامر ، فقال : ان الشيخوخة الحقة ، تلك التي تتاتى من استهلاك انسجة الجسم واعضائه ، على التدرج ، يندر أن تقع قبل السبعين . وان أكثر القصور الذي يتراءى في

العقد السادس والسابع انما هو نتيجة امراض مزمنة سبقت عهد الشيخوخة بزمان طويل

الزيت والسياسة

قد يتحدث الانسان فيلذ ، ولكنه يستمع فيكون الاستماع اكثر لذة . وقد يكتب فيستمتع ، ولكنه يقرأ ما كتب غيره فيكون اكثر استمتاعا

ولقد قرأت لاستاذ نابه ، هو استاذ الامور السياسية والاجتماعية بجامعة اكسفورد حديثا شائقا عن البترول فى الشرق وأثره فى سياسة الامم . قال بعد ان استعرض منابع الزيت فى الشرق ، واستعرض اصحابها :

« فمع هذه الظروف لن يكون فى الشرق سلام مادام هناك احتمال صدام بين روسيا والولايات المتحدة . فالمصالح الزيتية ، وهى امريكية انجليزية ، سوف تناصر تلك العناصر السياسية التى هى اوفق لها . بينا روسيا ، وهى اضعف من ان تخترق الجبهة الامريكية الانجليزية اختراقا مباشرا ، سوف تتسلل الى وراء هذه الجبهة بالدعاية لتثير الصناع والفلاحين ، وكل ذى حظ من الحياة قليل . ولن تؤتى هذه الدعاية ثمرتها عاجلة ، لأن ساسة العرب فى شغل بالامور السياسية عن الامور الاقتصادية . انهم فى شغل بالتكتل فى سبيل الاستقلال السياسى ؛ وفى شغل بالمسألة الفلسطينية . وفى شغل بالذى بين انجلترا ومصر فى امر السودان . وفى شغل بالوضع القلق الذى تجد نفسها فيه الشعوب العربية فى الامبراطورية الفرنسية الافريقية . على ان امريكا ، تتبعها انجلترا ، اذا هما سيطرتا كل السيطرة على الموارد المعدنية فى الشرق الاوسط كله ؛ وسيطرتا على الزيت وانابيب الزيت ، فسوف تجد جماهير هذه الامم نفسها فى موقف لاخلاص منه الا العطف على روسيا

« ان لأمريكا اليوم نصيب الاسد فى اقتصاديات الشرق ، فمركزها فيه بسبب ذلك متين ، ولكن مركزها السياسى غير متين . وهى الى الآن لم تجرؤ أن تبنى تدخلها فى الشرق على الزيت ؛ ولا تدخلها فى فلسطين على الزيت ، كما وجب أن تبنى ، ولكن يغنيها الآن عن ذلك سوء ما بينها وبين روسيا من علاقات . فباسم هذه العلاقات تستطيع اليوم ان تتدخل لتمنع الشيوعية ان تنتشر . وهى علة مقبولة . وهى اكثر قبولا من قولها انها تتدخل لتعين امبراطوريتها الزيتية على أن تتوطد ويتوثق سلطانها

« وتمشى انجلترا فى ذيل امريكا لما لها فى الزيت من صوالح اقل . ولكنها تمشى على الاكثر ، لان وجودها فى هذه المنطقة من العالم لا يتحقق بغير العون الامريكى



الصيف المظلوم!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

عرف المؤرخون الأقدمون علاقة وثيقة بين مناخ الاقليم وأخلاق أهله ، فضلا عن العلاقة بين المناخ وأحوال المعيشة

ولكن هذه الفكرة ـ فكرة العلاقة بين المناخ والسكان ـ لقيت رواجها الاكبر فى القرن التاسع عشر . لأنه القرن الذى شاع فيه تعليل كل شىء بالعلل الطبيعية . وأوشك الباحثون فيه أن يحصروا العلل الطبيعية كلها فى العلل المادية التى تدركها الحواس الجسدية

ومنذ ذلك الحين ، سمعنا كثيرا

عن مناخ مصر وطاقة المصريين على العمل فى ذلك المناخ

وكان الرأى الغالب انه مناخ لا يساعد على الجهد والمثابرة، لأن صيفه غالب على شتائه ، وحرارة الصيف فيه تميل بالسكان الى الدعة والفتور

فهل هذا صحيح ؟

هل حرارة الصيف عندنا باعث من بواعث الذكاء و « الحرارة » النفسية ؟ أو هى باعث من بواعث الجمود وتفتير النفوس والعقول ؟

ان الجهد جهدان : جهد بدنى وجهد عقلى ، ولا نحسب أن أحدا يرمى الفلاح المصرى بالكسل والعجز عن العمل، لانه يعمل فى القيظ الشديد كما يعمل فى البرد القارس، ويصبر على الجهد البدنى ساعات فى وقدة الظهيرة وأشعة الشمس تنصب على رأسه العارى فى كثير من الأحيان ، ثم يعاود العمل أياما بعد أيام وأسابيع بعد أسابيع، حتى ينتهى موسم الزرع أو موسم الحصاد

وقد قيل ان عظام الجمجمة المصرية أقوى من عظام الجماجم فى الأمم كافة ، لأنها مرنت على احتمال طويل لعوارض الحر الشديد ، فيقضى الفلاح المصرى ساعات مكشوف الرأس تحت الشمس ولا يشكو ضربتها ، ولو وقف غيره فى مكانه بعض هذا الوقت لأصيب بالرعن على الأثر، وربما فقد الحياة

والعامل المصرى فى العمارة ، يحتمل ما يحتمله العامل المصرى فى الزراعة ، ويصبر على جهد بدنى لا يقوى عليه العمال المولودون فى البلاد الباردة

فاذا كان الغرض من تأثير الصيف فى أبناء مصر أنه يضعفهم عن احتمال الجهد البدنى ، فمن التعسف فى القول ان نتخذ من العاملين بأبدانهم فى مصر دليلا على صحة هذه الدعوى

فان لم نقل ان الواقع ينقضها فأيسر ما يقال فيها أنها دعوى بغير دليل



أما العمل العقلى فليس مقياسه بطبيعة الحال عصر الركود والاضمحلال ، لأن عصور الركود والاضمحلال فى جميع الأمم خلو من آثار الجهود الذهنية والمبتكرات العقلية ، لا فرق فى ذلك بين الاقليم البارد أو الاقليم المعتدل أو الاقليم الذى تشتد فيه الحرارة

وانما المقياس الصحيح للجهود العقلية هو عصر القوة والحضارة، وعندنا منه فى مصر مثل فى الزمن القديم ، ومثل فى هذا الزمن الحديث

فهل يمكن أن يقال ان عهد الحضارة المصرية القديمة خلو من آثار الجهود العقلية ، أو خلو من الأعمال الكبار التى تقوم على هذه الجهود ؟

ان آثار هذه الحضارة كلها تدل على تمكن المصريين الاقدمين من علوم الرياضة والكيمياء كأحسن ما يمكن ان تعرف فى الزمن القديم .



« العامل المصرى فى العمارة » يصبر على جهد بدنى لا يقوى عليه العمال المولودون فى البلاد « الباردة »

وعلوم الرياضة التى نعنيها شاملة للرياضة الفلكية ورياضة الهندسة المعمارية، وبعض هندسة الري والزراعة

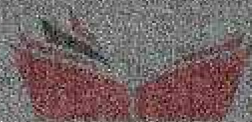
فقد رصدت الكواكب فى مصر أدق رصد تسمح به آلاته قبل بضعة آلاف سنة، وضبط التقويم على هذا الرصد قبل أن يعرف فى العالم كله تقويم صحيح

ولا حاجة الى دليل على علم القوم بالرياضة التى تستخدم فى هندسة المعمار ، فانه ظاهر فى أكبر الآثار ظهوره فى أصغر الآثار

ولا حاجة كذلك الى دليل على علمهم بالكيمياء ، فان قدرتهم على مزج الأصباغ واستخدام العقاقير فى التحنيط تدل على خبرة « علمية » غير الخبرة العملية التى تأتى أحيانا من طريق المصادفة والاتفاق

وليس من المعقول ان تقوم دولة ، وتزدهر معها حضارة ، وهى تخلو من جهود المفكرين والمدبرين

وأغلب الظن أن الكتاب الغربيين الذين ينكرون الجهد العقلى على الطبيعة المصرية ينخدعون عن الحقيقة ، لانهم لم يجدوا أمامهم أسماء وأعلاما كتلك الاسماء والاعلام التى تذكر فى تاريخ اليونان أو تاريخ الرومان، وينسب اليها اختراع هذه الصناعة أو تقرير تلك القضية أو



الاوز « يستقبل » الصيف

بحث ذلك الموضوع

فهل من حاجة الى الأسماء والأعلام ؟

وهل من الصعب أن نعرف العلة التي طوت تلك الأسماء والأعلام في تواريخ الحضارة المصرية القديمة ؟

انني اذا رأيت أمامي تمثالا جيلا عرفت بالبداهة انه من صنع مثال قدير ، وان لم أسمع باسم ذلك المثال

واذا رأيت علوما عرفت بالبداهة أنها علوم علماء

أما أنهم لم يظهروا لي بأسمائهم في تاريخ الحضارة المصرية، فعلته القريبة التي لا تحتاج الى بحث طويل ، ان مدارس العلم كانت في أيدي الكهان ، وان معلومات الكهان كلها أسرار لا تذاع للدهماء، وانهم هم أنفسهم كانوا لا يعلنون عن علومهم ولا عن أسمائهم

ولكنهم يعرفون ويعلمون ، ونرى نحن أثر العمل فلا نشك فيما اقتضاه من جهد وتفكير

□

ولقد قيل فيما قيل ان أساطين الحكم والحكمة بمصر القديمة لم ينشأوا في أرضها ، بل انتقلوا اليها من وطن آخر يختلف فيه ، ويرجع به بعضهم الى السلالات الاوربية ، وبعضهم الى سلالات اسيوية

ولكنهم انتقلوا أو لم ينتقلوا ، ونشأوا أصلا في مصر أو نشأوا قبل ذلك في غير أرضها، فالثابت الذي لاشك فيه أن الأرض التي كانوا فيها لم يكن لها هذا التاريخ في العلوم والحضارة . وأن علوم مصر وحضارتها نبتت في تربتها ولم تنتقل اليها من ذلك الأصل المجهول ، أو الأصل المزعوم

والمهم في المسألة كلها هو هذا:

المهم أن الاقليم المصري لا يحول بين أهله وبين الجهد العقلي الذي نلمس دلائله في جميع هذه الآثار

ولم يمض على مصر عهد طويل بعد ازدهار الحضارة الاوربية الحديثة ، أو بعد ازدهار العلوم والمعارف على النهج الحديث

اذ يمكن أن ينحصر هذا العهد في مائة سنة لا يزيد عليها

فهل كانت « ظروف مصر » خلال هذه الفترة تسمح لها بمحصول من الحضارة العصرية أكبر من المحصول الذي تحتويه الآن ؟

ان كانت ظروف مصر تسمح لها في هذه الفترة بابراز عدد من نوابغ الفكر والعلم أكثر وأكبر ممن برزوا فيها، فقد يجوز القول بأثر المناخ المصري في تفتير الأذهان عن الجهود العقلية

ولكننا لا نرى من المقارنة بين مصر وغيرها من مثيلاتها أن الأمر يلجئنا الى ذلك الحكم على المناخ المصري والعقلية المصرية

فغاية ما يقال عن أثر الصيف المصري في الجهود العقلية أنه زعم كزعم القائلين بأثره في الجهود البدنية، ان لم ينقضه الواقع فهو على الأقل زعم بغير دليل

عباس محمود العقاد

الثقافة الحقة ، تسمو بك الى الخلق المتين وتربي فيك الذوق السليم



هل أنت مثقف ؟

بقلم الدكتور امير بقطر

كان الناس الى عهد ليس ببعيد يعدون الرجل مثقفا ، اذا ما حصل على شهادة ثانوية أو عالية . وكانوا يعدونه مثقفا حقا ، اذا كان مهندسا أو محاميا أو طبيبا أو أستاذا . قد كان ذلك مستطاعا ، قبل أن تتكاثر السيارات والطائرات ، وتتقرب بلدان العالم بعضها من بعض ، وتختلط الثقافات العالمية ، وتصبح الحضارة متاعا مشاعا للجميع، وتشتبك الآراء والاخبار وأساليب التفكير بعضها ببعض، بفضل التليفون والتلغراف واللاسلكى والتليفزيون . وقد كان ذلك ممكنا قبل انتشار الصحف والمجلات والكتب ونقلها الى شتى اللغات فى جميع البلدان

من كان يحلم ان اللغة العربية تدرس الآن بلهجتها المصرية فى جامعة كلومبيا ، بولاية نيويورك ، وبلهجتها الشامية، فى جامعة برنستون بولاية نيوجرزى ، وبلهجتها التونسية والمراكشية فى جامعة بنسلفانيا بولاية بنسلفانيا ؟ ومن كان يحلم أن محطات الاذاعة الاوربية والامريكية، تذيع الاغانى والموسيقى والاحاديث العربية ، يوميا بغير انقطاع ؟ ومن كان يحلم ان مكتبات العواصم وأمهات المدن فى جميع القارات ، تجمع الكتب والمؤلفات العربية الحديثة، والمجلات والصحف ، فضلا عن الافلام السينمائية ، والاغانى والموسيقى المسجلة من جميع بلدان الشرق الاوسط العربى ؟

ثقافة ناقصة

كان يكفى فى أوائل هذا القرن أن يلم المرء بشىء من العلوم الاجتماعية والطبيعية وبلغة البلاد ولغة أجنبية ، حتى يقال عنه انه مثقف . أما الآن فقد تبدلت الاحوال بمرور الزمن . وتعقدت الحياة وتشابكت مصالحها ، وتشعبت علومها ، واتسعت معارفها ، وتطارفت ثقافاتها وتدخلت بعضها ببعض . وبذلك ثقلت كواهل المتعلمين بالمسئوليات وأصبح هدفهم من الدراسة مزدوجا ، اذ عليهم أولا أن يلموا

بالمواد الثقافية التى تؤهلهم أن يكونوا «مواطنين» نافعين لبلادهم ، و «مواطنين» عالميين فى وسعهم الاستفادة من حضارة هذا العصر والاستمتاع بها . وعليهم ثانيا أن يتقنوا المواد النظرية والعملية التى تؤهلهم لممارسة المهنة أو الصناعة التى يعيشون منها

وما يزال الكثيرون يظنون أن كل من يمارس مهنة من المهن الراقية مثقف ، وقد فاتهم أن الجراح أو الطبيب ، أو أستاذ الطبيعة ، أو التاريخ ، أو الاقتصاد ، أو المحامى ، أو المهندس ، أو سواهم من أرباب المهن الشريفة الراقية ، قد يكون بارعا فى صناعته ، عالما فى مادته ، ومع ذلك يكون بعيدا عن الثقافة بعد الارض عن السماء ، وكثيرا ما يحدث ان العالم او الطبيب أو رجل القانون ، كلما تعمق فى مهنته ، ومهر فى صناعته ، انغمس فيها بكل جوارحه وميوله ، ووجه اليها كل عنايته ، وضاقت دائرة تفكيره ، حتى أصبح كل همه منحصرا فى تلك الدائرة ، وأهمل كل ما نسميه ثقافة عامة ، خصوصا اذا كان حظه منها فى الأصل ضئيلا



ولم يتفق الناس بعد تماما على ما يسمونه الثقافة العامة والعناصر التى تتكون منها .

ففى معاهدنا المصرية ، قد اتفقوا على بعض مواد فى السنوات الأولى الأربع من مرحلة الدراسة الثانوية ، حسبوها عناصر الثقافة التى ينبغى لكل طالب الالمام بها ، قبل التخصص فيما يعده للمهنة التى سيزاولها فى مستقبل حياته . أما فى كليات الجامعة ، فهناك مواد ثقافية .. على ان أكثر المواد ، خصوصا فى الكليات العملية ، يصعب أن يقال عنها ثقافية



ويختلف النظام فى المعاهد الاميركية عنه فى المصرية . فالدراسة الثانوية هناك مزيج من المواد الثقافية البحتة ، والمواد العملية التى تعد الطالب للحياة المهنية والاحترافية من جهة ، وتهذب يده وتحببه فى العمل اليدوى من جهة أخرى . وتحتم الجامعات فى قبول الطلاب فى كلياتها ، أن يتم كل منهم دراسات ثقافية معينة ، سيجىء الكلام عنها عند ذكر العناصر التى تعد لازمة لثقافة الفرد

ولما كانت هذه الدراسات الثانوية لاتكفى لتثقيف الطلاب ، فان فى كل جامعة أميركية تقريبا كلية للثقافة العامة ، يسمونها كلية العلوم والفنون (أو الآداب) الحرة ، وعدد سنواتها أربع ، ينال الطالب فى نهايتها بكالوريوس فى الآداب أو فى العلوم ، وبعد ذلك يلتحق بالكلية التى تعده للمهنة التى يختارها ، كالطب

او القانون أو التدريس. ومعنى ذلك أن الشاب الذى يسلك هذا الطريق ويمارس مهنة الطب ، عليه أن يقضى ثماني سنوات فى مرحلة الدراسة الابتدائيــــة ، وأربع سنوات في مرحلة الدراسة الثانوية، أكثر موادها ثقافية وأقلها استعدادية لمهنة المستقبل، يليها اربع سنوات أخرى فى كليـــة للعلوم والفنون ، واكثر موادها ثقافية وأقلها توجيهية لمهنـــة الطب ، وأخيرا أربع سنوات فى كلية الطب ، يسمح له بعد نيل دبلومها والتمرن كطبيب امتياز فى احد المستشفيات لمدة سنتين، أن يزاول مهنته

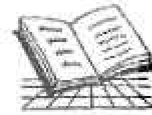
عناصر الثقافة العامة

ولم يتفق الناس ولا المهيمنون على شؤون التربية ، على العناصر والمواد التى تكون الثقافة العامة، ولكنهم كادوا يجمعون عــلى شيئين . أولهما أن يلم الفـرد بالمبادىء الاولية، على الأقل، التى يفهم بها نفســـه . وثانيهمـا بالمبادىء الاولية العامة، على الأقل، التى يفهم بها بيئته والعــالم الخارجى . وتشمل الاولى ، علم الاحياء أو بعض فروعه على الأقل كوظائف أعضاء جسم الانسان ، وعلم التوالد، والوراثة ،وكذلك علم النفس . وتشمل الثانيــة التاريخ العام ، وتاريخ الموسيقى والتصوير، والنحت، والتمثيل، والرقص، وسائر الفنون الجميلة، والتعرف على مشاهير رجالهـا ، واهم ما خلفوه من آيات الفــن chefs d'œuvres . كما تشمـــل الحركات السياسية والاقتصادية والصناعية والاجتماعيـــة التى جعلت الحياة ما هى عليه اليوم . فضلا عن لغة البلاد وتاريخهـــا وآدابها، ولغة أخرى حية على الأقل، وعلى تخطيط البلدان ، والمامة عامة بمبادىء العلوم الطبيعيــة المتصلة بحضارة القرن العشرين اتصالا وثيقا

وهناك مدرسة جديدة، تتصل اسسها وفروعها فى الواقـــع بالماضى البعيد ، ولكنها أخـذت شكلا جديدا حديثا، وعلى الأخص فى أمريكا . وينادى أصحابهـا بوجوب الالمام كل مثقف بعدد من الكتب والمؤلفات العالمية المشهورة « الكلاسيك » وهى المؤلفات التى كان لها أشد الأثر فى تنميـــة الفكر الانسانى وتشكيله منـــذ بزوغ الحضارة الاغريقية الى يومنا هذا . وقد أجمع أصحاب هــذه المدرسة على أكثر من مائة كتاب، ظهر السواد الأعظم منها قبل نهـاية القرن الثامن عشر . . وقد نشرنا بيانا بأسماء هذه المؤلفـــات العظيمة كاملا فى مناسبة أخرى، مشفوعا بأسماء الكتب العربيـة « الكلاسيك » التى رأى مـــن استفتيناه من الأدباء المصريين ، وجوب التعرف عليها، اذ بدونها لا يمكن لعربى أن يقال انه مثقف

ولا تتسع صفحات الهـــلال لأمهات الكتب هـــذه ، ولكنى ساتخير منهـــا ما يأتى موزعا حسبما اتفق بين سنة ٣٢٣ قبل

الميلاد وسنة ١٨٥٠ بعده . وهي بعض مؤلفات فرجيل، بلوطارخ، أرسطو ، شكسبير ، جاليليو ، ديكارت ، كورنيل ، ليوناردو دي فنشي ، ماكيافلي ، روسو ، مونتسكيو ، كارل ماركس ، غوته ، مالتوس ، فرويد ، وليم ، هذا عدا الكتب السماوية . أما الكتب العربية فمنها العقد الفريد، ومقدمة ابن خلدون، وتاريخ التمدن الاسلامي، ونفح الطيب، والف ليلة وليلة، والبيان والتبيين ، ورسائل الجاحظ ، وتحرير المرأة ، واللزوميات ، وتاريخ الطبري ، ولدى من أسماء هذه الكتب ما يقرب من المائة



وينقسم الناس فريقين فيما يتعلق بهذا الموضوع . أحدهما يحبذ قراءة الكتب الحديثة التي تتصل بصميم الحياة الحاضرة ، ويكتفي بالنزر اليسير من المؤلفات « الكلاسيك » ، والآخر يحتم الالمام بما يسمونه «الكتب العظيمة » اى الكلاسيك ، لانها في مجموعها تراث الفكر الانساني وأصوله الذاهبة في أعماق التاريخ وأغوار التربية البشرية . وقد بلغ تحمس هذا الفريق، أن جعل جواز الامتحان في هذه الكتب شرطا لازما لنيل أولى الدرجات الجامعية (البكالوريوس)

وعلى رأس هذا الفريق في أمريكا دكتور اتشيسون، رئيس جامعة شيكاغو المشهورة

ولعل أكبر حجة يتذرع بها هؤلاء ، ان العالم مدين لفلسطين والشرق الاوسط بأديانه ، وامبراطورية الرومان بقوانينها، وللاغريق بمقاييس الجمال والاعجاب بالفنون الجميلة ، فمن المحتم اذن أن يقف الرجل المثقف على آداب تلك الأمم وحياتهم الفكرية منذ نشأتها ، قبل الالمام بالعصور الحديثة

الحلقة المفقودة في ثقافتنا

ومن حق القارىء أن يتساءل عن الحلقات المفقودة في سلسلة ثقافتنا المصرية وثقافة جاراتنا العربية ، بغض النظر عن الخلاف بين الفريقين السالفي الذكر ، وسواء أأكثرنا من تراث الماضي من « الكتب العظيمة » ، أم جنحنا الى تراث الحاضر من المؤلفات الحديثة

ومن رأيي أن الفنون الجميلة كادت تكون لا وجود لها في ثقافتنا ، ولست أعني هنا الا يوجد رسامون ، أو مثالون ، أو موسيقيون ، أو ممثلون ، أو راقصون . ولكني أعني بذلك أن ثقافتنا الحاضرة، لا تؤهل صاحبها أن يلم بتاريخ هذه الفنون ونشأتها، ولا تؤهله ثقافته ان يستسيغها أو يعجب بها . ومن المعلوم ان الانسان قد لا يكون في وسعه أن ينظم بيتا

واحدا من الشعر، ولكنه يستسيغ الشعر . ويستمتع به . وقد لا يكون في وسعه أن يعزف على ابسط الآلات الموسيقية ولكنه يطرب لسماع العازفين عليها

ولسنا ندرى لماذا تحشو معاهد التعليم عقول الطلاب بأسماء القواد والعظماء من جميع العصور ، وتطالبهم بأسماء الحروب ومواقعها المشهورة ، ومع ذلك تتركهم فى جهل مطبق وظلام دامس فيما يتعلق بهذه الفنون ، ومشاهير رجالها ونسائها ، وما خلدوه فى متاحف العالم من آثار ، وما أشاعوه فى عالمنا من آيات الجمال



ومن الأخطاء الشائعة ، الزعم أن أكثر هذه الفنون أو كلها غربية ، لا حاجة بنا الى التعرف عليها . ولكن الواقع انها عالمية كسائر المعلومات والمعارف التى يتلقاها طلاب المدارس والجامعات فى جميع أنحاء العالم . فالموسيقى مثلا نوعان : موسيقى شعبية خاصة ببلد معين ، أو مقاطعة معينة فى بلد ما ، وموسيقى أممية عالمية ، أصبحت متاعا مشاعا للجميع . فمارش رداميس فى أوبرا « عائدة » لحنه فردى وهو ايطالى ، لدار الاوبرا المصرية خصيصا . ومع ذلك لا يكاد يسمعه رجل مثقف في أية بقعة حتى يتميزه ويطرب له

كذلك لوحات الفن الخالدة قد تكون احداها من رسم «فانديك» ومع ذلك اذا شاهد يابانى مثقف صورة منها تميزها ، وأدرك اسم راسمها ، وأعجب بها وأطال النظر اليها ، وقد يتعرف على قصتها ، والظروف التى أحاطت بالفنان عند رسمها

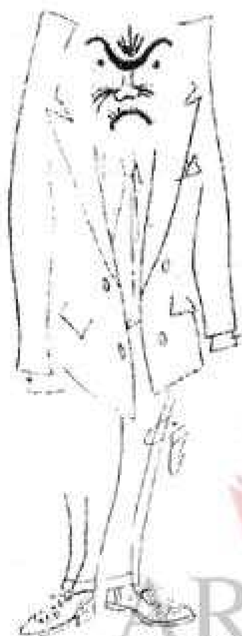
ولا يدعو هذا الى شىء من الغرابة . فالطالب المصرى مثلا يعجب بمؤلف من مؤلفات شكسبير وهو انجليزى ، وبرواية من روايات موليير وهو فرنسى ، للسبب الذى يعجب به رجل ملم بالفنون الجميلة ، بصورة لتمثال من صنع ميكل انجلو ، أو رسم لصورة من عمل روفائيل ، أو لحن من وضع شوبان ، أو فاجنر

▭

وأيا كانت الوسائل التى يتخذها المرء لتثقيف نفسه ، فانها جميعها تؤدى الى الغرض المقصود ، طالما كانت توصل صاحبها لتفهم المدينة المعاصرة التى يعيش فيها ، وتكون حمامة السلام بينه وبين نفسه من ناحية ، وبينه وبين العالم الخارجى من ناحية ، وطالما كانت تسمو به الى المثل العليا ، وتربية الذوق السليم ، والاستمتاع بما فى الحياة من جمال مادى ومعنوى ، وبناء علاقاته بالمجتمع على أساس متين من العلم والفن والخلق الرصين

أمير بقطر

لا تغضب!



إذا لم تستطع أن تجتنب الغضب ، فى استطاعتك أن تتفادى عواقبه الوخيمة باتخاذ الوسائل التالية التى تحول دون التمادى فيه

حدث أخيرا فى احدى الولايات الامريكية ان قتل احد ابطال رياضة التنس زوجته . واثبت التحقيق أنهما كانا على اتم وفاق ، وقد تزوجا عن حب واعجاب متبادلين . اذ كانت هى الأخرى بارعة فى تلك الرياضة . ولما كانا عائدين الى منزلهما من مباراة زوجية للتنس اشتركا فيها ضد لاعبين آخرين ، خيل اليه انها تسببت فى هزيمتهما فى المباراة ، وراح يؤنبها ويتهمها بأنها لا تتقن اللعبة ؛ فلم تملك نفسها لشدة غضبها وصفعته بكل قوتها . وكان ان ثار غضبه هو الآخر ، وسرعان ما أخرج مسدسه وأطلق عليها الرصاص فقتلها ، ولم يشعر بجسامة جنايته عليها وعلى نفسه الا بعد فوات الأوان !

والواقع أن نوبات الغضب ، وان لم ينته اكثرها بمثل هذه المأساة ، تترك وراءها آثارا خطيرة تفتك بأجسام أصحابها وعقولهم وتحيل حياتهم جحيما من العذاب . وأخطر ما تكون هذه الآثار حين لا يكون هناك منفذ للغضب المكبوت ، فلا يلبث ان يتحول الى شعور قوى بالعداوة والبغضاء

وقد حدث فى أحد المؤتمرات الدولية التى عقدت أخيرا بباريس ، أن صرح أحد اعضائه من كبار الساسة بأنه يعرف ان الناس جميعا يرمونه بحدة الطبع والمزاج ؛ ولكنه برغم هذا لا يذكر انه انفجر

غاضبا يوما ما لأى سبب، الا مرة واحدة. وهنا علل له أحد أصدقائه الحاضرين هذه الظاهرة، بأن الثورة التى قامت فى نفسه حين غضب فى تلك المرة، ظلت بعد ذلك كامنة متغلغلة فى أعماقه على غير شعور منه بذلك

ولا شك فى أن هذا التعليل مطابق لما تتضمنه علم النفس الحديث عن مثل هذه الظاهرة



على ان هذا لا يمنع ان الغضب قد يكون نافعا فى بعض الاحايين. ويقول الدكتور ادوارد ستريكر، أحد علماء النفس البارزين: «ان الشخص العادى اذا لم يغضب بين حين وحين، فانه لن يتقدم فى الحياة!»

ولا شك فى ان نوبات الغضب تكون احيانا بمثابة صمام الامن للعواطف والاحاسيس الداخلية، فتخفف من توتر الأعصاب وثورة النفس. ولكن الاسترسال فى هذه النوبات مما يؤدى الى تفاقم الاضطرابات العصبية، واضطرابات المعدة، والغدد، كما يؤدى الى الاصابة بامراض القلب، والصداع المزمن الحاد. ويرى الدكتور «س. جلبرت» ـ أحد كبار الأخصائيين فى امراض القلب ـ ان الغضب يعوق اى اضطراب عاطفى آخر فى ايذائه للجسم والعقل والاعصاب. وانه قد يسبب الذبحة الصدرية



والآن: كيف تحول دون استرسالك فى الغضب... ...ن تأمن الوقوع فيما يترتب على ذلك من الاخطار؟

واول ما تجب مراعاته فى هذا الشأن الا تتجاهل انك سريع الغضب، ما دمت كذلك فى الواقع. ثم حاول بقدر ما تستطيع ان تتفادى كل ما يؤدى بك الى الغضب. وحينما تجد نفسك قد غضبت على غير ارادتك، فحاول الا تتمادى فى ذلك، وفكر فى طريقة اخرى أسلم عاقبة، لكى تنفس بها عن نفسك ما تعانيه من ثورة واضطراب

وحينما تفكر فى اسباب غضبك لتتفاداها، ينبغى الا تكتفى بالأسباب السطحية، بل ابحث عن الاسباب الجوهرية بدقة، سواء أكانت قريبة العهد، أم كانت ترجع الى عهد بعيد

وقد ثبت ان نوبات الغضب عند الاطفال تكثر غالبا فى الاوقات التى يشتد جوعهم فيها، ويرى الأخصائيون أن هذا ينطبق أيضا على الكبار. ولهذا ينصحون بعلاج سرعة الغضب عند هؤلاء بتنظيم مواعيد الأكل. والمبادرة الى تناول وجبة سريعة كلما أحس أحدهم ان نوبة من الغضب توشك ان تعتريه

ولا تقل اهمية الجوع الجنسى عن أهمية الجوع الى الطعام فى هذا الشأن، فقد ثبت أن عجز بعض الشبان والشابات عن اشباع رغباتهم الجنسية، كثيرا ما يجرهم الى التهور وسرعة الغضب

والتعب ايضا من اسباب سرعة الغضب . فقد لوحظ ان اكثر حوادث الشجار بين العمال تقع عادة في الاوقات التي يشتد فيها تعبهم من العمل. كما لوحظ ان اكثر نوبات الغضب عند السيدات تعتريهن على اثر اجهادهن انفسهن بمواصلة اعمالهن المنزلية ساعات !

والراحة والاسترخاء بعض الوقت ، هما خير وسائل الوقاية والعلاج من الغضب الذي يسبب التعب والارهاق

وللتعب النفسي اهميته ايضا بين اسباب الغضب ، فالفشل في العمل والحب والزواج وغيرها كثيرا ما يؤدي بصاحبه الى سرعة الغضب . وكذلك التعب الناشيء عن الملل والضيق بسبب الاعمال التي تسير على وتيرة واحدة ، او تتطلب دقة اكثر من غيرها ، او يكون النجاح فيها معلقا في يد الاقدار . ولهذا يعد من اسرع الناس غضبا : العلماء الكيميائيون ، والممثلون ، والمغنون ، والقائمون باصلاح الساعات

وليس الغضب عند كثيرين سوى طريقة للفت النظر اليهم . فالزوج الذي نجحت زوجته في السيطرة عليه ، قد يثور ويغضب ليؤكد لنفسه انه ما زال هو المسيطر عليها . وكذلك الزوجة المهملة قد تكثر من الغضب لتجبر زوجها على ان يهبها عناية أكبر



وقد تسأل : ما هي الطرق الاسلم عاقبة التي ينبغي ان يسلكها الغاضبون ؟

والجواب ان هذه الطرق كثيرة، لحسن الحظ . وفي مقدمتها ان يجتنب الغاضب تحطيم الادوات والاشياء الثمينة ، او الاعتداء على الآخرين بالضرب وغيره ، في سورة غضبه ، بان ينفذ هذه الرغبة التي تساوره ، و « يفش غلبله » في اشياء اخرى اقل قيمة

ومما يذكر ان احد الاخصائيين اشار على النجمة السينمائية « ميرنا لوى » بان تعد خشبة خاصة لتشفي غلها فيها بالضرب والقذف كلما غضبت . كما ان زميلتها « فيرونيكا لوى » تحتفظ ببعض ثيابها القديمة ، لكي تطفىء سورة غضبها بتمزيقها . ومن المعروف عن المستر تشرشل انه يعالج سورة غضبه بأن يعض بشدة على سيجاره !

ومما يخفف من حدة الغضب، ان يحتكم الغاضب في المسألة التي اغضبته الى شخص آخر ، فكثيرا ما يؤدي هذا التحكيم الى الاقتناع بأن ليس هناك ما يدعو الى الغضب ، او تكون الفترة التي استغرقها التحكيم ، ايا كانت نتيجته ، كافية لذهاب سورة الغضب. وفي استطاعة بعض الناس ان يجدوا مندوحة عن الغضب

وعواقبـه ، بأن يوهموا أنفسهم بأنهم اقتصوا من الشخص الذى أغضبهم . وقد اعتادت الممثلة المعروفة « رينا شور » ان تجلس كلما غضبت على شخص ما ، ثم تكتب خطابا توجه اليـه فيـه ما شاءت من اللعنات والشتائم والاتهامات ، فاذا فرغت من كتابة الخطاب ، وقعت عليه ، ووضعته فى ظرف تكتب عليـه عنوان الشخص ، ثم اغلقتـه ووضعت عليه طابع البريد . ولكنها بدلا من القائه فى صندوق البريد تقذف به فى الموقد ، وتجلس مراقبة كيف تلتهمه النيران !

ويمكن احيانا اخماد جذوة الغضب بذكر كلمات تثير الضحك . وقد نجح احد الامريكيين فى علاج سرعة الغضب عند أخيـه : بأن اخذ يسأله كلما وجده غاضبا ثائرا : « ما رأيك فى الكالو الذى فى قدمى ؟ » . فلم يكن يسع الأخ الغاضب الا أن يضحك !

وما زال كثيرون من المصابين بسرعة الغضب يعالجون النوبات التى تساودهم بالطريقة البسيطة التى كان القدماء يلجأون اليها ، وهى طريقة العد من واحد الى عشرين . ومع بساطة هذه الطريقة ، ثبت أنها تكفى فى أكثر الحالات لتخفيف حدة الغضب !

☐

واخيرا ينبغى الا ننسى أن الغضب من الأمراض التى تنتشر عدواها بسرعة . ولهذا يلاحظ ان غضب البائع او المشترى سرعان ما يثير غضب الآخر ؛ وكذلك الشأن فيما يكون من ذلك بين الرؤساء والمرءوسين ، واصحاب الاعمال والعمال ، وبين الأزواج والزوجات ، والآباء والأبناء ، والمدرسين والتلاميذ

ومن هنا كان على الوالدين أن يحرصا على الا يكونا قدوة سيئة لأولادهما باظهار سرعة غضبهما امامهم . كما ينبغى ان يحرصا على الا يقحما صغارهما فى أعمال اجتماعية معقدة ، او يختارا لهم لعبا يتعذر عليهم ادارتها ، والا عرضاهم لسرعة الغضب من حيث لا يشعران

[عن مجلة « كورونت »]

فى أول يوليه القادم

ثلاث القصص

[اقرأ صفحة ٩٧]

ان ما يحتاج اليه الشرق ، هو بث الروح العلمية فى الأفراد والجماعات



آفة الشرق التقاليد

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

لعل اهم سبب فى تقدم الغرب وتخلف الشرق هو أن الاول يبنى حياته على العلم ، والثانى يبنى حياته على التقاليد والأوضاع الموروثة وحيثما اتفق

ويظهر هذا الفرق بين الأسلوبين فى كل ناحية من نواحى الحياة

فالزراعة فى الشرق ــ وهى عماد حياته ــ تجرى على التقاليد الموروثة عن آبائنا الأولين .. سواء فى ذلك الآلات الزراعية التى عرفت من عهد قدماء المصريين والبابليين والأشوريين ، ومنهج الزراعة وأساليبها . وليس يستعمل فى الشرق الآلات الحديثة والمناهج الزراعية الحديثة الا افراد قليلون لا يمثلون اممهم . والعلم الآن قد قلب كل هذه الأوضاع ، وأصبح يستطيع بآلاته ومناهجه ان ينتج اضعاف اضعاف ما تنتجه الأساليب القديمة . ولو اتبع الشرق الوسائل العلمية الحديثة فى زراعته لانتج ما يغنيه عن الاستيراد من الخارج ، بل لكان مصدرا كبيرا للتصدير بعد ما يستكفى حاجته

ان العلم الحديث يستطيع أن يصلح الأراضى البور فى أقرب زمن وبأقل تكاليف ، ويستطيع ان يضاعف الانتاج من الأراضى

المزروعة . ونستطيع ان ندخل فى الزراعة أصنافا جديدة لا عهد للمزارعين بزراعتها ، ونحو ذلك . وبهذا كله تنقلب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد ، لأن الفقر ينهزم امام هذا العلم ، ويجد الناس حاجتهم من الطعام فى سهولة ويسر . والفقر أساس الجهل والمرض ، فاذا انهزم .. انهزم معه الجهل والمرض

ويتصل بالزراعة تربية الماشية ، فكم من ألوف منها تنفق كل عام لأننا لا نستخدم العلم فى تغذيتها ووقايتها ، ولو فعلنا لقل موتها وقوى جسمها ، فانتفعنا بلحومها ونتاجها وقوتها وألبانها انتفاعا مضاعفا لا يمنعنا منه الا أنناربيها على أساليب العصور القديمة

بل ان العلم كفيل بقلب الصحراء جنة يانعة ، وكفيل بأن يحول الماء المتدفق من الانهار فى البحار سدى الى ما يكث فى الارض فيخرج حبا وثبانا وجنات الفافا

▭

وما قلنا فى الزراعة نقوله فى الصناعة .. فصناعتنا فى الشرق الى الآن صناعة بدائية وان تقدمت قليلا ، واكثرها جار على الأساليب العتيقة التى يسخر منها العلم الحديث . فكم فى ارض الشرق من منابع ثروة تحتاج الى صناعة فى اخراجها كمناجم الصحراء والقوات الكهربائية من مساقط المياه . وكم فيها من مادة خامة لا ينقصها الا العلم ليعرف كيف يضع الخطط لاستخراجها واستغلالها ، وليس يمكن هذا كله الا بالمال . والمال كذلك يحتاج الى علم عميق .. فمعاملتنا المالية الى الآن معاملة ساذجة ، وتدبير المال وتوزيعه واستغلاله والاشراف عليه من أكبر ما ينقص الشرق . وعلم الاقتصاد الى الآن علم لم يتقنه الشرق ، وليس يعرف اغنياؤنا من المال الا انه وسيلة لشراء العقارات ، فان فهموا قليلا فشراء السندات . أما استغلاله فى الشركات لكشف منابع الثروة وتقدم الصناعات فشىء لم نألفه الا قليلا



فاذا نحن جاوزنا الماديات الى المعنويات ، وجدنا المشكلة هى بعينها ، والحل هو عينه ، أى اننا نسير حينما اتفق فنتعثر ، وينقصنا العلم لنسير على الجادة

صحتنا العامة فى خطر لأننا لا نستخدم العلم فى طرق الوقاية وطرق العلاج ، وقد تسلط العلم الطبى فى الأمم الحية على الحالة الصحية فيها واخضعها لنظامه ووقاها من كثير من الأوبئة والأمراض ، ولا يزال الشرق فى حاجة الى الاستكثار منه واحلاله محل طب البركة وطب التقاليد

فاذا نحن نظرنا من هذه الزاوية الى الحالة الاجتماعية والسياسية فى الشرق، رأينا عجبا اى عجب .. حتى دعوات الاصلاح تبنى على العواطف والمشاعر لا على أساس العلم ، فندعو الى اصلاح المساكن



« صناعتنا فى الشرق صناعة بدائيـة ، واكثرها جار على الاساليب العتيقة التى يسخر منها العلم الحديث »

والى توفير الماء الصالح للفلاح ، والى مكافحة الأمية ، والى القضاء على الحفاء.. ونحو ذلك ، بمجرد العاطفة لا عن درس عميق . فان الدرس العميق يتطلب تشخيص الداء والاعتماد على الاحصـاء ، ووجه العـلاج ، وما يتطلب من مال ، وخطوات التنفيذ ، وما قد يعترضها من صعوبات ، وتهيئة الرأى العام لقبول الاصلاح ونحو ذلك . كل هذا هو الدرس العلمى للمرض الاجتماعى وعلاجه ، اما الاكتفـاء بالأمل ووضـع خطط شعرية للموضوع يهزأ بها الواقع فلا تغنى شيئا . ولذلك فشلت كل ضروب الاصلاح المبنية على الخيال لا على العلم

وكذلك الشأن فى السياسة ، فقـد اصبحت السـياسة علما بأصـول وقوانين مسـتمدة من التاريخ والتجارب . وقد كشفت الأحداث القريبـة فى الشرق ان رجالنا ينقصهم علم السياسـة ، فهم يقـابلون الآراء السياسـية المبنية على العلم والدرس ووضع الخطط المحكمة ، بالآراء المرتجلة التى تعتمـد على الآمال لا على الدرس والتحليـل والتعمق ، فيخسرون قضاياهم

وشأن السياسـة الداخليـة شأن السياسة الخارجية ، كلاهما علم وفن ما لم يحذقا فالفشل المحقق والاضطراب الدائم

□

وهكذا غزا العلم كل ميـدان ، وصار ــ فى الغـرب ــ الاساس لـكل حيـاة . . حيـاة الزراعة والتجارة والصناعة والاقتصـاد والسياسة والتربية وكل شىء . ولابد لنا ما دمنا قداعتنقنا المدنية الغربية وسرنا على طريقها ان نسلك

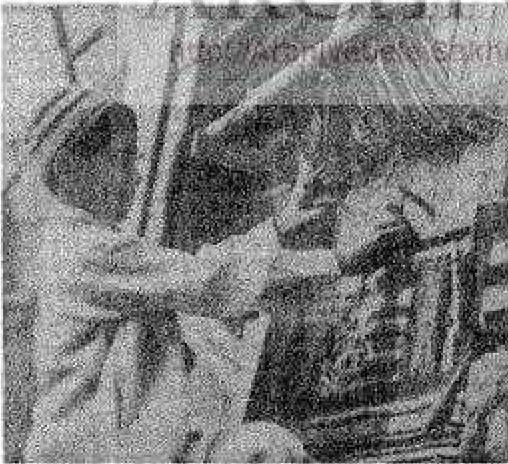
خطتها فنبنى حياتنا على العلم



ان ما يحتاج اليه الشرق هو بث الروح العلمية فى الافراد والجماعات ، فاذا تم ذلك راينا انقلابا خطيرا فى جميع مرافق الحياة .. الأم تربى ابنها على اساس علمى ، والزارع يزرع ارضه على أساس علمى ، وكذلك المالى والسياسى والمصلح الاجتماعى وهكذا ، ولم يعد هناك مجال للخرافات والأوهام والأوضاع العتيقة والتقاليد القديمة ، بل انى ارى أن الفوضى فى مجالسنا وطول جدلنا وعدم وصولنا ـ بعد الجدل الطويل ـ الى نتيجة ، سببها فى الأعم الأغلب انعدام الروح العلمية .. لان هذه الروح من أهم صفاتها خضوعها للمنطق واستعدادها للتفاهم

ولبست تتم سيادة هذه الروح العلمية فى امة الا اذا عممت المنهج العلمى فى مدارسها ، ونال كل طالب قسطا وافرا من العلوم كالطبيعة والكيمياء ، وادخل العلم فى المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ، ونشرت بين الجمهور الثقافة العلمية الشعبية ، واجريت امامهم التجارب العلمية حتى يروا نتائجها بأعينهم ويؤمنوا بها ، فتحل العقائد العلمية محل العقائد الوهمية . ثم يكون على راس ذلك معهد قوى عظيم للابحاث يكون مرجعا لكل المشتغلين فى الصناعة والزراعة والمهن ، يستهدونه فى امورهم ويستفتونه فى مشكلاتهم . وعلى كل فلا امل فى امم الشرق الا اذا بنت حضارتها على هذا الاساس

أحمد أمين



صبي يقوم بنسج السجاد على الطريقة القديمة

نحن الأدباء نمضي في ميداننا الثقافي بحرية منقوصة تمنعنا ان نقفز طلقاء حيث نشاء

أثم الأدباء

بقلم محمود تيمور بك

الأمة الى الأمام تسير
فتاتها تعمل ، ولا تفتا تعمل

وها هي ذي الاسس ترسخ ، والدعائم تقام

هي نهضـــة تنتظم جوانب المجتمع ، ومختلف مرافقه

وليس الجانب الثقافي بأهون الجوانب حظا من النهوض

انه يؤسس ويبنى .. ففي ضروب الثقافة نجنى من المطبعة ثمارا في الترجمة او التاليف تشهد بنضج القرائح وبراعة الاقلام

مصداق ذلك أن نتاجنا الثقافي في عشر السنوات الاخيرة وحدها يعدل نظيره في الأعوام الخمسين التي تقضت قبل هذه السنين

وما كان لتلك النهضة الثقافية ان تقوم دولتها ، والبلد رهن بارادة الأجنبي المسيطر ، فكلما استرجعنا من حريتنا السياسية شيئا ، تراحب أمامنا افق العمل، وتوافرت لنا أسبابه

حقا أتاحت لنا الحرية السياسية فرصة السعى المثمر في الميدان الثقافي

ولكن .. لكل نهضة من مختلف نهضتنا الاجتماعية قيد يتمثل في كلمة « لكن » !

ولكن يبدو أن الحرية السياسية التي استكملناها في الميدان الثقافي، تلك الحرية التي أذابت في بوتقتها كثيرا من السلاسل والأغلال ، لم تكن هي الحرية في اتم معانيها ..

هناك حرية أخرى ظلت بعيدة المنال منا ، حريتنا في داخل نفوسنا التي لا يشركنا في ملكها أحد ، تلك هي حرية العقل والوجدان ...

فهل وفق الأديب الى أن يحطم الأغلال التي تقيد نفسه ومشاعره ؟

أمامك عدو شاخص ، في مكنتك أن تناجزه ، وأن تغالبه ، لأنه يتراءى لك واضح المعالم ، ويكاشفك جهرة بالعداء ... فاذا شئت أن تطعنه تسنى لك ان تسدد الطعن .. فهذا ايسر أعدائك حربا ، وأهونهم شأنا !

اما ذلك العدو الخفي السارب في حنايا نفسك ، السارى في أوصالك مسرى الدم في العروق، حتى لكأنه بضعة منك ، شائعة فيك ، فذلك هو العدو العتى الذي يتطلب قتاله جهاد الابطال

انك قد تحسبه فى نفسك ؛ وقد تتبين مكانه منك ، ولكنك حين تبغى استئصاله تتخاذل وتهن قواك ، اذ تشعر بانك تنتزع جزءا من كيانك الحى ...

ربما كنت مؤمنا بانه عدو لك جدير ان تناوئه ، حتى تخلص من اذاه فلا يقف فى طريقك عثرة

بيد انك لا تلبث ان تجبن عن مصاولته ، لما تحسه له من وشائج قرابة ، واعراق الفة . واذا انت منتحل كواذب المعاذير ، فتوهم نفسك انك قادر على تلافى اذاه ، وتطويع قياده ، وتظل تحاول وتحاول ، الا انك تبوء من محاولاتك بالاخفاق بعد الاخفاق

هذا العدو الحبيب ، هذا الداء الدفين ، هو ذلك التراث الثقيل من قواعد واصول ، ومن قوانين واحكام ، ومن عادات وتقاليد

كان هذا التراث ازاهير نضرت فى عهود غوابر ، فتحدث الينا من مختلف عصورها واحقابها . حتى وشجت فى قرارات نفوسنا جذورا يابسة ، لا رونق لها ولا عطر

ما أشبه نفوسنا بتربة طيبة فى جوهرها ، لا تعوزها عناصر الخصب والازدهار ، الا انها اصبحت على تعاقب الازمنة صلبة مستمسكة بجذورها المتحجرة ، لا يزكو فيها نبات جديد

فنحن أحوج ما نكون الى محراث ضخم ، حديد المخالب ، نحرث به تلك التربة ، فيقض مضاجع تلك الجذور

نحن أحوج ما نكون الى أن نضرب بذلك المحراث ، حتى يبلغ الأغوار ، حاملا اليها نفحات من الهواء ، وفيوضا من الماء

وهل المحراث الا عزيمة وجراة ؟

فهل توافر للادباء ان يكونوا عزامين جرءاء ؟

نحن الأدباء نمضى فى ميداننا الثقافى بحرية منقوصة تمنعنا ان نقفز طلقاء حيث نشاء

ثمة اصفاد تثقل اقدامنا ، وتعوق خطانا ، فاذا ما عن لاحدنا ان يثب وثبة جريئة ، عضته الاصفاد ، فوقفت به حيث كان

نحن الادباء نسير ونتابع المسير

ولكننا نسير صفا ، كاننا سجناء متعاقبون موصولة اقدامهم بالسلاسل والأغلال

كل منا يسير ... امامه رفيق وخلفه رفيق . فهو يخشاهما ، وهما يخشيانه

كل منا يثقل خطاه ، وهو يفرض رقابته على من تقدمه ومن تاثره ، ويحسب حسابا لرقابتهما

فنحن جميعا سجانون مسجونون !

سنظل فى هذا الصف الموصول ارقاء ، حتى ينجم بيننا عبقرى فذ ، يبطش بطشته بقدمه الجبارة ، فيحطم تلك السلاسل الغلاظ ، ويثب من الصف ليضرب فى الميدان ، فلا يلبث الجمع أن يستشعروا روح الطلاقة والحرية تشق بهم جديدا من الآفاق !

محمود تيمور



لوحة ناطقة لفينوس وهي تتجمل .. تعد من اروع ما انتجته ريشة الفنان «تسيانو» وهي محفوظة بمتحف « الايرميتاج » ..

تيسيانو ..

الفنان الذى خلد جمال ڤينوس



بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية

بفضل هذا الفنان العظيم الذى عاش مائة سنة وصلت مدرسة فينيسيا « البندقية » الى ذروة المجد الفنى

وقد امتاز تيسيانو بتجسيم المصورات ، وروعة ألوانها ، كما أنه جمع فى لوحاته الخالدة بين الجمال المثالى وبين المذهب الواقعى فى أسلوب سهل ممتنع يخلب الأبصار والألباب ببساطته ، ويعجزها عن الوصول الى سر صناعته !

ولم يعرف فى عصر النهضة كله فنان غيره استطاع تصوير الأشخاص بوجوه معبرة وقسمات طبيعية وأجسام حية ووجدان يجعلها تكاد تنبض بالحياة . ويرى المتأمل في لوحاته الكثيرة بمختلف متاحف العالم أنه كان مولعا بالأجسام البضة المليئة بالصحة والحيوية، وأنه كان فى كثير منها متأثرا بقدماء الفنانين اليونانيين. وأكثر ما يتجلى هذا فى اللوحات التى أبدعها لفينوس . الهة الجمال، فجعل منها فى كل وضع أظهرها فيه المثل الأعلى لجمال التكوين والاشراق والقوة

على أن سعة أفقه ومواهبه الممتازة وعبقريته الفذة هيأت له أن يخرج من الحياة المحيطة به ، كما أخرج من الأساطير، ألوانا من الجمال المجسم ما زالت مضرب الامثال حتى الآن

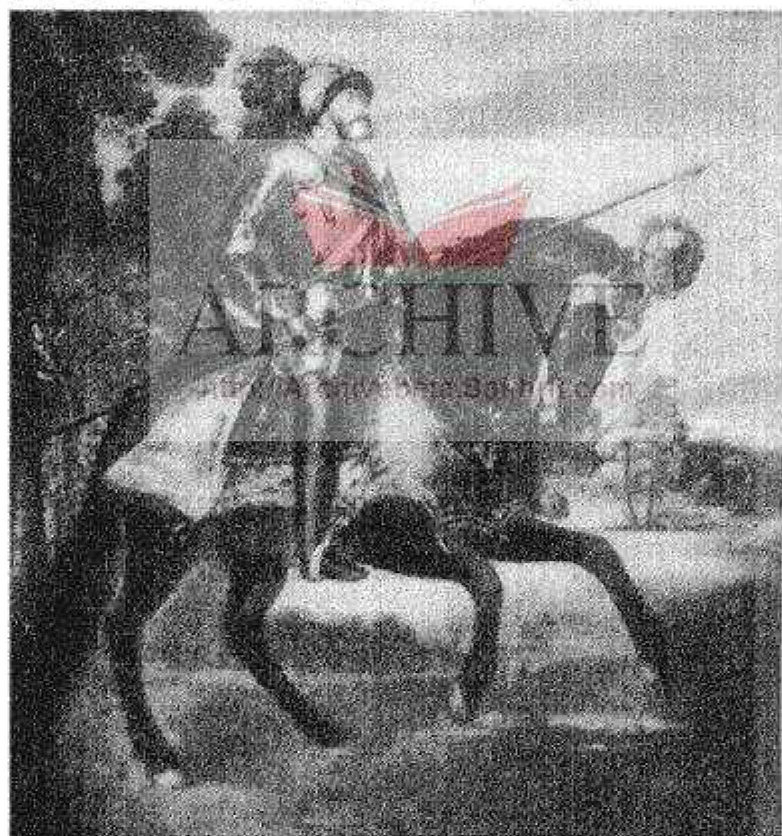
كان منذ صباه مولعا بالطبيعة، وامتاز عن اخوته الثلاثة بهوايته لتسلق الجبال المحيطة ببلدته، حيث يصعد الى قممها ، ثم يأخذ فى تأمل الوديان المحيطة بها ، وجمع الأزاهير الخلابة الألوان وأوراق الشجر ليتخذ منها حلية للصور التى يملأ بها جدران بيته المتواضع

وكان والداه، برغم اعجابهما بموهبته الظاهرة المعالم ، كثيرا ما يعنفانه لتشويهه الجدران بتلك



الحب السماوي والحب الأرضي [متحف ، روما]

شارل الخامس على صهوة جواده [متحف برادو بمدريد]





الصعود الى السماء [بمتحف فينيس]

الصــــور . ولما بلغ العاشرة من عمره ، وكان ذلك سنة ١٤٨٧ بعثا به الى فينيسيا حيث أقام عند عمه ، بغيه الدرس على «جيوفانى بللينى» . وهناك فى مرسم هذا الفنـــان أخذ عن زميله الـكبير «جورجيونى» ، وتوطدت بينهما أواصر المودة ، وتأثر بأسلوبه الى حد جعل التفريق بين لوحاتهما من أصعب الأمور

وهنا بدأت عوامل الغيرة تدب فى قلب جورجيونى ، ولم يسعه الا مقاطعة تيسيانو ، بل مقاطعة العالم كله ، اذ اعتكف فى بيته ، واستمر اعتكافه ثلاث سـنوات توفى على أثرها !

وبعد ست سنوات أخرى مات أستاذه الأكبر جيوفانى بللينى، فاتخذمكانهوأصبح رئيسا لرسامى البندقية ، وبدأ يعيش فى أحـد قصورها على ضفة «الكنالاجراندا» حيث اســـتقبل الملوك والأمراء والطبـقة الممتـازة من العلماء والوجهاء

وفى الثالثة والأربعين من عمره توفيت زوجتـــه تاركة له ثلاثة أطفال بينهم ابنته «لافينيا» التى سجل جمالها فى كثير من لوحاته

ودعى تيسيانو لتصويرشارل الخامس بمناسبة تتويجه امبراطورا فى مدينة بولونا ، وقد لقى منـه كل تكريم ، ولما جلس أمامـــه للتصوير داعبه قائلا: «انى لست جميلا ، وقد حرص من سبقوك على ابراز ذلك فى تصويرهم اياى ، فهل أنت أيضا تعتزم ذلك ؟ »

ومع ان تيسيانو كان امينا فى تصوير ملامح وجه الامبراطور ، استطاع بحسن اختيار الزاوية، وتوزيع الضوء، أن يبرز شخصية الامبراطور فى أروع صوره ،وهى تمثله فى كسائه الحديدى التقليدى وقد امتطى صــــهوة جـواده فى شجاعة واقدام. وقدبلغ من اعجاب شارل الخامس بهذه الصورة أن نفحه بألف جنيه ذهبا،ولم يجلس امام غيره لتصويره بعد ذلك

ومن أجمل لوحاته : « صعود مريم الى السماء » ، صور فيهـا العذراء ترتفع فى صحبة الملائكة الأطهار بين سحب أحاطت بها ، وان الناظر اليها ليخيل اليه أنه يسـمع حفيف الهـواء الذى ملأ ثوبها خلال صعودها السريع

وفى لوحته : « الحب السماوى والحب الأرضى » جمع بين الحيوان والانسان وبين الاشجار والاحجار، وتوسطتها شابتان فى ربيع الحياة احداهما تكاد تكون عارية، والاخرى بملابس أهل فينيسيـــا ذات الأكمام الواسعة ، فى أوضـــاع سحرية وألوان خلابة

ومن أشهر لوحاته عدا ذلك : «ديانا» الهة الصيد و « لافينيا » حاملة الفاكهة و « السيـدة ذات الفراء » و « الطبيب بارجا » . على أن لوحاته الست التى أبدعهـــا لفينوس الهة الجمال تعـد أروع آثاره، بل أروع صور خلفها فنان

احمد موسى

ليست الحرية من قانون الوجود ..
ولم تكن كذلك يوما ، ولن تكون ! ..



بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قال صاحبي : « الحرية قانون الوجود »

قالها بصوت عال ، فيه الثقة وفيه التوكيد ، وفيه شيء قليل من الرغبة فى التأثير فى سامعيه . ونظر حواليه يتعرف أثر ذلك فيمن حوله ، فلم يجد جوا يعين على استطراد . ووقع فى نفسه انه ربما غلا بعض الغلو ، ولكن كيف السبيل الى التراجع . انه استعدلان يتراجع خطوة واحدة ، ولا شيء فوق الخطوة الواحدة . ولكن على من يتكيء فى التراجع ، فالتراجع لابد له من تكاة . ونظر الى متسائلا عله يجد عندى هذه التكاة . ورضيت أن اكونها ..

قلت : « انما انت قائل اذا قلت لك انه لاوجود للحرية فى قانون الوجود ، الا بالقدر الذى يؤهلك لادراك ما أنت عليه من قيد ، كالشيء الحلو تعطاه لتتذوقه ليدلك على ماكنت فيه من طعوم مالحة ؟» قال : « أوكالشيء الملح الذى تعطاه لتتذوقه ليدلك على ماكنت فيه من طعوم حلوة صارخة » . قلت : « لقد احسنت ياعزيزى فى هذا الاحلال والابدال ، فقد انزلت به القيد والحرية من حيث القدر منازل سوية . ولاأحسبك أردت ذلك . ولكن دعنى اقول لك ان القيد هو قانون الوجود ، وان ما أملكه من نفسى ، وما تملكه من

نفسك ، شيء قليل أذن لنا فيه الأذن لنتعرف من قليل الشيء أكثره ؛ ولنجد فيه مثلا نضربه المثل السائر : « وبضدها تتبين الاشياء »

« اننا نملك الارض ، نملك هذه الكرة ، ونقول ان الله خص بها الانسان ، وان الانسان سلطانها . ولكن الى أى مدى يمتد هذا السلطان . انه لايمتد الى اكثر من سطح هذه الارض . ولقد منعه أن يذهب تحت هذا السطح امتلاء الارض . ولقد منعه أن يذهب فوق هذا السطح ارتباطه بالارض ، بأربطة تفصل فيه ولايراها . وهى تقيده ، غير مرئية ، أشد من قيد الحديد وهو مرئى . وقد يمد الانسان سلطانه ، ويدفع امامه حدود هذه المملكة الرقيقة الضئيلة ، صاعدا فى السماء ، او هابطا فى الارض ، من سائلة وجامدة ، ولكن بالثمن يدفعه باهظا

« وينظر من كرته القليلة ، فى ظلام الليل ، الى السماء فيجد بدل الكرة كرات ، وبدل الدنيا دنى ، لاحصر لأعدادها ولالأقدارها واحجامها . ويود لو طار لها يتعرف مابها ، وما بينها ، وما وراءها ، فيقعد به القيد الذى قيده بالارض . وتصب عليه نجوم الليل الرجوم ، وتصب عليه شمس النهار القيظ ، ويعصف به الريح ، وتتفتح عليه أبواب السماء بالمطر ، فلا يجد لنفسه ، فى قيده ، من كل هذا الا الاختباء

« فهذه قوانين الوجود ياعزيزى . . فأين الحرية فيها ؟ »



قال : « ما اردت الحرية فى الطبيعة الجامدة »

قلت : « والطبيعة الحية ياعزيزى ، اين الحرية فيها ؟ . . انك تأكل الطعام مريدا ، ثم تتعطل ارادتك بازدراده . انه عندئذ يخرج عن طوقك ، فلاتكون لك حرية فيه . انك لا تستطيع أن تسترده منه لقمة . وانه ليجرى فيما يجرى فيه ، وليس لك عليه سلطان . وأين يجرى؟ انه لايجرى فى المريخ ، ولا فى الصين ، ولا حتى فى الحارة المجاورة ، ولكن فى الصميم من هذا الشىء الذى لاينازعك احد فى امتلاكه أبدا ، ذلك جسمك . ولكنه يجرى على الرغم منك ، وكيف يشاء هو لا ماتشاء انت . فهذا مقدار الحرية التى لك ، انت الحى ، فى جسمك »

قال : « بل اردت الحرية فيما بين الاحياء »

قلت : « فاين حريتك فى العيش الى جانب السباع ، وأين حرية السباع فى العيش الى جانبك . . ان حريتها فى أن تأكلك ، وان حريتك فى أن تقتلها . واذا انتقلنا من مستوحش الحيوان الى مستأنسه ، وجدنا حريتك الى جانب الدجاجة والشاة فى ان تقتلها وتأكلها . وهى حرية كاملة لك فيها ، يقابلها عبودية كاملة لها منك . والخيل والحمير تركبها ،

ولايخطر لك فى بال أن تتحدث عن حرية الخيل والحمير . واذا ركبك انت راكب ، قلت ما أنا بحمار »



قال صاحبى : « بل اردت الحرية ما بين الناس والناس »

قلت : « ارايت ياعزيزى كيف ضاق مجال الحرية فى الوجود حتى حصرته فى مجال ، من الوجود ، ضيق اشد ضيق . على انى مسايرك فيما زعمت انه الحرية بين الناس والناس . فأين كان للناس ، وبين الناس ، حرية وكان اطمئنان ؟ أفى مصر القديمة ونحن نعرف كيف بنى قدماؤها الاهرام ومن بناها ؟ أم فى عهد الاغريق ، حيث كانت المدائن دولا ، والدول مدائن . . فقامت حرية هذه المدائن تناهض حرية الفرد فيها فتنهض دونها ؟ لقد سخروا الفرد فى سبيل الدولة ، فلم يكن للفرد اعتبار ، ولم يكن له بجانب كيان الدولة كيان

« وجاءت روما فجعلت السيادة فى القليل من أهلها ، وجعلت أكثر أهلها العبيد

« وجاءت النصرانية فدعت الى حرية الفرد فى سبيل ربه دعوة لم تصمد للزمان طويلا ، ثم شغلت الكنائس بحرياتها تدفع عنها من تحدثه نفسه من رجال الدنيا ان ينال منها

« وجاء الاسلام بالحرية فى حدود ماسن الله ، ولكن الخلافة لم تلبث أن انقلبت « ملكا عضوضا »

« ثم جاءت من بعد ذلك دهور لم يكن للشعوب فيها ذكر ولم يكن شأن . كان الشأن كل الشأن للملوك وحدهم ، وكان للامراء . وكان الاقطاع هو السائد ، فى ظلال ملوك قل منهم من كان ذا سلطان نافذ . . فتلك هى القرون التى سمتها أوربا بالوسطى

« وجاء عصر النهضة فى القرن الخامس عشر ، وجاء من بعد عهد النهضة عهد الثورة على أهل الدين والمطالبة بالاصلاح . وجاء القرن السادس عشر فأخذت الكنيسة تنشق ، وأخذ سلطانها يتداعى . وبتداعيها ظهر حق الفرد فى عقيدته ، وحريته فى تكييف علاقة ما بينه وبين الله . وبتداعى الامبراطورية الكنسية نشأت الدول المدنية ، واتسعت ، واستقل سلطانها ، وقوى وتركز فى ملوكها . وذهب الاقطاع وذهب امراؤه . وفى ظلال عروش الملوك توحدت الامم وترابطت ، وبانت القومية المتجانسة واتضح معناها . وتهيأ المسرح لبروز معنى فى الحرية جديد . . تلك الحرية السياسية

« وجاءت المطابع حول هذا العصر ، وانتشرت ، وانتشرت بها المعرفة وانتشرت الآراء . وأخذت تؤثر فى الناس تأثيرا عظيما . وبها ظهر معنى من معانى الحرية جديد . ذلك حرية الرأى ، فى دين وفى سياسة ، مكتوبا وغير مكتوب

« وجاء من بعد ذلك عصر الفتوحات . . فتوحات أوربا للشرق ، بعيده والقريب . وأثرى

الغرب من الشرق اثراء كبيرا . ناطلت الرأسمالية ، بمعناها الحديث ، بقرنيها فى أوربا أول اطلال . ومع الرأسمالية ظهر معنى من معانى الحرية جديد . ذلك معنى الحرية الفردية الكاملة .. لا فى دين ، ولا فى سياسة ، ولا فى رأى ، ولكن فى هذه جميعا ، مضافا اليه حريته فى المال ، يبداه ، وينشئه ، ويجمع منه الفرد ماجمع قارون»



قال صاحبى : «فهذه هى الحرية فى أوسع معانيها »

قلت : « نعم .. هى حرية الفرد فى أوسع معانيها ، ولكنها ليست حرية الفرد فى أجل معانيها . فالناس ما لبثوا أن ادركوا ان هذه الحرية لاتتفق مع العدالة والمساواة . فقد دلت التجارب على ان الناس ، مهما خلصت نياتهم ، وصدقت عزائمهم ، ليسوا فى القدرة على جمع المال بسواء ، وان بينهم فى ذلك فروقا شاسعة . ودلت التجارب ان المال يجمعه جامعه ، فيزيده ، ثم يزيده ، ثم يبلغ المال حدا يتزايد هو عنده من نفسه فيصبح كالسرطان الذى ليس الى وقفه سبيل . ويصبح غولا مخوفا يفتك بالناس ، فلا يكاد يصمد له أحد فى سبيل . فتصبح الحرية التى استنها الناس أول الامر استبدادا ، وتصبح استعبادا . واغتبط أصحاب هذا الثراء المستبد فاستنوا نظرية فى الحكم ، مدارها على ان الحكومة لاعمل لها الا صيانة الامن وحفظ النظام . فهى لاتتدخل الا حيث يذهب الامن ويختل النظام ، ثم هى تدع الناس كموج البحر يضرب بعضه بعضا ، بحسبان ان هذه ظاهرة طبيعية أرادها الله .. وما أراده الله لايضيق به انسان



« وجاء القرن التاسع عشر بالصناعة الى أوربا . وحدث الانقلاب المعهود الذى سموه بالصناعى ، فعمرت به المدن وأقفر الريف . والثروة التى كانت تعد بالالوف صارت تعد بالملايين . فزاد اصحابها اقتناعا بالحرية التى وجبت أن تكون . وبتدخل الحكومة الذى وجب الا يكون . وجاءت نظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية البقاء للأصلح ، التى صاغ لفظها وأطلق عنانها « دارون » فى القرن الماضى ، فاتخذ منها القوم حجة يدعمون بها ما اليه يهدفون . أن البقاء للأصلح . فليصطرع الناس ، فلا يبقى منهم الا جدير ببقاء

«ولكن أسف الفلاسفة ، وأسف أولو الرأى ، على ان الجديرين بالبقاء هم قلة نادرة ، وان الجديرين بالفناء هم الكثرة العارمة . وان صراع ذى المال لمن لامال له صراع لا كفاء فيه . انه صراع الاعزل لمن سبق الى سلاح . وتلك « الحرية » التى طلبها الناس على القرون ، وشاقت كل فاقد للحرية محزون ، فاحت منها لأول مرة فى التاريخ رائحة لايحبها الناس ..

ووصفها «سبنسر» فقال : « انها الفوضى »

□

« وجاء القرن العشرون ، قرننا هذا الحاضر .. فقامت القيامة على الحرية ، تلك التى استنسرت ، وقام الناس يقصون اجنحتها وينزعون مخالبها . وقالوا الحرية هى التى يكون فيها كل الناس احرارا ويكونون ، على قدر الامكان ، سواسية . والحكومات التى قيل فى القرن الماضى ان عملها لا يعدو عمل الجندى ، وعمل الخفير ، صار لها اصبع فى كل فطير . وتدخلت الحكومات جميعا تحد من الحريات فى كل مظهر من مظاهرها . حتى حق الفرد فى الكسب تدخلت الحكومات تقول لصاحبه : « لقد كسبت فوق ما وجب » . حتى حق الفرد فى القول تدخل الحكومات تقول له : « لقد قلت قولا شططا » . حتى حق الفرد فى الزواج تدخلت بعض الحكومات فيه تقول لصاحبه : « آذن لك فى هذا ولا آذن فى هذا »

« واستوت الحكومات فى هذا التدخل ، من أهل اليمين وأهل اليسار .. ولكن درجات

« والصراع القائم اليوم بين شرق الارض وغربها ، ليس صراعا على الحرية .. فالكل مجمعون على ضرورة وضعها وراء قضبان من حديد . ولكن الخلاف على مصيرها من بعد ذلك . فأهل اليسار يريدون أن يقتلوها بالسم قتلة عاجلة . وأهل اليمين يريدون ان يقتلوها ولكن مصابرة ومطاولة »

□

قال صاحبى : « فماذا بعد ذلك »

قلت : « بعد ذلك ينشأ مجتمع انسانى تكون القوانين أظهر ما فيه . مجتمع مقيد بألف رباط ورباط . مجتمع ، يدور على القيد ، كما تدور الآلات . مجتمع ككل أشياء هذا الوجود ، تدور على سنن ليست من خلقها ، وتدور وهى لا تعلم كيف تدور ، أو لماذا تدور »

قال صاحبى : « والنتيجة ؟ »

قلت : « أن تؤمن معى بأن الحرية ليست من قانون الوجود ، وانها ما كانت ، وانها سوف لا تكون »

أحمد زكى



تعلمت الطب بأعجوبة



جحظت عينا عميد كلية الطب دهشة ، حين دخلت عليه فى مكتبه سنة ١٨٤٥ فتاة فى العقد الثالث من عمرها ، وطلبت اليه أن يلحقها بالكلية أسوة بالذكور من الطلبة !

ولم يكن احد قد سمع قبل ذلك أن فتاة ما فكرت فى الاقدام على مثل هذه المحاولة ، فلم يخالج العميد شك فى أن الفتاة مصابة بلوثة فى عقلها ، ورفض طلبها فى ابتسام ينم عن السخرية والرثاء

وخرجت الفتاة ، واسمها « اليزابث بلاكويل » ، فذهبت الى مدرسة طبية أخرى تلتمس قبولها بها، ولكن عميد المدرسة ردها أيضا قائلا : « أيسر عليك يا بنيتى أن تنزعمى ثورة من أن تصبحى طبيبة ! »

على أن الفتاة لم تيأس ، بل ازدادت عزما وتصميما على تحقيق أمنيتها الكبرى فى دراسة الطب

☐

كانت قد ولدت فى انجلترا سنة ١٨٢١ ، وقد اظهرت منذ طفولتها ميلا شديدا الى العلم والاستزادة من المعرفة . ولما بلغت الحادية عشرة من عمرها انتقلت مع أبويها الى أمريكا ، فلم تمض سبع سنين حتى أتمت التخصص فى دراسة التاريخ ، فضلا عن اجادتها اللغتين الفرنسية والألمانية . وعملت مدرسة بعض الوقت ، ولكنها سرعان ما سئمت التدريس وأخذت تفكر فى عمل آخر .

وفى ذات يوم مرضت جارة لها فقيرة ، فتطوعت لخدمتها وقضاء مطالبها فى أوقات الفراغ ، وشعرت بمتعة كبيرة فى

التمريض ، ثم ثارت في نفسها رغبة تعلم الطب واحترافه ،حين تماثلت جارتها للشفاء وهمست في أذنها قائلة : « اني مدينـة للمسات يدك ونظراتك الرحيمة، بما حصلت عليه من الشفاء ٠ لماذا لا تكون مثلك طبيبة ؟ » .

وتحدثت اليزابث في ذلك مع طبيب الأسرة فقال لها : « انك تستطيعين دراسة التمريض أو الولادة اذا شئت ٠ أما دراسة الطب،فلا يصلح لها الا الرجال » .

وكان أن عادت الى التدريس ـ برغم كراهيتها له ـ ولكنها كانت الى جانب عملها تواصل قراءة الكتب التي تبحث في مختلف فروع الطب ٠ وما كادت تدخر مبلغاً من المال يكفي لنفقات تعلمها الطب حتى ذهبت الى فيلادلفيا، لتلتحق باحدى كليات الطب المعروفة بها ، فلما رفضت جميع هذه الكليات طلبها، ورفضته كذلك اثنتا عشرة مدرسة طبية أخرى في أرجاء مختلفة، لم تجد بأساً من الالتجاء الى الكليات الصغيرة المغمورة ، فقبلتها كلية منها

وشد ما كانت أيامها الأولى في هذه الكلية مريرة قاسية ! فقد ذعر أهل الضاحية اذ سمعوا أن فتاة قد التحقت بكلية الطب بها ٠ ولم يسع أصحاب « البنسيونات » الا أن يغلقوا أبوابها في وجه هذه الفتاة الشاذة « المسترجلة » ٠ وكان الصبية يجرون وراءها كلما رأوها في الطريق مهللين ساخرين!

حتى أساتذة الكلية خلال محاضراتهم كانوا لا يعيرونها أي التفات ، في حين كان الطلبة يتضاحكون عليها كلما سنحت لهم الفرصة ٠ ولم تعلم « اليزابث » الا بعد أشهر أن قبولها بالكلية كان بمحض المصادفة، وذلك أن أعضاء مجلس الكلية رأوا أن يكون رفض طلبها عن طريق استفتاء الطلبة في شأنه ، على ألا تقبل الا اذا أجمع هؤلاء على قبولها ٠ وكانوا على يقين من أن الطلبة لن يجمعوا على ذلك ٠ ولكن المعجزة حدثت فأجمع الطلبة على قبولها، لا لشيء الا لكي يتخذوها موضوعاً للضحك والسخرية !



وبعد أسابيع ذكر أستاذ التشريح في الكلية انه سيقوم باجراء جراحة دقيقة أمام الطلبة، وأشار عليها بألا تحضر الى قاعة التشريح ، ولكنها قالت له في ثبات وحزم : « لقد دفعت مصروفات الكلية كما يدفعها أي طالب آخر ٠٠ وان لي الحق في أن أشهد جميع ما يجري في الكلية أمام الطلبة » .

ورأى الاستاذ أن يستشير الطلبة في ذلك ، وهو يعلم أنهم سيؤيدون رأيه ٠ على أنهم في هذه المرة أيضاً وافقوا على أن تحضر معهم اجراء الجراحة في غرفة التشريح ، وراحوا يضحكون سلفاً مما لابد أن

يحدث لها من ذعر واضطراب !

ولكنها كانت أثبت قلبا منهم جميعا ، فخاب ما أملوه !

ولما حلت العطلة الدراسية ، تقدمت للالتحـــاق بمستشفى للفقراء بفيلادلفيا . ولكن مدير المستشـــفى رفض ذلك قائلا : « انك قد تنسين أنوثتك ، أما نحن فلا يمكن أن ننساها » . ولكنها ألحت عليه فيقبولها ولو ممرضة . وكان التمريض فى ذلك الحين يكاد يكون وقفا على الرجال ، فقبلها علىمضض . ولم يرحب أطباء المستشفى بوجودها بينهم ، فكانوا يتركون أماكنهم اذا رأوها مقبلة نحوهم . وكان المرضى — أنفسهم — يرفضون أن تقوم بمعاونتهم وتلبية طلباتهم . وقد قال لها أحدهم يوما : « انني فقير حقا ، ولكنني لن أقبل أن تعنى بى امرأة فى أثناء مرضى! »

وانتهت العطلة ، وعـــادت اليزابث الى المدرسة . وثابرت على الدرس وتحمل المشاق والاهانات أربع سنوات حتى فازت فى الامتحان النهائي بتفوق

ولكن الاوساط الطبية لـــم تقابل هذا التفوق بما يستحق من تقدير ، بل سخرت من الفتاة وحاولت أن تقلل من شأن تفوقها . وقد علقت احدى الصحف الطبية على خبر نجاحها قائلة : « مما يدعو الى الأسف ، أن نرى فتاة شاذة تخرج عن حدود دائرتها الطبيعية ، فتسعى الى النزول فى ميادين لا تصلح الا للرجال ! »

وسافرت الدكتورة اليـــزابث بعد ثلاثة أشـــهر الى باريس لتتخصص فى الجراحة ، فرفضت جميع المعاهد الطبية هنـــاك أن تقبلها ، وأشيع بين الناس أنها مجنونة . فاضطرت الى التطـوع للعمل فى أحد مراكـــز رعاية الطفل . وكان عملها مقصـــورا على حمل الأغذية للاطفال وتقديم الدواء ، وما الى ذلك من أعمـــال الممرضين والخدم . وفى ذات ليلة دعيت — للمرة الاولى — لكي تحقن طفلا مريضا ، وكان ذلك لغياب الطبيب المختص ، على أنها ما كادت تملأ الحقنة بالدواء ، ثم تسارع الى سرير الطفل وهى فرحة بسنوح هذه الفرصة ، حتى زلت قدمها ، فسقطت على الارض ، وتطـــاير الدواء من الحقنـــة التى كانت فى يدها ودخل بعضه فى احـــدى عينيها . ولم يقف الأمر عنـــد حد فشلها فى محاولتها العمليـــة الأولى ، ولكن عينها التى دخلها الدواء ما لبثت أن تلفت ، ولـــم يجد فيها أى عـــلاج . وهكذا فقدت كل أمل فى التخصص فى الجراحة ، ولم يسعها الا أن تعود الى أمريكا وهى فى منتهى الحزن والقنوط

وبعـــد أن اســـتقرت فى نيويورك ، راحت تبحث عن عيادة لتزاول فيها مهنة الطب ، ولكن أصحاب البيوت رفضـــوا أن يؤجروا لهـــا مسكنا لهـــذا الغرض ظنا منهم أن « عيادتها » ستصبح مباءة يتردد عليهـــا

الشبان الفاسدون . وعندما عثرت أخيرا على مكان يصلح عيادة ، اشترط عليها صاحب البيت الا تعلق لافتة باسمها

وظلت الدكتورة اليزابث اسبوعين تنتظر المرضى ، ولكن أحدا لم يأت . فراحت تكتب قصة حياتها ، ثم نشرتها في المجلات . فبدأ النساء يترددن عليها خفية وفي حذر شديد

وبدا لها أن تفتتح مستوصفا صغيرا ، وراحت تشيع بين المرضى أن الهواء النقي والنظافة والغذاء المنتظم هي مقومات الصحة الجيدة . فكان الكثيرون والكثيرات يضحكون عليها ، ويبعثون اليها رسائل مليئة بالشتائم والاهانات . وسرعان ماذهب رأس مال المستوصف فاضطرت الى غلقه

□

وكانت أختها قد حذت حذوها في دراسة الطب ، فلما أتمت دراستها ، انضمت اليها في عيادتها ، ثم خطر لهما أن تؤسسا مستشفى كل موظفيه من الجنس اللطيف . فأسستا مستشفى للأطفال والنساء عالجتا فيه خلال العام الأول ٩٥٠ مريضة

وحدث ذات مرة أن ماتت مريضة بالمستشفى ، ومع أن التحقيق أثبت أن لا مسئولية على الأختين ، هجم عليهما جماعة من الفلاحين بعصيهم . ولولا توسل مريضة ، كانت قد شفيت على أيديهما ، لهلكتا في ذلك اليوم !

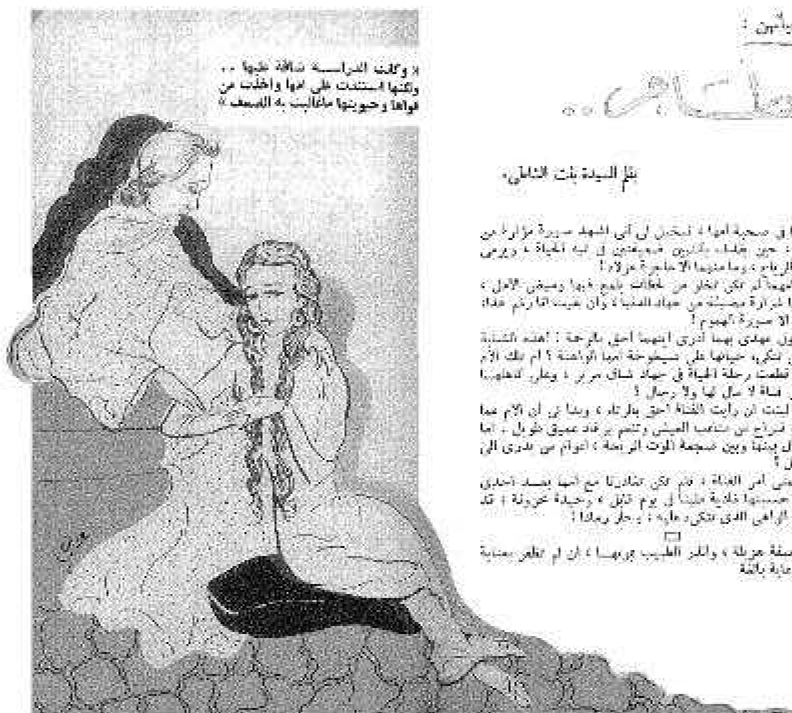
ولما ازدهر المستشفى بدأ الأطباء يترددون الى مدبرتيه . وقد حضر بعض الاطباء من الخارج خصيصا ليدرسوا النظم المتبعة فيه . وفي سنة ١٨٦٦ ، أسست « اليزابث » وأختها كلية للطب خاصة بالنساء . وعندما سارت الأمور على مايرام في كل من المستشفى والكلية ، اعتزلت « اليزابث » العمل ، وأبحرت الى انجلترا مسقط رأسها . وهناك أصيبت بمرض عضال .. ولكن الأخبار الطيبة التي كانت ترد اليها من أختها ، كانت تنسيها آلام المرض وتبعث في نفسها السرور . وقد أخذ رجال التعليم في أمريكا يفتتحون في نيويورك وبوستن وفيلادلفيا كليات للطب خاصة بالطالبات على نسق كلية اليزابث

□

وكتبت اليزابث وهي طريحة الفراش عدة كتب

وفي ٣١ مايو سنة ١٩١٠ ، ماتت طبيبة أمريكا الأولى التي مهدت الطريق لثمانية آلاف فتاة يشتغلن اليوم طبيبات في أمريكا وحدها . ويوجد الآن في أمريكا ثلاثة مستشفيات كل موظفيها من النساء . وجميع الكليات ما عدا أربعا منها ، لا تفرق بين الذكور والأناث عند القبول

[عن مجلة « كورونت »



بقلم السيدة بنت الشاطئ

كنت أراهما في صحبة أمها ، فتتمثل لي في المشهد صورة مؤثرة من صور الزمن : حين يلتقي جيلان متباعدان في تيه الحياة ، ويرمى بهما في مهب الرياح ، وما منهما إلا عاجزة عزلاء !

حتى أن أيامهما لم تكن تخلو من لحظات تلمع فيها ومضات الأمل ، أو تنبثق فيها شرارة منبعثة من عهد الصبا ، وإن بقيت أنا رغم هذا لا أرى فيهما إلا صورة الهموم !

ولم أكن أول عهدي بهما أدري أيهما أحق بالرحمة : أهذه الشابة المحرومة التي تنكرت حياتها على شيخوخة أمها الواهنة ؟ أم تلك الأم العجوز التي قطعت رحلة الحياة في جهاد شاق مرير ، وعلى كاهلها الضعيف حمل فتاة لا حول لها ولا حيلة ؟

لكنني ما لبثت أن رأيت الفتاة أحق بالرثاء ، وبدا لي أن الأم عما قريب تغفو ، فتستريح من متاعب العيش وتنعم برقاد عميق طويل ، أما الابنة فما يزال بينها وبين ضجعة الموت المريحة أعوام من يدري إلى أي مدى تطول ؟

وهكذا أهمني أمر الفتاة ، فلم تكن تغادرنا مع أمها بعد إحدى زوراتها ، إلا حسبتها خالية مثلنا في يوم قابل ، وحيدة مخذولة ، قد تداعى الجدار الواهي الذي تتكئ عليه ، وخلا مكانها !

□

ولدت ضعيفة هزيلة ، وأنكر الطبيب بقاءها ، إن لم تظفر بعناية موفورة ، ورعاية بالغة



وكانت وحيدة امها ، اما ابوها فكان له بنــون آخر ، من زوجــة سابقة ، أضاعها السكر فيما أضاع

وقد عكفت الأم على وحيدتها ترعاها في طفولة ضعيفة معرضــة للموت في كل آن ، ثم حملتها في مستهل عامها الثالث ، الى مفتش صحة الحي . . طفلة ذات وجه مليح ، على هيكل من عظام !

قال الطبيب بعد فحص دقيق : « لقد جازت منطقة الخطر ، لكن حذار ! ان بها علة في صمامات القلب ، وتحتاج الى عناية صحيــة ما عاشت ! »

فعادت بها الأم الى المنزل ، تحمل البشرى الى ابيها

لكن الأب لم يكن هناك . .

لقد تزوج من ثالثة ، وخلى هذه لتفرغ للعناية بطفلتها العليلة !



وشاع في الحي بعد حين ، أنه تزوج من اختها وهي ارملة ذات قوة وجمال ، مات عنها زوجها وترك لها ابنتين ، تلميذتين في المدرسة

ورآه الناس بعد ذلك يسعى في خدمة الزوجة الجديدة وابنتيها ، ذاهبا آيبا ، مصبحا ممسيا !

وانتظروا أن يروا الأخت المهجورة تنأى عن مسرح المأساة ، وتمضي بطفلتها العليلة بعيدا عن المشهد القاسي الاليم ، لـكن السبل سدت أمامها وحالت دون فرارها الى حيث لا ترى اختها ، فقد كانت هذه الأخت تبسط عليها ظلا من حمايتها ، وتؤدي لها من مرتب الزوج ــ الذي كان لها التصرف المطلق فيه ــ ثلاثة جنيهات كل شهر نفقة للطفلة

ثم كانت بينهما وراء ذلك مصالح متشابكة متداخلة : بينهما هذا الزوج الأب ، وبينهما ميراث مشترك في البيت الذي تسكن الأم في حجرة منه وتعيش على ما يفضل من ريعه الضئيل

وبينهما روابط أخرى خفية ، تمسكهما معا وان لم ترغبا في ذلك

وهكذا ظلت العلاقة بينهما حائرة مذبذبة ، لا مقطوعة ولا موصولة . . تتحادثان ، وتتلاقيان ، وتتحاسبان ، وبين نفسيهما سدود وحواجز ذات طول وعرض ، بل ذات غور بعيد !

وفرض الأمر الواقع على الزوجة المهجورة أن تستسلم ، فسكنت حيث هي ، تضع عينا على طفلتها ، وترسل الأخرى وراء الزوج ، والضرة الأخت ، وبنتيها !

ومضت أعوام ثلاثة ، جعلت من الطفلة العليلة صبية وضيئة على نحولها ، فأدخلتها أمها المدرسة ، على قلة من كن يتعلمن من بنات الحي ، في عهدها ذاك

لقد كانت تقفو خطوات اختها مسلوبة الارادة ، وتخضع ــ برغمها ــ لسلطانها الذي فرضته على كل من حولها !

تقول في كل ان : « اني مبتعدة عنها » وهي في الواقع تزداد منها اقترابا ربها تأثرا ؛ ولا تملك من امر نفسها شيئا . لم تعد ترى في افقها سوى منظر واحد .. منظر الزوج يسعى في خدمة ابنتي اختها ؛ وهما تروحان الى المدرسة وتغدوان : نظيفتين ، وجيهتين ، مترفعتين !

ومن ثم أصرت على أن تذهب طفلتها الى المدرسة . . .



وكانت الدراسة شاقة على ذات القلب الضعيف ؛ لكنها استندت على امها . وأخذت من قواها وحيويتها ما غالبت به الضعف وهي تجرى لاهثة لتلحق بابنتي خالتها ، وقد صارتا ناظرتين « قد الدنيا »، ودنيا القوم لا تعرف للفتاة عندهم ما هو أبعد ولا اعلى من وظيفة التدريس بمدرسة الحكومة !

وقد ظفرت « عديلة » بالوظيفة الموموقة ، وظن أنه قد آن للأم أن تستريح

غير أن القلب العليل لم يكن ليحتمل اجهاد التدريس ست ساعات في اليوم : غير الذيول والملحقات ، فكانت العلة تعتادها فتلقيها آخر النهار على فراشها .. واهنة مجهدة ، متلاحقة الانفاس

ونصح الناصحون من اهل الخير ، لامها ان تزوجها ففعلت . . .

اسلمتها الى اول خاطب ، وقد ارضاها منه أنه «افندى ملء ثيابه» فلم يعنها ما وراء ذلك من ظروف حياته ، او موقف ابيه الشيخ من هذا الزواج . بغير ذات حسب او ثراء . . .



ولاول مرة رأيناها تسير بغير امها . . .

لقد استبدلت بها هذا « الافندى » تخرج في صحبته ، وتتكىء على ذراعه

وتوارت الشيخة بعيدا ، وان بقيت هناك ترعى شؤون الدار ، وتجهد شيخوختها في خدمة العروسين ؛ راضية من الدنيا بدخلة الرجل ، وسماع صوته يتردد في ارجاء عالمها المحدود المقفر



وغابت عنا « عديلة » زمنا . . .

وكذلك فعلت امها ..

لكنا لم ننكر تلك الغيبة ، فقد كان للعروس من دنياها الجديدة ما يشغلها عمن تعرف ، اما الام فما كانت تزورنا من قبل الا التماسا للمشورة والرأى فيما تعانى وتواجه من شؤون الحياة ، اما وقد صار الى جانبها رجل ، فما حاجتها الى معونة الغرباء ؟

وقال قائل منا : « يا لها من نهاية سعيدة ، لقصة حرمان طويل ، وعناء مرير ! »

لكن القصة لم تكن قد انتهت بعد . . .

كانت ثمة بقية !

لمحناها ذات أصيل تدنو من دارنا بخطوات وئيدة بادية الاعياء ، ثم لم تكد تبلغ الباب حتى وقفت امامنا جامدة النظرة ، شاحبة الوجه ، مرتعدة الأوصال ، فاحطنا بها نرعاها ، دون ان يجرؤ احدنا على ان يسألها عما بها ، فما كنا بحاجة لمن ينبئنا ان كارثة شنعاء ، ألمت بها

ولم يطل بنا الوقت لنعرف ما هي ، فان هذه الشيخة التعسة لم تجيء الا لتبلغنا نبأها !



لقد مضى « الأفندي العريس »

انكر عليه ابوه زواجه من « معلمة » ، وهدده بحرمانه من ميراثه ان لم يدعها ويستبدل بها ابنة عمه . . تلك التي لم تجرحها عين ولم يبتذلها احتراف . فهرع الفتى يسترضي أباه ، وقد شاقه أن يفرح من جديد ، وينال العروس الكريمة المصونة ، بعد أن فرغ من تلك التي ادارت راسه حينا بسحر علمها وجاه وظيفتها !

انه ما أحب فيها سوى « الست المعلمة » فلما ضمها بيته ، وتركت وظيفتها ، لم يعد يراها الا بعين ابيه : مخلوقة عادية معتلة لا مال لها ولا رجال !

ولقد تشبثت به الأم تبغي أن يستبقي ابنتها ــ حتى بعد زواجه الجديد ــ رحمة بها وقد تركت من أجله العيش ومصدر الرزق ، لكنه انطلق في سبيله لا يبالي ، وخلفها على فراش المرض . . حطام حياة ، واشلاء أمل !

وهمت تلحق به ، فاذا هي جامدة الحركة مشلولة الأطراف ، فلما صرخت تستغيث ، لم تجد لسانها !

اختفت صرختها في صدرها المنهوك بعلته ، فلم يند منها سوى لجلجة منتحبة !



وعاشت بعد ذلك عاما . . مشلولة خرساء ، تدير عينيها فيما حولها فلا تجد سوى ظلال حلم تلاشى ، وانقاض عمر تداعى . . . فاذا اغمضت عينيها من هول ما ترى ، أفزعتها اشباح ملعونة : من عقم الأمل ، وضلة الرجاء ، وخيبة المسعى ، وعثرة النصيب ، وضيعة الحياة !

ويستبد بها الذعر احيانا فتهم بالفرار ، ولكن . . كيف ؟

وكذلك ردهما الزمن ، اثنين ضعيفين ، مهزولين . . .

عجوز حطمتها السنون وهدتها الاحزان ، تحوم حول فراش وحيدتها ، وتجرع ثمالة الكأس التي ملأتها بالعرق والدموع !

وعليلة تعسة ، كاملة الوعي سليمة الادراك ، تعذب في صمت ، وتتمزق دون أن تنفس عن كربها بآهة !



حتى كان اصيل فائظ مرهق من شهر رمضان الفائت ، وقد جلسنا قبيل الغروب الى مائدة الافطار ، ننتظر غائبا من الاسرة ، ونشفق عليه من حر الطريق ، فلما ضرب المدفع ، بدانا نتناول طعامنا في وجوم يغشاه القلق !

وعاد فنعاها الينا . .

لقد رحمها الله أخيرا فماتت ، وحملت ألى التراب في مشهد متواضع لم يشهده سوى جار كريم ، وزوج ابنة الخالة !

اما الأم فظلت بين خرائب الحياة التي تهدمت ، تصغي في ذهول الى صيحات اخوة الميتة لأبيها ، وهم يسألونها عما تركت أختهم العزيزة المتوفاة ؟

واشارت الثاكلة الى خزانة كبيرة ، بجانب فراش الراحلة ، فاسرع اليها الاخوة وفتحوها في عنف ، فاذا مجموعة من ثياب العرس

وجلسوا يتنازعونها ، ويختصمون فيها ، ويختلفون على قسمتها . وصوت المقرىء يسمع من بعيد ، مرددا — من مذياع في الحارة — قوله تعالى :

« كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ! »

بنت الشاطىء

(من الأهرام)



منطق سديد

خطب « معاوية » يوما ، فقال :

— ان الله تعالى يقول : (وان من شيء الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم) . . فعلام تلومونني اذا أنا قصرت في عطاياكم ؟

فأجابه الاحنف قائلا :

— نحن لانلومك على ما في خزائن الله . . ولكن على ما انزل الله لنا من خزائنه ، فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه



يحتفل التشيكيون في كل عام يوما من أيام الربيع ، يخرج فيه الراغبون في الزواج من الشبان والشابات الى احدى الجزر الجميلة النائية ، ولكن لا للنزهة والاستمتاع بجمال الطبيعة ، بل للبحث عن زوجات أو أزواج !

وفي ذلك اليوم تزخر الجزيرة بجموع من طلاب الزواج وطالباته من مختلف الانحاء ، ويتبعهم بعض أولياء أمور الفتيات ، وعدد كبير ممن عقد زواجهم على ذلك في الجزيرة ، اذ جرت العادة أيضا بأن يحتفل هؤلاء فيها بذكرى زواجهم

أي « كيوبيد » مهداة ، ولم يبق سوى الاحتفال بالتكامل لتسجيل عقد الزواج

وكذلك يجيء الى الجزيرة في ذلك العيد عدد كبير من الفنانين والفنانات ، في الغناء والموسيقى والرقص ، وعدد كبير من مسجلي عقود الزواج ، لاتمام مراسم الاحتفال بما يتم منها

وقلّ من الفتيات اللاتي يذهبن الى هناك في ذلك اليوم ، أن تختار من شابات من الشبان ، وفي وسط الجزيرة قصر تتجهز فيه لتسجيل عقود الخطبة أو عقود الزواج ، وتقوم الصحف ومحطات الاذاعة بارسال مندوبيها ومصوريها الى الجزيرة لتصوير احتفالات الزواج ، ولاذاعة أسماء الأزواج والزوجات

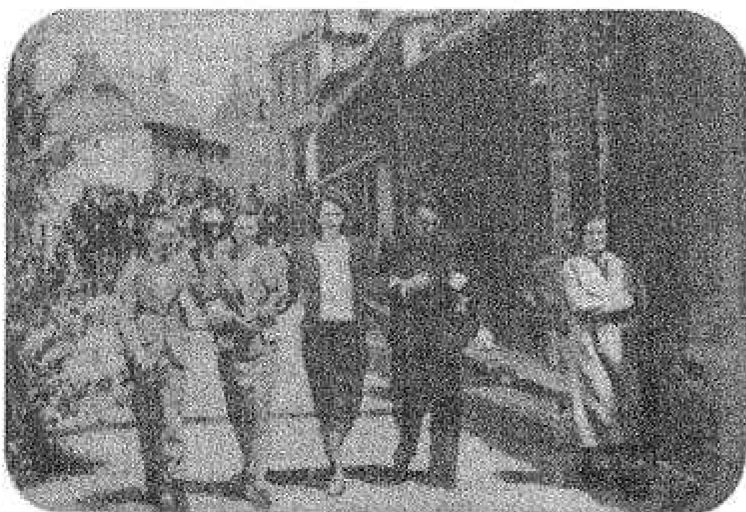




أسعد لحظة فى العمر، تلك التى يوفق فيها الشاب الى الفتاة التى يحلم باتخاذها رفيقة له فى الحياة



خليط من الشباب والشيوخ ، العزاب والمتزوجين . . زخرت بهم الجزيرة فى يوم عيد الزواج



إنهم فى طريقهم الى القصر نفسه الذى يتم فيه تسجيل عقود الخطبة أو عقود الزواج .. ترى هل تظل طويلا هذه البسمات الحلوة التى علت وجوههم ، وهل تتحقق الآمال الزاهرة التى تخفق بها قلوبهم فى هذه اللحظة الرهيبة



أجمل صور الحياة .. صورة زوجين هانئين ظلت السعادة ترفرف فوقهما الى ما بعد خريف العمر

« مايو تسيتونج » . رجل الانقلاب الاخير في الصين . ما نشاته وسياسته واهدافه ؟ . .



ستالين الصين

في نحو الخمسين من عمره ، اميل الى الطول ، مجعد الشعر ، بارز عظام الخدين ، محرر الفكر ، طلق الحديث قوي الحجة ، ياخذ الامور بالحزم ، ويؤثر البساطة في ماكله وملبسه ، ولكنه يكثر من التدخين ، ولا يبخل على نفسه باشباع رغبتها في التمتع بمباهج الحياة . . ذلك هو «مايو تسيتونج» رجل الانقلاب الاخير في الصين أو « ستالين الصين » كما يسميه الكثيرون الآن

ومن هذا يتبين انه يتفق مع « تشانج كاي شيك » رجل الصين السابق في الحزم وسرعة البت في الامور ، ولكنه ليس مثله من حيث التقشف والامتناع عن الخمر والتدخين والتأثر الشديد بالتعاليم الدينية والتقاليد

وهو وان كان رئيسا للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وزعيمه غير منازع ، كان الى ذلك رئيس مجلس ادارة الجيش ، لايكاد يبدو في تصرفاته مايدل على « الدكتاتورية » والاستبداد بالرأي ، فالقرارات التي تتخذ في الحزب يقررها الاعضاء بالاجماع ، وهم في الأعم الأغلب انما يوافقون على المقترحات التي يقدمها «مايو» على أساس ماصادفه من نجاح في الماضي ، وما يظفر به في الحاضر من اجلال وحسن تقدير لشخصه . وقد عرف عنه انه يتجه في سياسته الى ارضاء الشعب والاسترشاد بما يبديه من آراء وملاحظات ، وانه بذل كل جهده حتى اقنع اللجنة

توضح الأسهم الحمراء في الخريطة «ما كسبته» المعسكر الشيوعي في بسط نفوذه في مختلف الدول .. وتوضح الأسهم الرمادية محاولات المعسكر الديمقراطي في الحيلولة دون هذا التوسع


روسيا
الولايات المتحدة
المكسيك
امريكا الجنوبية
روسيا وممتلكاتها
زحف النفوذ الروسي

المركزية للحزب بضرورة انتهاج هذه الخطة ، فكانت النتيجة ما ظفر به الحزب من تأييد شعبى كبير

وحيثما يتوجه المرء الآن فى مختلف انحاء الصين ، تطالعه صور « مايو تسيتونج » معلقة على جدران المنازل والمكاتب والمصانع والمؤسسات التجارية وغيرها . دلالة على مايكنه الشعب نحوه من عظيم الاجلال والتقدير



أما سر نجاح « مايو » فيرجع الى تلك المزايا التى اجتمعت فى شخصه ، والى انه ــ كما ذكر « شوان لاى » خليفته فى الحزب الشيوعى الصينى ــ يجمع بين الدراسة النظرية والخبرة العملية، فى حين ان غيره من اقطاب الحزب، وممن عرفتهم الصين قبل ذلك من الزعماء والرؤساء، اما متخصصين فى المسائل الفقهية النظرية ، واما متخصصين فى تطبيقها

ومما يذكر ان « مايو » لم يزر « موسكو » عاصمة الشيوعية حتى الآن . ولكنه رغم ذلك يعد من اوائل المؤمنين بمبادىء كارل ماركس، ونظم الاتحاد السوفيتى، وهو لايترك فرصة تمر دون الاعراب عن عقيدته هذه . على ان الشيوعية التى نشرها « مايو » فى الصين ليست صورة طبق الاصل من الشيوعية فى روسيا ، ولا هى ترسم خطاها على طول الخط . ولكنها تسير وفق قواعد خاصة وضعها « مايو » متوخيا ملاءمتها ظروف الحياة فى الصين وتقاليد شعبها . ولهذا القى جل اعتماده على طبقة الفلاحين ، لا على طبقة العمال الصناعيين

وقد نشأ « مايو » نفسه فى الريف . اذ ولد فى قرية تبعد نحو ٤٠ ميلا من مدينة « شانجشا » من ابوين كانا يعملان فى الزراعة ، وقد انجبا غيره اخوين يصغرانه راخا تكبره . وكان «مايو» يحب امه ويكره اباه ، لأن هذا كثيرا ما كان يضربه ويرغمه على استذكار دروسه « السخيفة » على حد تعبيره ، بدلا من قراءة القصص الغرامية والتاريخية التى كان يهواها

وفى سنة ١٩١٢ ، التحق بمدرسة المعلمين ونال اجازة التدريس منها سنة ١٩١٨ ثم ذهب الى «بيكنج» لاتمام الدراسة فى جامعتها . ويذكر رفاقه فى ذلك الحين انه كان لايطيق قراءة الكتب الدينية ولا يحرص على تنفيذ تعاليمها ، فى حين كان شديد الشغف بالاطلاع على كتب الادب . وكان يقرض الشعر احيانا

وبعد أن اتم دراسته ، رشحه بعض الاساتذة لشغل منصب مساعد لمدير مكتبة الجامعة ، وكان هذا من المعروفين بميولهم الشيوعية . فما لبثا أن الفا بالاشتراك مع زميل لهما جمعية لدراسة تعاليم كارل ماركس . وعن طريق هذه الدراسة استطاع « مايو » أن يقف على كل ماكتب عن الثورة الروسية ، وعلى ماكتبه

اقطاب الشيوعية. ولم يمض وقت طويل حتى قام الثلاثة ومعهم تسعة آخرون بتأليف الحزب الشيوعى الصينى فى شانغهاى سنة ١٩٢١، وأرسلت روسيا مندوبين للقيام بمهمة الارشاد والتوجيه لهذا الحزب الناشىء

☐

ويقول ماو: « ان تاريخ الحزب الشيوعى فى الصين مر بثلاث مراحل مهمة، أولاها مرحلة التعاون مع « تشانج كاى شيك ». وقد انتهت بالحملة التى شنها هذا فى ابريل سنة ١٩٢٧ ضد الشيوعية فى الصين، وقتل كثيرين من زعمائها. وبدأت المرحلة الثانية من اغسطس فى تلك السنة حتى اكتوبر سنة ١٩٣٤. وفى هذه المرحلة ثار الفلاحون بزعامة « ماو » فى هونان، وتم تأليف جمهورية برياسته فى اقليم « كيانجسى ». كما بدأ تكوين الجيش الاحمر الصينى من الفلاحين والعمال ورجال العصابات وغيرهم من المتطوعين. وبلغ عدده أربعين الفا، ولكن قوات الحكومة طردتهم الى اقصى الشمال وأنزلت بهم خسائر فادحة

اما المرحلة الثالثة فهى المرحلة القائمة وقد بدأت بعد ذلك، حيث زاد عدد الشيوعيين، حتى بلغ ثلاثة ملايين، وظل يزداد، ويقوى جيشهم حتى أصبح يضم أكثر من ثلاثة ملايين جندى. واحتلوا ما يعادل ثلث الاراضى الصينية

وقد قال ماو أخيرا فى حديث له عن أهدافه:

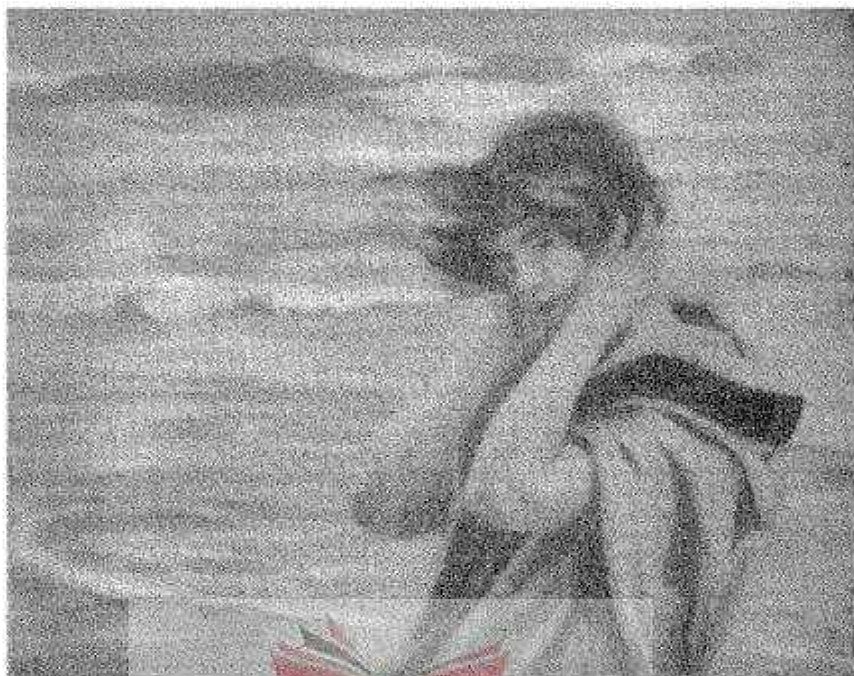
ـ ان ثورتنا « الديمقراطية » ترمى الى القضاء على نظام الاقطاع والاحتكار الذى كان سائدا.. فطبقة كبار الملاك والرأسماليين هى التى نريد أن نتخلص منها. ولن نتدخل فى شؤون الطبقة المتوسطة، وسنسعى لتحسين حال الطبقات الفقيرة

وقال فى حديث آخر: « اننا نرحب بالاموال الاجنبية، اذا كانت مفيدة لاقتصاديات بلادنا، واذا كان أصحابها الاجانب يخضعون القوانين والنظم المتبعة عندنا

اما حياة ستالين الصين الخاصة. فالمعروف منها انه لما بلغ اشده ارغمه أبواه على الزواج من فتاة تمت اليه بصلة القرابة، ولكنه كأكثر الصينيين المثقفين ما لبث ان ثار على هذا الزواج الاجبارى، فتجاهل زوجته وتزوج من ابنة استاذ للفلسفة تعرف اليها فى بيكنج، وكان اسمها « يانج ـ كاى ـ هوى » على ان هذه الزوجة الثانية أعدمت سنة ١٩٣٠ هى وأخته لاتهامهما بممالأة الشيوعية

و « ماو » الآن متزوج من « لان بنج » احدى كواكب السينما السابقات بشانغهاى. وهى من الاعضاء العاملات فى الحزب الشيوعى منذ ازدهاره. ويقال ان له ابنة صغيرة منها، وان له ابنا آخر من زوجته السابقة، ابنة استاذ الجامعة

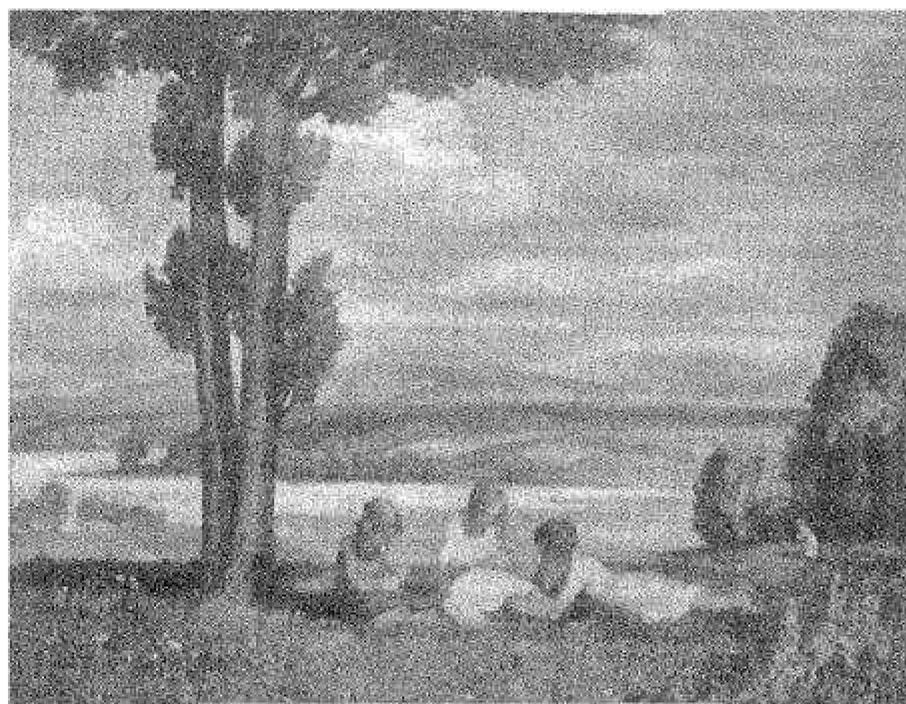
[عن مجلة « مجازين دايجست »]



الصيف فن وجمال

يختلف الصيف في الشرق عنه في الغرب ، تبعا لاختلاف الأمزجة والطبائع والعادات ، فنحن معشر الشرقيين أكثر ما يستهوينا من الصيف لياليه ذات السماء الصافية والنسيم العليل ، على حين ان اهل الشمال يستهويهم منه اشراق شمسه، وانعكاس اشعتها على مياه البحيرات حتى تصبح وكأنها صفحات من لجين ، أو اختلاس هذه الأشعة طريقها خلال غصون الاشجار مما يكسبها لونا سحريا عجيبا عميق التأثير في نفوس ناظريه

ومن هنا كان اختلاف الانتاج الفني فيما يختص بالتعبير عما تجيش به صدور الفنانين ، من المصورين والمثالين ، من مشاعر واحاسيس نحو الصيف ومزاياه الطبيعية ، المتعددة المشاهد



الصيف : للفنان س . ماكس

والآثار في مملكتي النبات والحيوان، وفي نفوس الناس كذلك وتفكيرهم ونظرتهم الى الوجود ▭

واذا كان الربيع هو الفصل المحبب الى نفس كل شاعر وكل فنان فان الصيف عندهم ـ كما قال جيمس الأول الاسكتلندي ـ هو استئناف للحياة النابضة بعد صمت الشتاء العميق !

وقد كان الغناء العربي ، وما زال ، يدور كثير منه حول مناجاة الليل . وليس هذا الليل غير « ليل الصيف » الجميل الحبيب

واذا عدنا الى عهد الدولة الفرعونية الحديثة ، حينما كانت حضارة مصر نبراسا يهتدى به العالم القديم كله ، رأينا الفنان المصرى قد احسن التعبير عن « ليل الصيف » بصورة فريدة تعد من مفاخر ذلك العهد البعيد السعيد

والواقع ان المتامل فى هذه الصورة ليشعر شعورا قويا بأن الفنان الذى أبدعها قد صاغها من دمه وروحه ومشاعره ، فجمال الحياة تدب فيها فى قوام رشيق تكاد تلمس ليونة الأفعى فى خطوطه القوسية التى تجلت فيها مقدرة الفنان

ولم يفت الفنان ان يجعل ثوب « المغنية » صاحبة هذا القوام

شفافا يبرز جمال تكوين جسمها ومفاتنه ، ولم يكفه ذلك فعمد الى الخطوط التحديدية الرفيعة ليعبر بها عن رقة الروح ونبل قسمات الوجه ، ودقة تكوين اصابع اليدين كما هو شأن ايدى اهل الموسيقى، مع ترقيق الشفتين بحيث بدوان وكأنما تخرج من خلالهما الأنغام

ومنذ عصر النهضة ، نجد بين لوحات المتحف تمثيف المجسم قطعة للفنان « آرتور فولكمان » تمثل « اورفيوس » مغنى الاغريق الحراق ، وهو يداعب آلته الموسيقية ، ومن حوله حيوانات الجنوب ، تنصت لسحر الحانه وعلى وجوهها علائم الطمانينة

في الشرفة الصيفية : للرسام جيمس ماك نايل ويسلر



والارتياح لقـدوم فصل الصيف حيث نتخلص فيه من البرد الذى كبت حيويتها وقيد حريتها طوال أشهر الشتاء

وللفنان الانجليزى « مارك تاين ويستلر » لوحة تمثل سيدات الطبقة الممتازة فى اليابان يسمعن احدى العازفات وخلفها المغنية ، وقد وقفت احداهن تصغى للعزف والغناء وتستمتع فى الوقت نفسه بمشاهدة المناظر الطبيعية . واضطجعت أخرى وقد قبضت يسراها على « مروحة » ، ومن جمعها فى وضع فنى منسجم زاده جمالا تناثر الورود على الارض فى مقدمة اللوحة

وللفنان الهولندى الخالد « روبنز » لوحة سماها « الصيف » يبدو فيها بعض الفرسان وهم يتسابقون ، بينما الفلاحون يجدون فى عملهم بالحقل ، كأنهم يخشون ضياع فرصة السماح القادم من الشرق حاملا الصحو والحياة

ولزميله « فرانس هالز » لوحة عبر فيها عن الصيف الهولندى بالاقبال على تناول المثلجات ، فرسم صبيا أشرق وجهه بابتسامة لطيفة وهو يرشف من كاس بين اناملة

والفنان الفرنسى « واتو » لوحة تفصح عن حبه الصيف ، أبرز فيها جانبا من حديقة حافلة بالأشجار الباسقة ، وقد جلس فى ظلها سيدتان ورجلان لتناول الفطور فى الهواء الطلق ، بملابس رشيقة ، وقد بدت على جميع علائم البشر والاغتباط

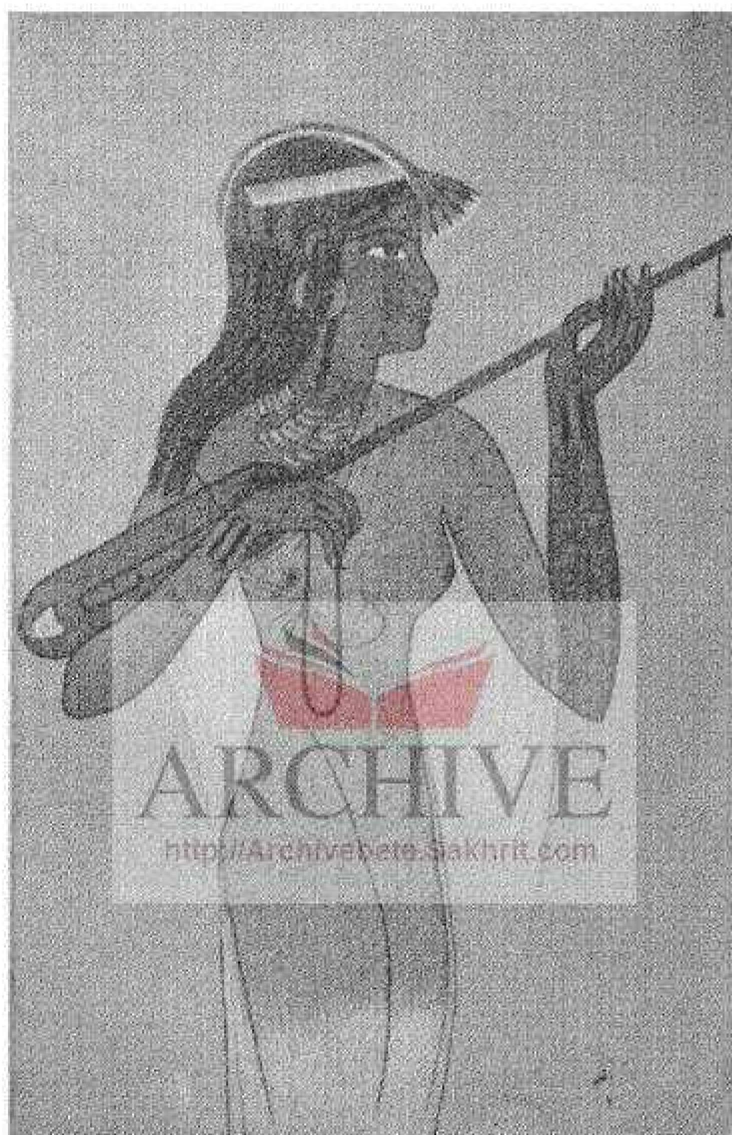
وفى مجموعة البرنس أرنولد ببرلين لوحة الفنان « باول سيزان » تبين جمال الصيف فى الريف الفرنسى . فنرى انعكاس ظل الشجر على صفحة الماء . بجانب البيوت الريفية

وللفنان الالمانى المعاصر « شورن » لوحة بديعة أخرى ، يبدو فيها احدى الحسان وقد شرعت فى النزول الى البحر ، بينما جلست ترقبها على الشاطىء زميلة لها لا تقل عنها حسنا

على أن « فوبرباخ » كان موفقا الى أبعد حدود التوفيق حين انتقل بخياله الى الشرق حيث الشمس المشرقة والسماء الزرقاء الصافية . فسجل فى لوحته الخالدة على الزمن « حافظ الى جانب النبع » ذلك الشاعر الفارسى الذى عبد الجمال وتفانى فيه ، وقد احاطت به الحسان المعجبات بشعره فى جو صيفى صاف ، فبدت اجسامهن وكأنها اجسام حوريات هربن من الجنة



ولم يفت كبار المثالين ان يعبروا عن الصيف فى تماثيلهم .. ومن اروع هذه التماثيل قطعة فنية للمثال « جريجور فون بوخمان » تعد آية فى الجمال والروعة ، واخرى للفنان البروفسور « ادولف بروت » سماها « غفوة الصيف »



فنانة مصرية قديمة بملابس الصيف بمدينة طيبة

النساء أكثر صبراً على الجوع

بقلم الدكتور يحيي مرزوق

يحتاج جسم الانسان البالغ الى مقدار من الغذاء كل يوم يعطى حوالى ٢٤٠٠ سعر حرارى ، والسعر هو ما يكفى لرفع حرارة لتر من الماء بمقدار درجة واحدة مئوية . هذا فى الأحوال العادية، أما الذين يقومون بأعمال بدنية شاقة فيحتاج كل منهم الى مقدار اكبر من الحرارة قد يصل الى ٤٠٠٠ سعر فى اليوم

والمصطلح عليه أن الطفل الذى اتم سنته الأولى يحتاج الى الف سعر فى اليوم ، ثم يحتاج الى زيادة تبلغ حوالى مائة سعر فى اليوم كلما اتم سنة أخرى من عمره ، الى أن يتم الثانية عشرة، فتتعادل حاجته الغذائية بحاجة الرجل العادى ، ثم تزيد عليها بمقدار الربع فيما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة

أما السيدات ، فتنقص حاجتهن الغذائية عادة عما يحتاج اليه الرجل البالغ العادى بمقدار حوالى ١٧ ٪ الا اذا كن حوامل فيتعادلن معه . وفى سن الخامسة والستين وما بعدها ينقص الغذاء الضرورى لكل من الجنسين بمقدار ٢٥

وهذه السعرات الحراريه اليومية المطلوبة لأجسام البالغين العاديين ينبغى أن يكون نصفها من الكربوهيدرات ، وأن يكون نصفها الآخر فيه من البروتين بمقدار جرام واحد مقابل كل كيلو جرام من وزن الجسم ، وبقيته من الدهون . أما الأطفال فيحتاجون الى مقدار أكبر من البروتين يتراوح بين جرامين وثلاثة جرامات مقابل كل كيلو جرام من وزن أجسامهم النامية

ومن الرسم البيانى المنشور هنا تتضح أهمية الألبان ومنتجاتها فى تغذية الجسم، وأهمها جميعا لبن الأم نظرا الى أنه بطبيعته معقم . ومما يذكر أن الدكتور على حسن بك أيد مايعرف من أن استعمال الامهات زيت الحلبة يدر لبنهن الى حد كبير . وقد لوحظ أن الشعوب التى تكثر الألبان فى غذائها يكون أفرادها أحسن صحة وأطول قامة .

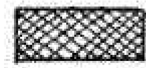
وفضلا عن غنى اللبن بالكلسيوم والفوسفور تبين أنه يحتوى على فيتامين « الريبوفلافين » المفيد فى النمو ومنع الالتهابات الجلدية وتشقق أركان الفم ، وهو يتلف

الصنف	ماء	دهن	بروتين	كربوايدرات
لبن الأم	٨٩٫١	٣٫٧	٠٫٨	٦٫٤
لبن بقرى	٨٨٫٥	٣٫٤	٣٫٣	٤٫٨
جبن	٧٥٫٣	١٫٢	٢٢٫٨	٠٫٧
زبد	١٤٫٦	٨٥	٠٫٤	—
لحم فراخ	٧٣٫٣	٥٫٧	٢١	—
لحم فخذ ضانى	٦٣٫٥	١٨	١٨٫٥	—
بيض فراخ	٧٦٫٤	١١٫٣	١٢٫٣	—
أرز	٦٫٣	٠٫٤	٦٫٢	٨٦٫٨
فول مدمس	٧٤٫٨	٠٫٤	٩٫٢	١٥٫٦
سمك بلطى	٨١٫٧	٢٫٧	١٥٫٦	—
ملوخية خضراء	٨٧٫٨	٠٫٤	٣٫٨	٨
برتقال	٩٣	—	٠٫٦	٦٫٤


ماء


دهن


بروتين


كربوايدرات

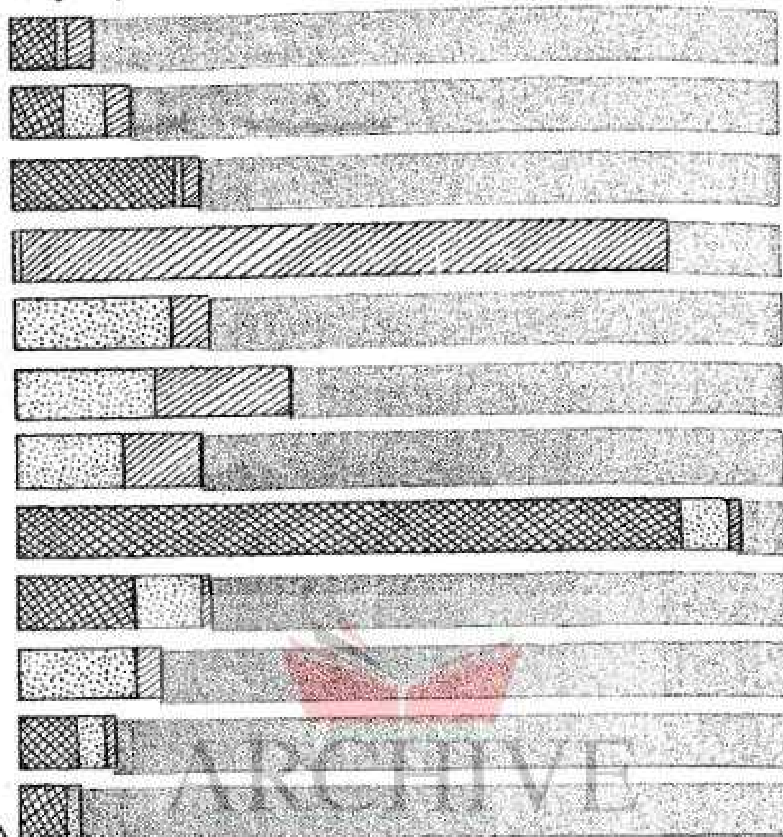
محتويات بعض الأغذية المعروفة من الماء والدهن والبروتين والكربوايدرات

بتعرضه للضوء الشديد فترة طويلة . على أن الألبان كلها فقيرة فى فيتامين «ج» ولهذا يحسن أن يزود الأطفال بعصير البرتقال الذى يحتوى على مقدار كبير منه

كذلك يلاحظ أن اللحوم والبيض غنية بالبروتين الحيوانى والحديد والفوسفور . كما أنها غنية بفيتامين «الريبوفلافين» سالف الذكر، وفيتامين «الثيامين» وهو فاتح للشهية ومقو للأعصاب

ولا فرق بين اللحوم البيضاء والحمراء من حيث القيمة الغذائية . على أن الاسماك تمتاز بما تشتمل عليه لحومها وزيوتها من فيتاميني «أ» و «د»

أما الخضروات ، فهى غنية بالحديد والأملاح الضرورية للجسم وبفيتامين «أ» . كما أنها تشترك مع البرتقال واليوسفى فى احتوائها على السليلوز الذى



ينبه الأمعاء فيمنع الامساك وفى البقدونس والفلفل الأخضر وأوراق الفجل البلدى من فيتامين « ج » أكثر مما فى البرتقال والليمون

وليس للقرع ولا للتفاح قيمة غذائية كبيرة خلافا لما يتوهمه كثيرون. واذا استثنينا الأطفال المصابين بالاسهال فان القيمة الغذائية للتفاحة الأمريكية الغالية لا تزيد على ما فى قطعتين من السكر

وأخيرا، ننصح للنحفاء والنحيفات بالاكثار من الكربوهيدرات والتقليل من الخضروات والفواكه، مع الاعتدال فى تناول اللحوم . أما ذوو السمنة الزائدة فليفعلوا عكس ذلك

يحيى مرزوق

ادباؤنا يتحدثون عن أدباء الغرب

هنرك ابسن

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

كان هنرك ابسن Henrik Ibsen شاعرا كبيرا ، جمع بين روعة الخيال ، وبراعة العبارة ، فملك ناصية المعاني ، وزمام الألفاظ . كان نجما ساطعا فى أدب أمته وعصره . ولكنه لم يكن أكبر شعراء النرويج فحسب ، فى أزهى عصورها . بل كان شيئا أكبر وأسمى : كان شاعرا عالميا ، لم يكد نجمه يشرق ، حتى انبعثت أشعته وانتشرت فى أركان الارض ، فأضاءت لرجال الادب طريقا جديدا ، وفتحت عيونهم لمصدر الهام جديد .

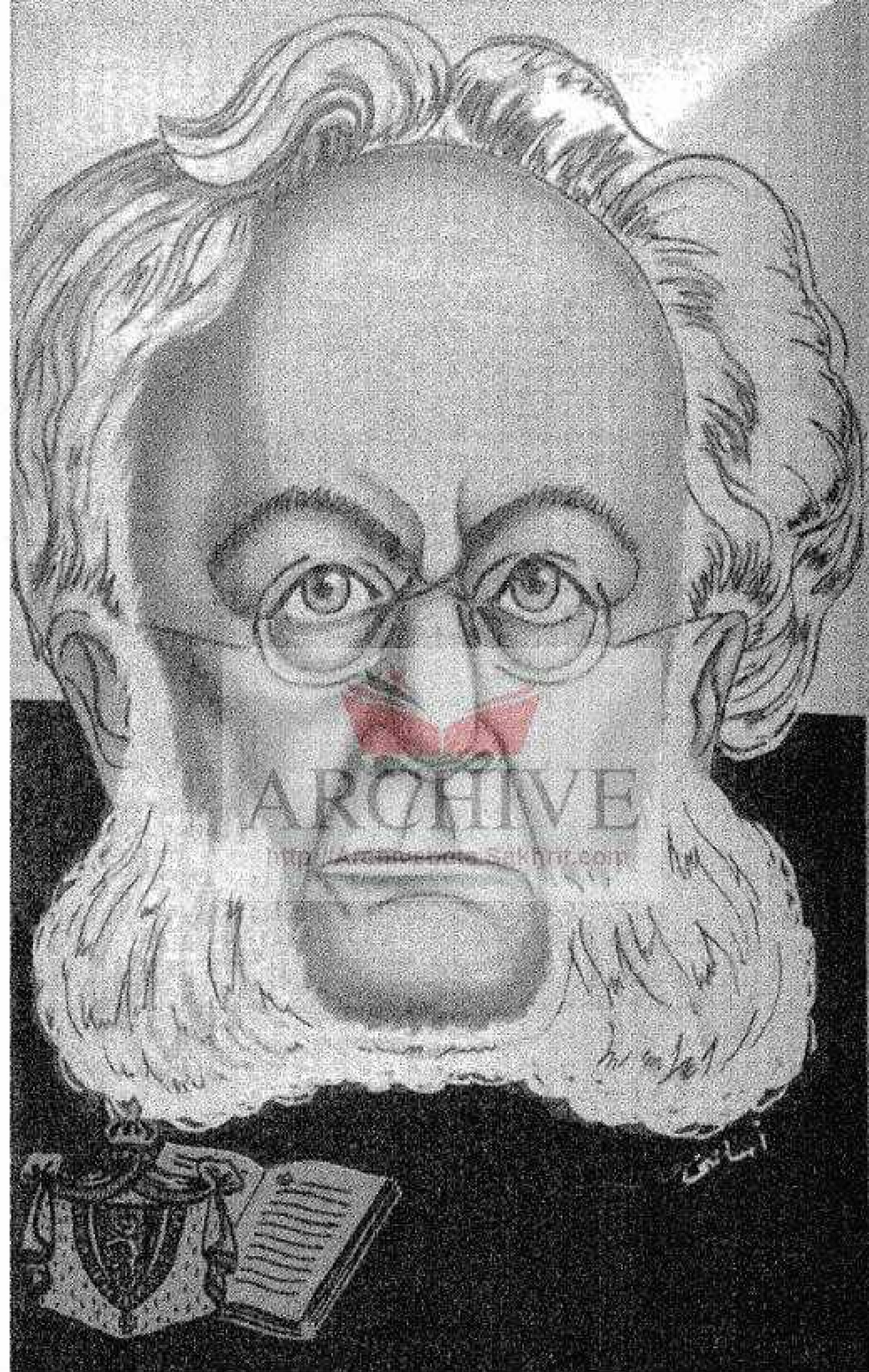
لقد كان من الجائز أن يكون ابسن شاعرا مبدعا ، سامى الخيال ، رقيق اللفظ ، دقيق المعنى ، ومع ذلك يظل شاعرا نرويجيا أو اسكندناويا فحسب ، لا يعرف عنه العالم أكثر من اسمه ، وطائفة من المقطوعات المترجمة الى بعض اللغات المشهورة . ولا يحسن العلم به الا من تخصص للدراسات الاسكندناوية من الطلاب والاساتذة . لم تكن ملكة الخيال وبراعة الأداء هى التى جعلت ابسن شاعرا عالميا .

بل الأمر الذى سما به الى سماء العالمية ، هو أنه وجه مواهبه وشاعريته لخلق طوائف من الناس نحسها ونكاد نلمسها ، ونتمثلها أمام أعيننا حية تتدفق حيوية وحركة ، وجعل من شخصياته كائنات يريد العالم أن يتعرف عليها وأن يرقب ما تأتى وما تدع ، وما تصادفه من خير وشر ، ومن نجاح وفشل . لأن أمرها يعنى كل انسان ، على الرغم من ان اسماءها نرويجية ، وحوادثها تجرى فى أرض النرويج

ولم يقتصر انتاج ابسن على شعر رائق ، وتصوير للأشخاص الحية ، بل كان يعالج بوساطة هذه الأشخاص ، موضوعات تتغلغل فى صميم الحياة ، ويهاجم المجتمع ، فيكشف عن مواطن ضعفه ، وعما اشتمل عليه من زيف وغرور



ولابد للقارىء لكى يدرك آثار ابسن ومنزلته الأدبية ، أن يلم بعض الالمام بسيرته ، وبالعصر الذى عاش فيه ، وبنبذة يسيرة



عن شؤون النرويج فى ذلك الزمن



كانت بلاد النرويج دائما أقل الأقطار الاسكندناوية سكانا . ولعلها كانت أيضا أقلها خطرا . اذ لم يكن لها فى التاريخ شأن يعادل ما لدانمارك أو بلاد السويد. واذا تجاوزنا عن عصر الجاهلية الأولى ، نرى أن تاريخ النرويج يبدأ فى القرن الرابع عشر ، حين أصبحت جزءا من مملكة دانمارك ، وقد ظلت جزءا منها الى نهاية عصر نابليون ، وعند ذلك تبدلت حالها ، لأن ملك الدانمارك حارب الى جانب الامبراطور الفرنسى . أما ملك السويد الفرنسى الحذر برنادوت ، فقد ناصر أعداء نابليون ، فكافأه حلفاء ذلك الزمن بأن انتزعوا نروج من دانمارك ، وضموها الى ملك السويد

فى ذلك الوقت كان الشعور القومى فى النرويج قد نما نموا كبيرا ، فغضب الناس اذ رأوا أنفسهم وبلادهم تنقل كما تنقل السلع من مالك الى مالك . فثارت ثائرتهم ، وأجمعوا أمرهم ، ووضعوا لبلادهم دستورا وطنيا ديمقراطيا ، ورشحوا أحد الامراء الدانمركيين ملكا عليهم ، وكاد النزاع بينهم وبين السويد يفضى الى الحرب ، لولا أن تغلب العقل والروية ، واتفق الطرفان على أن تكون النرويج مستقلة بحكومتها وبرلمانها ونظمها ، وأن يكون ملكها ملك السويد ، على ألا تكون له سلطة حل البرلمان ، أو الغاء قرار من قراراته . وظلت هذه حال النرويج السياسية الى أن انفصلت عن السويد وأصبح لها ملكها الخاص فى عام ١٩٠٥

ولئن كان الاستقلال التام للنرويج لا يرجع لأكثر من أربعة وأربعين عاما ، فانها كانت برغم تبعيتها لملك السويد تتمتع بنصيب كبير من الاستقلال ، وتصرف شؤونها بنفسها . وكان بين الدول الثلاث أواصر قرابة وثقافة وعطف شديد ، وان كان فى معظم الاحيان عطفا أفلاطونيا على النحو الذى نراه الآن

ولئن كانت النرويج أقرب الى السويد فى وضعها السياسى ، فانها كانت من الناحية الثقافية أقرب الى دانمارك ، وكانت لغتها الأدبية ، لغة الكتابة والخطابة ، هى لغة دانمارك ، وكان اتحاد البلدين بضعة قرون كفيلا بأن يجعل النرويجيين يتأثرون بالادب الدانمركى ويساهمون فيه على أنه أدبهم . واذا كتبوا أو خطبوا كانت لغتهم الدانماركية ، واذا تحدث بعضهم الى بعض استخدموا اللغة النرويجية



وفى أواسط القرن التاسع عشر ، حين اشتدت النعرة القومية ، نشأت حركة فى النرويج ترمى الى الاقتراب من اللغة الشعبية ، وتحمس ابسن ، على عادته ، فترة من الزمن لهذه الحركة ، وظلت الحركة تنمو

تدريجا ، حتى نجحت فى العهد الأخير فى خلق لغة وسط ما بين لغة دانمارك والنرويج ـ أى وسط ما بين الفصحى والعامية

ولا تزال الحال فى النرويج فى وقتنا هذا مشابهة للحال فى مصر ، من حيث الفرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، حتى الكلام بين المتعلمين • ومع ذلك فليس الفرق بين اللغتين كبيرا ، ويبدو أنه كالفرق بين العربية الصحيحة والعامية • وكان ابسن فى الفترة الاولى من حياته شديد التعصب للنرويجية، ثم لم يلبث بعد تمام نضجه أن أدرك تفاهة هذه المسألة ، وانصرف الى الكتابة بالدانماركية



ولد هنرك ابسن عام ١٨٢٨ فى بلدة اسكين الى الجنوب من العاصمة أسلو بنحو خمسين ميلا • وبعد وفاة الطفل الأول كان هنرك الابن الأكبر بين خمسة أطفال • كان أبوه تاجرا ، يلقى ما يلقاه التجار من نعيم الحياة وبؤسها ، وكان من ذلك الطراز الذى يسميه الفقهاء « سفيها » لا يحسن تدبير المال ، متلافا لا يبقى على ثروة ، ولا يدخر من أيام الرخاء لأيام الشدة • وقد بدأ ابسن طفولته فى عهد نعمة ورخاء ، ولكن حلت الفاقة ولم يتجاوز العاشرة، وانتقلت الاسرة الى قرية قريبة ، عاشت فيها بضعة أعوام ، عيشة بعيدة عن مظاهر البذخ والترف• وفى هذه الأعوام أخذت شخصية هنرك تتكون ، وخصاله تبدو فى شىء من الوضوح ، فقد كان محبا للعزلة ، شغوفا بالمطالعة، مغرما بالرسم والتصوير غراما لازمه طول عمره • ولعله برغم حداثة سنه أمكنه أن يقارن بين عهد الطفولة وعهد الصبا ، وبين النعيم السالف ، وبين الحياة المتواضعة التى اضطرت اليها الأسرة • ولعله حين قارب الخامسة عشرة أحس أنه ضحية اسراف والده وتبذيره ، وقلة تبصره فى العواقب ، وأن هذا الاسراف هو الذى حرمه فرصة التعلم فى المعاهد المحترمة التى تؤدى الى الجامعة والى احرازه درجة فى الطب ، وهو ما كانت تحدثه به نفسه وهو صبى

وعندما تجاوز الخامسة عشرة، اضطر الى اكتساب عيشه بكده، وانتقل الى بلدة صغيرة تدعى جرمستاد، حيث اشتغل مساعدا لصيدلى بأجر زهيد • وقضى فى هذه البلدة ست سنين ، ولم يغادرها الا فى عام ١٨٥٠ وقد بلغ الثانية والعشرين من عمره ، وهى من أهم مراحل حياته• لأنها المرحلة التى عرف فيها أنه شاعر ، وأحس ما فى نفسه من هبة لقرض الشعر والتأليف



كانت حياته فى جرمستاد حياة جهاد وشدة • فقد اضطر لأن ينفق من أجره الزهيد لكى يتلقى دروسا من أحد المعلمين

لعله يستطيع أن يدخل الجامعة، وكان يكثر من المطالعة ،ويتسلى بالرسم والتصوير . ولم يتسع وقته للعب أو الرياضة . وحين بلـــغ العشرين كان له بعض الأصدقاء ، وأخذ يطلعهم على شعره ، وكان يدهشهم بروحه الثائرة على العرف والتقاليد

ومنذ غادر منزله وأهله ، لم يلبث ان قطع كل صلة باسرته. فلم يكن قادرا على نفعها أو الانتفاع بها ، ولعله ظل ناقما على أهله وأقاربه ، لأنهم لم يحـــاولوا مساعدته على متابعة الدراســـة وطلب العلم. ولكن هذا التقصير لم يفت من عزمه ، ولذلك نراه يبذل مجهودا جبارا في التحصيل بالمطالعة الدائمـــــة ، وبتلقى الدروس ، محتملا فى ســـبيل ذلك ضروبا من الجهد والحرمان



فى هذه الفتـرة التى قضاها فى جرمستاد ، اهتدى الى كتابة المسرحية،ولا ندرى متى ولا كيف استطاع مساعد الصيدلي ان يتعلم فن المسرح ، ويدرك أساليبـه الخاصة .ولم يكن بالبلدة مسرح يستحق الذكر أو فرقة تمثيلية، حتى من الهواة .. ومـــع ذلك كتب مسرحيته الشعرية الأولى « كاتلين » ولـم يكد يتجـاوز الحادية والعشرين من عمـــره ، وهى مسرحية موضوعها مقتبس من التاريخ الرومانى القـديم ، ولعله اهتدى لموضوعها فى أثناء دراسته لشثرون مع معلـــم اللاتينية

ولم يجرؤ على نشر مسرحيته الأولى باسمه، فاختار لها اسما مستعارا . وكانت قطعة جيدة ، وان لم تبلغ شأو انتاجه المسرحى التالى . ولم تلق نجاحا كبـــيرا لا بين القـــراء ولا بـــين رواد المسرح ، ولكن هذا لم يوهن من عزيمته ، لانه كان مؤمنـــا فى قرارة نفسه أنها تنم عن هبة ، ومقدرة كامنة فى نفسه



انتقل بعد ذلك الى العاصمة أوسلو ، فى عام ١٨٥٠ ،واتصل برجال المسرح ليعرض عليهـــم قطعا تمثيلية لم تكن تلقى نجاحا كبيرا . وقضى زمنـــا فى بلدة برجن ، ثم عاد الى العاصمة مرة أخرى مديرا لمسرحها الشعبى . حيث كان يعرض فى كل عـــام مسرحية جديدة من تأليفه فتقابل بالصد والاعراض تارة، وبالهجاء اللاذع المر تارة أخرى .. ولكن كل مسرحية كانت تكتسب عددا متزايدا من الانصار والمعجبين

كان اتجاه ابســـن فى ذلك الوقت الى اختيار موضوعات من الاساطير النرويجية القديمـة ، وكان يكتب مسرحياته باللغـــة النرويجية ، التى كان شـــديد التعصب لها . وكان من أكبـر المتحمسين للحركة الثقافيـــة النرويجية التى أشرنا اليهـا . ولكن اللغة الدانمركيـــة كانت مسيطرة على المسرح، وكان أحيانا يضطر الى كتابة مسرحياته مـن جديد كتـــابة تلائم المسرح الدانمـــركى ، لكى يتسنى له

عرضها فى مسارح كوبنهاجن ، او استكهلم ..

وفى هذه الأعوام التى أخذ فيها نجمه يصعد ببطء شديد أعجبت بمسرحياته سيدة من فضليات النساء فى أوسلو ،فلم يلبث أن بات خطيبا ثم زوجا لابنتها سوزانا. وكان زواجا موفقا سعيدا لم تشبه أدنى شائبة مدى الحياة ، وكانت زوجه مثله شديدة التحمس للأساطير النرويجية القديمة ، ولعل هذا من جملة الأسباب التى حملته على أن يظل فترة أخرى من الزمن يستمد وحيه من هذا الينبوع ويخصه بالشطر الأكبر من عنايته

وعندما بلغ ابسن من العمر نيفا وثلاثين عاما ، كان قد بلغ حظا كبيرا من الشهرة ، ولكن حظه من المال لم يزل ضئيلا ، ولذلك تقدم الى حكومة النرويج يلتمس منها أن تهبه اعانة مالية تمكنه من السفر فترة من الزمن يقضيها خارج بلاده ، وكان هذا أمرا مألوفا ، ولكن طلبه هذا لم يتحقق الا فى عام ١٨٦٣ ، حين منحته الحكومة أربعمائة ريال ، وهو مبلغ زهيد لايمكنه من القيام برحلة ذات شأن، ولكن أصدقاءه جمعوا له ضعف هذا المبلغ، ولذلك وطن العزم على السفر الى الخارج

◻

وفى نهاية عام ١٨٦٣ حدث فى اسكندناوه حادث ترك فى نفسه أثرا شديدا ، فان مملكة بروسيا والنمسا أخذت تعد العدة لغزو الدانمارك . وأخذ الناس فى النرويج ، وعلى الاخص فى بلاد السويد يظهرون سخطهم الشديد على هذا العدوان. وأقيمت المظاهرات الهائلة فى العواصم ، وعقدت الاجتماعات ، وأقسم الاسكندناويون ليموتن فداء عن الدانمارك. وكان ابسن شديد التحمس ، شديد النقمة على الدولتين الطاغيتين ، وكان يخطب ويثير الحماسة فى الشباب النرويجى ، وقد وصلت الحماسة الى ملك السويد نفسه الذى وعد أن يقود جيشا لنصرة الجارة الضعيفة البريئة .. ولكن هذه الحماسة لم تلبث أن خمدت جذوتها وعارض البرلمان النرويجى والسويدى فى دخول الحرب ، وخذلت دانمارك ، اللهم الا من أفراد قلائل تطوعوا فى صفوفها



ترك هذا الحادث فى نفس ابسن أثرا شديدا ، وجعله ينقم على أبناء وطنه أشد النقمة ، فلئن غفر لكتابهم نقدهم اللاذع الجائر ، وجهودهم فى اطفاء جذوة أدبه المشتعلة ، فانه لم يستطع أن يغفر لهم تخاذلهم وتقاعسهم، واخلافهم الوعد الذى قطعوه لنصرة دانمارك المسكينة ، التى لم تلبث أن اقتحمت حدودها فيالق بروسيا والنمسا ، وارغمتها على أن تنزل عن شطر من بلادها . وكان ابسن فى عاصمة الدانمارك فى ذلك الوقت حيث بدأ رحلته الى الخارج ، ولذلك كان أثر هذه الحوادث فى

نفسه شديدا عميقا تجلى فى أروع مسرحياته « براند »

وقد فتحت هذه الاحداث عيون ابسن الى عيوب المجتمع النرويجى، وما ينتابه من العلل، وما اشتمل عليه من التقاليد الزائفة، والمظاهر الخادعة، وظل هذا الأثر فى نفسه زمنا طويلا، ولم يلبث أن تردد صداه فى أدبه وشعره . ولا نغلو اذا قلنا ان العدوان على الدانمارك كان نقطة تحول فى انتاجه الأدبى، فلم يلبث أن انتقل من شاعر نرويجى الى شاعر عالمى، وانصرف عن الكتابة عن الأبطال القدماء، الى تصوير المجتمع الذى يعيش فيه

□

يقول الأدباء النرويجيون، أن من الظلم أن نحكم على المجتمع النرويجى، بمسرحيات ابسن، ولكن الأرجح أن قراء ابسن قلما يفكرون فى المجتمع النرويجى عندما يطالعون ابسن، ولعل ابسن نفسه لم يتخذ المجتمع النرويجى الا وسيلة لمهاجمة المجتمع البشرى كله . صحيح انه كان ناقما على أبناء وطنه، وانه كان يريد أن يجعل من مسرحياته مرآة يظهر فيها ما بالمجتمع النرويجى من مساوىء ومهازل . ولكنه لم يلبث، حين أخذ يعالج كل مسرحية جديدة، أن سمت شاعريته فوق اعتبارات الزمان والمكان، واستحالت مهاجمته للنرويجيين، الى كشف عن عيوب النفس البشرية أينما كانت، فالأسماء فى مسرحيات ابسن نرويجية، والمكان والاحداث مصبوغة بالصبغة النرويجية، ولكن هذا ليس الا مجرد اطار . أما الصورة فهى صورة المجتمع البشرى، أبدع الشاعر فى تصويرها واتقانها، وحسب القارىء أن يطالع مسرحية مثل « عدو الشعب » أو « بيت دمية » لكى يتأكد من هذا

□

فى شهر يونيو سنة ١٨٦٤ وصل ابسن الى روما واتخذها مستقرا ومقاما، وقد أثر فى نفسه بهاء الجنوب ودفئه . وكان من عادته ألا يكتب الا فى الصيف، غير أن صيف الجنوب طويل .. ولذلك أمكنه أن يخصص فترات من الزمن للرياضة والمشى فى الجبال، وانقضى العام الأول دون أن يعمل شيئا، ولكنه لم يكد يمضى العام الثانى حتى أتم المسرحية الشعرية التى كانت بداية العهد الجديد، والتى حولته من شاعر نرويجى الى شاعر أوربى . وقد أراد ابسن بمسرحيته الجديدة « براند » أن يصور رجلا مصلحا لا تأخذه فى الحق لومة لائم، ولا يبالى بتضحية مهما تجل، وكأنه أراد أن يصف لنا ما يلاقى مثل هذا الجبار من العنت والجهد من مجتمع ينفر من الصرامة والحزم

وقد كانت « براند » نجاحا أدبيا وماليا كبيرا لابسن، واستطاع بعدها أن يستدعى زوجته وطفلته الصغيرة الى العيش معه فى روما، وأخذ يتذوق طعم الراحة،

ويرتدي ملابس جديدة ، وقد كان يمشي قبل ذلك في ثياب فيها رقع وخروق . ومنذ أخرج هذه المسرحية ابتعد عنه شبح الفاقة الى آخر حياته



ثم لم يلبث أن أخرج بير جنت Peer Gynt وفيها يرسم صورة لرجل يختلف كل الاختلاف عن براند، فالبطل هنا شخص بعيد عن الصدق والفضيلة ، ينتقل من منكر الى منكر في شيء من المرح وعدم المبالاة ، ومع ذلك يجد الحياة سهلة ميسرة

ومسرحيتا براند وبيرجنت هما اعظم ما نظم ابسن ، وهما من المسرحيات الرمزية الفائقة

وبعد اخراج هذا الكتاب بقليل أتيح لابسن أن يزور مصر مع الوفد السويدي الذي جاء لافتتاح قناة السويس ، وكان في ذلك الوقت قد قضى زمنا طويلا يفكر في موضوع الامبراطور الروماني جليان، الذي ارتد عن النصرانية . وحين عاد الى روما انصرف الى اخراج هذا الكتاب ، في صورة قصة مسرحية طويلة صاغها شعرا رائعا ، وهي قصة في جزءين كبيرين ، وقلما تمثل في المسرح لطولها ، ولكنها تعد من أروع الشعر

أخرج هذا الكتاب في عام ١٨٧٣ وقد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاما،وكان آخر مسرحية شعرية لابسن ، فكل ما كتبه تقريبا الى هذا العهد كان شعرا غنائيا أو مسرحيا ، ثم تحول بعد ذلك الى النثر . وهو يحدثنا أنه في بدء هذا التحول كان يعاني صعوبة كبيرة في كتابة نثر له تأثير الشعر ، غير أنه لم يلبث أن اتقن الأداة الجديدة ، ولعله لم يكتب بعد ذلك سطرا من الشعر الى آخر عمره

ثم بدأ يخرج تلك المسرحيات الاجتماعية الذائعة الصيت،مثل: أعمدة المجتمع ، وبيت دمية ، والأشباح ، وعدو الشعب ،ولم يزل يتابع اصدارها واحدة كل سنتين تقريبا الى أن ختمها بمسرحيته الأخيرة « عندما نستيقظ نحن الموتى » في عام ١٩٠٠ ، أخرجها في ختام القرن التاسع عشر ، وأراد أن يختتم بها جهوده الأدبي ، بعد أن بلغ الثانية والسبعين .. وقد عاش ست سنوات بعد ذلك عيشة هادئة ، نعم فيها بكثير من مظاهر التقدير والتعظيم

وقد عاد الى وطنه في صيف سنة ١٨٩١ ، عاد اليه زائرا ، لكنه لم يغادره بقية عمره. كما تركه سائحا الى ايطاليا في عام ١٨٦٤ ، ولكنه أطال المقام فيها، ثم انتقل الى رزدن عاصمة سكسونيا ، ثم الى مونيخ عاصمة بافاريا ، وفي هذه المدينة قضى الشطر الأكبر من حياته الانتاجية . ولذلك كان له بين الألمان شأن لا يقل عن منزلته في اسكندناوة . وهكذا يكون قد قضى في الغربة سبعة وعشرين

عاما، لم يزر بلاده فيها الا لماما، وفي فترات متباعدة . بل كان يتجنب زيارة نروج ما استطاع الى ذلك سبيلا ، بينما كان يخص بلاد السويد والدانمارك بزيارات أطول ، ومع ذلك فلا حاجة بنا الى أن نذهب في تأويل هذا الأمر مذاهب بعيدة • وحسبنا أنه كان على اتصال وثيق بوطنه، ويطالع بشغف كل ما يكتبه عنه «مواطنوه» •• ولكن لم تكن له في النرويج مصالح مادية تضطره لأن يسافر اليها ، لأن الناشر الذي تكفل بطبع كتبه، وتولى تموينه بالمال اللازم، كان ناشرا دانمركيا في كوبنهاجن . ونستطيع مع ذلك أن نؤكد أنه كان يحن الى النرويج حنينا صادقا •فلم يكد يزورها زيارة قصيرة عام ١٨٩١ حتى بقي فيها الى آخر عمره

□

خلف ابسن ديوانا من الشعر، ونحو عشرين مسرحية ، مع أن فترة العمل الجدي امتدت به خمسين عاما على الأقل ، ولم يكن يصرفه عن الانتاج شيء آخر ، لأن عمله وهو مدير مسرح بضع سنوات كان من شأنه أن يدفعه الى كتابة المسرحيات ، وقد ألف أربعا من مسرحياته لهذا الغرض، وهذا قد يوهمنا ان ابسن كان كاتبا بطيء الانتاج ، اذا حكمنا عليه بعدد مؤلفاته • ولكن هذا الوهم لايلبث أن يزول اذا ذكرنا ان كل مسرحية لابسن عبارة عن سفر غزير المادة، متقن الصناعة، وبعضها مثل كتابه الضخم عن الامبراطور جوليان يقع في بضع مئات من الصفحات ، من الشعر الرصين

كان ابسن يقضي شهورا طوالا يفكر في موضوع كتابه الجديد ، ويتعرف على الاشخاص الذين تدور حولهم القصة ، ويتمثل ما يجري لهم من أحداث ، والدوافع التي تدفعهم في مجرى تلك الاحداث • كان يقضي وقتا طويلا في الاستعداد والاستنباط، حتى اذا فرغ من هذا جلس الى مكتبه وكتب مسرحيته في أشهر قلائل ، وأحيانا في بضعة أسابيع ، وكان أحيانا لا يرتاح الى كتاب في صورته الأولى ، فيعيد كتابته غير مرة

وكان يتخذ أشخاص قصصه أول الأمر من الأبطال القدماء ، ثم عدل عن ذلك الى تصوير شخصيات من المجتمع البشري • ويروى أنه في عام ١٨٩٠ كان يتحدث الى صديق ألماني في مونيخ ، فأخذ ينتقد الكتاب الذين يكتبون عن القدماء ، وقال: « ان الملوك القدماء قد ماتوا منذ قرون عديدة ، ونحن نجهلهم كل الجهل ، فكيف يرضى كاتب في عصرنا هذا أن يكتب عن أناس يجهلهم ، وماذا ينفع هؤلاء الملوك أن نبعثهم من مقابرهم ، وكيف نستطيع أن نبعثهم ونحن لا نكاد نعرف من أمرهم الا النزر اليسير • فليدع الكتاب الاموات يرقدوا في سلام وليسخروا

الأحياء لمسرحياتهم ما استطاعوا لذلك سبيلا »

قال صديقه الالمانى «ولكنك انت ايضا يا ابسن كتبت مسرحية عن كاتلين »

قال : « أولا، ان كاتلين لم يكن ملكا . بل ثائرا همجيا ، ثانيا ، لم أكن أنا مؤلفا فى ذلك الوقت بل صبيا لصيدلى ! »

وفى هذا الرد الفكاهى مايشير الى ان ابسن قد تحول الى مذهبه الجديد عن عمد وقصد

ويمتاز النتاج الأدبى الذى خلفه ابسن بأنه عمل فنى بالغ منتهى الاتقان ، ومن الممكن أن يقال عنه انه لم يكتب شيئا تافها أو عاديا، اللهم الا ماعساه قد كتبه ثم ألغاه ولم يعلم به أحد. ولكن شهرته العالمية تستند الى مسرحياته عامة ، والنثرية منها بوجه خاص ، لأنها تمتاز دائما بحبك القصة ، والبراعة فى تصوير الأشخاص، وتنسيق الحوادث والمواقف والحوار



ولا يتسع هذا المقال لكى نورد أمثلة على نوع الموضوعات التى عالجها ابسن ، وليس فى ايراد الموضوع ما يعطى القارىء فكرة صحيحة عن براعته الفنية ، وقدرته الأدبية . وقد عرب له ومثل فى مصر مسرحية واحدة فيما أعلم وهى «عدو الشعب» .. وموضوعها أن طبيبا مخلصا لنفسه ولعلمه رأى أن المياه التى اشتهرت بها بلدته .والتى تجتذب اليها أفواجا من السائحين وأكداسا من الأموال . تختلط بمياه المجارى ، فتهدد حياتهم بالأمراض الفتاكة . فأراد أن يعلن هذه الحقيقة للناس ، فناله العنت والاضطهاد وأصبح عدوا للشعب، وللمجتمع ،وللديمقراطية وللحزب الاحرار ممثلا فى أكثريته الساحقة

والموضوع الاساسى فى هذه المسرحية هو النزاع بين الذمة والمنفعة . ولكن ابسن لم يكتف بهذا ، فجعل النظام الديمقراطى يعارض الذمة ، وينتصر للمنفعة، واستطاع بذلك أن يسلط شعاعا من النقد اللاذع على النظام الديمقراطى ، ويحذر أصحابه مما قد يعتريه من الجمود ،والعجز عن مسايرة التقدم

وموضوع « عدو الشعب» من موضوعات ابسن السهلة ، التى لا يتعذر تلخيصها فى بضعة أسطر ، ولكن معظم مسرحياته الأخرى أكثر تعقيدا ودقة ، ونخشى اذا حاولنا تلخيص بعضها هنا أن نظلم المؤلف والقارىء . ولعل فى هذه السطور ما يحفز القارىء الى مطالعة مسرحياته مترجمة الى أية لغة . فقد كان ابسن يعنى بحبك كل قصة من قصصه حبكا دقيقا ، ولذلك لا تفقد فى الترجمة شيئا كثيرا

محمد عوض محمد

قلبُ الرجل..
كما تراه امرأة

وضعت سيدة مثقفة هذا الرسم لقلب الرجل كما تخيلته ، وقسمته من الناحية الجغرافية الى جبال ووهاد ، وبحيرات وأنهار ، ووديان . ومن الناحية الادارية الى مقاطعات ومراكز وحدود ، ومن الناحية الاستراتيجية الى مناطق محصنة يصعب اقتحامها ، ومناطق مفتوحة سهلة الغزو . وهذا التقسيم ان دل على شيء ، فعلى ان صاحبته امرأة خبيرة بالرجال عرفت أسرارهم وخباياهم

الحياة منذ اقدم العصور البشرية ، صراع بين العقل والعاطفة ، بين المنطق والوجدان . وطالما علمنا الحكماء ان نتفادى طغيان العاطفة على العقل . ولكن لعمري كم مرة فى كل مائة مرة تغلب العقل على العاطفة ، سواء اختص الامر بأفراد أم بجماعات ؟

ان العاطفة فى تاريخ التطور تكبر العقل بملايين السنين ، وما العقل بالنسبة اليها ، الا بمثابة طفل فى الثانية من عمره يركب فيلا ويحاول قيادته ، على حد تعبير علماء النفس

ونحن لا نعرف مركز العاطفة ولا مركز العقل على وجه التجديد ، ولكن الامر يتيسر لنا اذا ادركنا أن العقل والعاطفة كلمتان معنويتان ، فالعقل معناه الفهم ، والعاطفة معناها الشعور

فاذا سلمنا بالادلة الفسيولوجيه التى تثبت لنا ان الرأس هو مركز الفهم او العقل ، فهل هناك دليل مادى على أن القلب هو مركز الشعور أو العاطفة ؟

كل ما نعرفه أن المشاعر المختلفة ـ كالخوف ، والغضب ، والحب ، والحزن ، الخ .. توتر فى القلب ، فتسرع نبضاته وتتضاعف ، ويزداد دفعه للدم ، فيحتقن الجسم فى مواضع ، ويصفر فى مواضع . ومنذ القدم ظن الناس ان الحب مركزه القلب ، فنظموا فيه القصائد ، ووضعوا القصص والروايات والأناشيد على هذا الأساس . ولم يكن هذا الظن خيالا فقط ، بل لقد أخذ العلماء يؤيدونه

دولة القلوب



تبدو دولة القلوب حسب الرسالة
في شكل صابية هندسة الرسم لها
ثلاث مناطق رئيسية لكل منها
مراكز فرعية ، وهي منطقة
السيادة ، والمنطقة الاقتصادية ،
ومنطقة الخير والجمال

وعلى هذا الاساس ايضا، بنت صاحبة هذا الرسم فكرتها ، فقسمت دولة القلب الى ثلاث مناطق رئيسية ، تتبع كلا منها مراكز فرعية . وهي : منطقة حب السيادة ، والمنطقة الاقتصادية ، ومنطقة الحب والخيال . وهو تقسيم يكاد يتفق وما يراه علماء النفس والاقتصاد، فيما يختص بأهم ما يشغل حياة الرجل ، ويسيطر على تفكيره

□

وتتوسط منطقة حب السيادة أوالسيطرة الجزء الاعلى من القلب، ولعل هذا في نظر السيدة صاحبة الرسم ، اهم ما يعنى به الرجل الناضج في الحياة ، وكل ما عداه ثانوي . ويتفق هذا ومبدأ الطبيب والعالم النفساني النمسوي الفرد ادلر ، فهو يرى ان المال « الاقتصاد » والمراة « الحب » على اهميتهما لا يعدان شيئا في حياة الرجل ، اذا قيسا بعزته وكرامته او سيادته على الغير . والرجل الكامل بطبيعته ، قد يضحي كل ماله ، ويضحي حبيبته ، اذا تعارض هذا او تلك مع كرامته وشرفه

وتتصل بهذه المنطقة ، طرق ، وابواب ، ومناطق فرعية . منها طريق الحكمة ، ومقاطعة الحكم على الامور ، وحصن الانانية وحب الذات ، وباب الكرامة ، ومركزالمخاوف ، ووادي الشكوك، وضاحية العزوبة ، وغابة التبغ !

ولنترك هذه المنطقة من دولة القلب ، ونتجه الى اليمين ؛ اى يسار الناظر الى الرسم ، فنجد المنطقة الاقتصادية ، اى كل ما يتعلق بكسب الرزق ، ومزاولة المهنة ، وجمع المال ، وغير ذلك . وتتصل بها مقاطعة كبيرة تدعى حب المال ، وتمتد الى نهاية زاوية القلب بأسفله ، وتشمل صندوق التوفير، ومنجم الذهب، والوادي الزراعي، وبحيرة الرزق، ومرصد المضاربات، وقصر المائدة، ومنطقة التغذية ، وسوق الاسهم والسندات . وهناك طريقان رئيسيان يؤديان الى هذه المنطقة المهمة من مناطق الدولة ، وهما طريق الحظ ، وطريق الزواج

وقد كانت السيدة صاحبة الرسم عملية حقا . فقد جعلت باب الزواج متصلا بمصادر الثروة على عكس ما كان ينتظر اكثر الناس . ولعل المراة هي التي تدرك ان الزواج فيما يتعلق بها ، فالبا ما يكون صفقة تجارية اقتصادية اكثر منه نتيجة للحب والغرام . وقد احسنت صاحبة الرسم كذلك في توسيع طريق الحظ اولا ، وتوجيهه نحو منطقة المال والثروة دون سواها من المناطق

وقد كادت هذه المنطقة تشغل نصف مساحة الدولة ، مما يدل على عظم اهميتها. وهذا يتفق كذلك وآراء علماء النفس والاقتصاد ، اذ ان المال والثروة

في مقدمة العناصر التي لا بد منها للمحافظة على النفس

□

ولننتقل اخيرا الى الجانب الايسر من دولة القلب ، اي المنطقة الواقعة الى يمين الناظر الى الرسم ، وتشمل نصف مساحة الدولة او تكاد

ويبدو من تقسيم هذه المنطقة ، ان السيدة التي ابتدعت هذه الخريطة الفريدة ، ليست حالمة ، ولم تطلق لخيالها العنان بغير حساب . انها في هذا الرسم تتبع آراء العلماء كما تبين مما سبق . ولم تكتف بابداء هذه الآراء موجزة ، بل فصلتها تفصيلا . ففي منطقة الحب هذه استعملت الكلمة بمعناها الأوسع كما استعملها العالم والطبيب النمسوي سيجموند فرويد ، ولذا قسمتها الى اقسام تتفق وهذا المعنى ، منها مقاطعة حب الراحة ، وتتصل بها بحيرات الاستهتار وعدم الاكتراث المتجمدة ، وبحيرة التراخي ، ووادي السكوت ، وباب خبط عشواء ، وطريق التردد ، ونهر الكسل الاكبر ، ونهر الكسل الاصغر ، وقنطرة التراخي والاسترخاء . وبمعنى آخر ، ان هذا الجزء من دولة القلب هو ما سماه فرويد المتعة او اطايب الحياة ، وهو المعنى العام للحب في نظره

وأهم من مقاطعة حب الراحة ، مقاطعة الغرام والخيال ، وهي الجزء المتاخم لمقاطعة حب المال ، ويمتد من تخوم مقاطعة الراحة ، الى نهاية راس القلب

ويتصل بهذا الجزء من دولة القلب عدة طرق ، وانهار ، وغابات ، وابواب . من ذلك طريق الجمال ، وباب كيوبيد ، ونهر القصص والروايات ، ونهر احلام النهار ، وغابة الهوى . ومن اغرب ما يتصل بهذا القسم حائط سميك ، اسمه الخوف من لسان المرأة

□

ويعيد هذا الرسم الى الاذهان موضوعين مهمين اثارا اهتمام العلماء والحكماء والفلاسفة منذ اقدم العصور : الاول هو موضوع العقل ، والنفس ، والروح ، وكل ما يتصل بها ، واين هي من جسم الانسان ؟ ؛ وما زال الفلاسفة ، والعلماء ، ورجال الدين ، والكتاب — ناهيك بالعامة — يستعملون هذه الالفاظ ومشتقاتها بغير ان يحددوا معانيها ، وفي كثير من الاحيان بغير ان يفهموا هذه المعاني

اما الموضوع الثاني الذي تخبط فيه العلماء الى يومنا هذا ، فهو الخاص بالاجابة عن هذا السؤال : اي عناصر السلوك الانساني اشد اثرا في توجيه الفرد في هذه الحياة ؟ أهو عاطفة الحب او الميل الجنسي ؟ أم هو حب السيطرة والسيادة ؟ أم هو النشاط الاقتصادي ؟ . وماهذا الرسم الذي اتخذناه موضوعا للبحث سوى محاولة سيدة مثقفة ارادت ان تجيب عن هذا السؤال

مسئوليتنا الوطنية نحو كهول الجيل

بقلم الدكتور محمد صلاح الدين بك

أتى الدكتور محمد صلاح الدين بك بنادى الاتحاد الثقافى بالقاهرة محاضرة عن مسئولية كهول الجيل الوطنية . وفيما يلى ننشر خلاصة هذه المحاضرة القيمة

استهل المحاضر حديثه فقال : « انى مدين للسامعين بأن اعتذر اليهم من وقوع اختيارى على هذا الموضوع ، او على الأقل بأن أشرح لهم الأسباب التى من اجلها وقع اختيارى عليه ، وأعترف بأنى من الكهول ، وأن الاعتراف حجة مقصورة على المعترف .. ولكنى لا ارى عليكم بأسا من ان تعترفوا انتم ايضا بأنكم من الكهول . وقد كنت فى الصغر احسب ان الكهل هو الذى بلغ من الكبر عتيا ، ثم عرفت بعد ذلك أنه الرجل الناضج . وأخيرا رجعت الى بعض القواميس ، فوجدت فيه ان الكهل هو الذى وخط الشيب رأسه . ولكنى لا اقبل هذا التعريف ولا أعتبره جامعا مانعا ، فقد يشيب بعض الناس فى العشرين أو الخامسة والعشرين ، وقد يتجاوز البعض الخمسين دون أن يشيب . ولذلك رجعت الى قاموس آخر فوجدت فيه ان الكهل هو الرجل بين الثلاثين والخمسين »

ثم اشار الى المثل الفرنسى الذى ترجمه الشاعر الكبير اسماعيل صبرى باشا بالبيت الشعرى المعروف :

اواه لو عرف الشبا ب وآه لو قدر المشيب

وقال : « ان الكهول يحققون فى الواقع امنية الشاعر لأنهم يجمعون بين الخبرة والنضج العقلى ، وبين المقدرة على العمل والانتاج ، فالشباب أقوياء أصحاء ولكن تنقصهم تجارب الحياة ، والشيوخ خبراء مجربون ولكن الشيخوخة تقعد بهم . أما الكهول فهم الوسط بين الجيلين ، وخير الأمور الوسط . ولما كانت المسئولية تتناسب دائما مع المقدرة ، كانت مسئولية الكهول الوطنية أكبر من مسئولية الشباب والشيوخ .. لأنهم أقدر منهم على الاضطلاع بالخدمات العامة . ومن جهة أخرى فمن

الثلاثين الى الخمسين هي في الغالب سن تكوين الأسرة وتنشئة الأولاد، اى سن تعمير الوطن وضمان مستقبله . وبذلك تتضاعف مسئولية الكهول نحو الوطن »

ثلاث مسئوليات

وقسم المحاضر هذه المسئولية الى اقسام ثلاثة ، مسئوليتهم كأرباب عمل يسمون فى الارض لأرزاقهم ، ومسئوليتهم كرؤساء عائلات يعولون اسرهم ويسوسونها ، ومسئوليتهم كمواطنين او كاعضاء فى المجتمع

وتكلم عن كل قسم من هذه الأقسام ، ثم قال ان المهم فى جميع الاحوال أن نعرف كيف نوفق بين المصالح الخاصة لأنفسنا وأسرنا ، وبين المصلحة العامة ، فهو لا يطلب تضحية المصالح الخاصة فى سبيل المصلحة العامة ، ولكن يطلب التوفيق دائما بين المصلحتين . وقد تكون التضحية ايسر المطلبين لأن الظروف التى توحى بها والدوافع الكبرى التى تحفز اليها تجعلها فى الغالب امرا مقضيا . ونحن لا تنقصنا التضحية فى المواقف الوطنية والأزمات القومية، ولكن ينقصنا التوفيق بين مصالحنا الخاصة ، وبين المصلحة العامة فى الأوقات العادية والظروف الطبيعية . وبين المحاضر كيف يستطيع صاحب العمل وهو يؤدى عمله ، ورب الأسرة وهو يوجه اسرته ويربى اولاده ، أن يرعى مصلحته ومصلحتهم ويعمل فى الوقت نفسه للمصلحة العامة

ثم قال : « ان مجرد اتقان العمل والاخلاص فيه وحسن توجيه الأسرة وانشاء الاولاد على المبادىء السامية والأخلاق الطيبة ، هو فى حد ذاته تحقيق للمصلحة الوطنية الكبرى .. فاذا اضيف اليه الشعور بأن وراء المصالح الخاصة دائما مصلحة للوطن والمجتمع ، كان ذلك اتم واوفى . على أن هناك واجبات مباشرة يجب اداؤها للمجتمع لترقيته وتقويته ورفع مستواه . ويقع عبء هذه الواجبات على جميع المواطنين ، ولكن الجانب الأكبر منه يقع على المفكرين والكتاب وعلى الجمعيات والنوادى والهيئات التى تنهض بالخدمات العامة . ونحن نستطيع بناء مجتمع سليم راق على اسس ثلاثة : الرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمات الاجتماعية »

مشكلات الشباب

ثم تحدث عن مشكلات الشباب فقال انهم فى حيرة من امرهم ، ففيهم طاقة وحيوية .. ولكنهم لا يجدون من يوجههم توجيها صالحا ، فيتخبطون أو يستمعون الى اهل السوء ، وهذا مصدر ما نراه من اضرابات واضطرابات وحوادث مؤسفة . والواقع أن الكهول والشيوخ هم المسئولون قبل الشباب عن حيرة الشباب واضطرابه وعن سوء رأيه فيهم ، حتى أصبح يعتقد أنهم لا يصلحون لشيء . وأنه هو وحده القادر على حمل العبء وحل المشكلات والنهوض بالبلاد ، ذلك لأن

الكهول والشيوخ يتركون الشباب وشأنهم لايخالطونهم ولايوجهونهم ولا يعملون على اكتساب ثقتهم ، والكهول اقدر من الشيوخ على توجيه الشباب لأنهم أقرب اليه ، ولأن منهم أكثر اساتذة الجامعات والمعاهد والمدارس ، وهم من بين ارباب المهن اكثرهم مسئولية عن حيرة الشباب وأقدرهم على رياضته ، لو أنهم عرفوا كيف يكسبون ثقته ويحولون طاقته المتدفقة الى الرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمة الاجتماعية . وكيف يعودونه على حمل المسئولية والتصرف فى المشكلات.

ثم قال : « أرى أن يدرب الطلبة والتلاميذ على الحكم الذاتي فىمواجهةمسائلهم الخاصة وتناول المسائل العامة ، واعتقد ان اكثرهم عقلاء متزنون ميالون للدرس والتحصيل ، ولكن الاقلية المنحرفة تتغلب بالحركة والصياح وتجرفمعها الاكثرية الى الاضراب والتظاهر . فلو أننا دربنا الطلبة على الحكم الذاتي وأشعرنا الاغلبية العاقلة بمسئوليتها ، لامكن الاعتماد على الطلبة انفسهم فى حل هذه المشكلات المدرسية وانتظام سير الدراسة

« وهنا اسأل : أين اتحادات الطلبة ؟ وهل يجوزأن تبقى معطلة حتى الآن ؟ »

الشباب والمسائل الوطنية

وانتقل الى بيان ميل الشبان للتفكير فى المسائل الوطنية والاشتغال بها ، فقال انه لا يجوز منعهم منها منعا باتا كما لا يجوز اطلاق حبلهم على غاربهم فيها . وانى اقترح أن تعقد لهم حلقات بحث دورية تلقى فيها المحاضرات وتقام المناظرات وتفتح أبواب المناقشة فى المسائل العامة ، ويضطلع الطلبة انفسهم بالقسط الأكبر من البحث وعرض الآراء . وينتهون الى اصدار قراراتهم فى المسائل التى بحثوها ولا بأس من نشر هذه القرارات واذاعتها

وهذه الخطة هى اسلم الخطط وافضلها فى مقاومة الاضراب والمظاهرات

اوقات الفراغ واهميتها

وانتقل الى التحدث عن اوقات الفراغ واهميتها وعناية الأمم الراقية بها عناية لا تقل عن عنايتها باوقاتالعملوالتحصيل.

وقال : « انى كلما مررت بالمقاهى ورأيتها زاخرة بالكثيرين ممن لا هم لهم الا اضاعة الوقتالثمين فى الثرثرة ، والقهقهة ، وتناول سير الناس ، والتحديق فىالغادين والرائحين،ساورتنى فكرة جريئة تعاودنى دائما ، وهى أن يحمل بعض المصلحين على هذه المقاهى حملات تهذيبية تنصح روادها بالانصراف الى ما ينفعهم وينفع أوطانهم ، وتستدرجهم الى رحلة خلوية ، أو خدمة اجتماعية ، أو سماع محاضرة ، أو زيارة متحف للفن الجميل

« وأذكر فىهذا الصدد أنبعض

الهيئات الاصلاحية فى الدول الراقية كهيئة جيش السلام تذهب أحيانا فى جمع الناس حول رايتها الى الاستعانة بالأبواق والطبول »

وتناول المحاضر المقارنة بين ما يحدث عند غيرنا من احتضان كل شيخ او كهل ذى مركز وصاحب مقام لبعض الشبان ، يتعهدهم بالتوجيه والتشجيع والتقويم ويعمل على اعدادهم ليخلفوه فى مركزه الخطير ، وبين ما يحدث عندنا فى أغلب الاحوال من اهمال الشيوخ والكهول للشبان ، بل تعمدهم عرقلة سعيهم وقص جناحهم خوفا منهم على المركز والسلطان ، فلا غرو ان نرى فى مصر ذلك التنافر المؤلم بين الأجيال

واقترح عقد مؤتمر من النقابات والجمعيات والنوادى المشتغلة بالخدمة العامة كنقابة الصحافة ، ونقابة المحامين ، ونقابة الأطباء ، ونقابة المهندسين ، ونادى القضاة ، ونادى الاتحاد الثقافى ، وجماعة الرواد ، وجمعية الدراسات الاجتماعية ، الى آخره . . لبحث مشكلات الشباب والتماس حلها والتعاون على تنفيذ الخطط والوسائل التى يرونها مجدية فى هذا السبيل

الخلافات الحزبية

وانتقل الى ناحية اخرى من أهم نواحى الاصلاح يستطيع الكهول أن يؤدوا فيها خيرا كثيرا ، وهى العمل على تصفية جونا الوطنى من الخلافات السياسية والمنازعات الحزبية التى تعترض نهضة البلاد وتعطل سيرها .

فقال : « ان الشيوخ هم اكثر الأجيال تورطا فى هذه المنازعات ، وقد ورطوا معهم فيها الكثير من الكهول بل من الشبان ؛ لكن الشيوخ اصل الخلاف . . ويمكن القول بوجه عام ان الكهول لم يتورطوا فيه الى الحد الذى يدعو اليأس كما فعل الشيوخ . وقد يستطيع الكهول باعتبارهم اقرب خلفاء الشيوخ فى مراكز المسئولية ان يتوسطوا بالخير لدى المتنازعين ، فان هم حاولوا ولم يعملوا فليس اقل من العمل على تنقية صفوفهم من اوزار هذا الخلاف المستحكم .

وليس المقصود بالطبع أن نحجر على حرية الراى ، ونمنع كل اختلاف فيه ، فاختلاف الآراء امر مفيد وضرورى لكل اصلاح ، ولكن يجب وقفه عند حدوده النافعة فلا يترتب عليه ما نراه من قطيعة وبغضاء . والواقع اننا لا نشكو اختلاف الراى ، ولكن نشكو التناحر على المصالح الشخصية والحزبية . . ذلك التناحر الذى يؤدى الى تضحية المصلحة العامة دون أن يتمكن اكثر المتناحرين من تحقيق مصالحهم الخاصة . ولو انهم كانوا يعقلون لسهل عليهم ان يدركوا أن سبيل الوحدة والتعاون هو وحده السبيل الى تحقيق المصالح الوطنية والمصالح الشخصية على حد سواء »



مشاهد السباحة على الستار الفضي .. كانت وما تزال فتنة المترددين على دور السينما

لم تترك السينما ناحية من نواحي البطولة الرياضية الا حاولت اجتذاب المبرزين والمبرزات فيها الى الظهور فى افلامها ، وكانت بطلات السباحة دائما فى طليعة الوجوه الجديدة التى يتسابق المنتجون والمخرجون السينمائيون الى اظهارها ، ولا سيما فى الافلام الاستعراضية حيث يحشد اكبر عدد من كواكب السباحة ، فيظهرن على الشاشة فى مناظر رائعة تمثلهن فى ملابس رياضتهن المعروفة ، وهن يقمن بمختلف حركاتها فوق الماء وتحت الماء وقافزات فى الهواء

وما زال رواد السينما فى العالم يذكرون فيلم « السابحات الفاتنات » الذى أخرج بالألوان منذ سنين ، واضطلعت ببطولته « استر ويليامز » بطلة العالم فى السباحة ، فرفعها الى قمة النجاح فى عالم النجوم ، كما أن هذا الفيلم نفسه ، رغم انه لم يرتكز على قصة ذات موضوع ، لقى من الجمهور اقبالا منقطع النظير ، وكان الفضل لمشاهده الاستعراضية التى تضمنت عشرات « السابحات الفاتنات » وعلى راسهن بطلته الرشيقة الحسناء ، اذ شغل المتفرجون بهذه المشاهد الرائعة المتتابعة ، وبما فيها من متعة لأنظارهم ، عن كل ما كانوا ينشدونه فى قصة الفيلم من غذاء للعقول والأرواح

والواقع ان متعة النظر هى اهم ما يعنى المخرجون الامريكيون




ARCHIVE



الفاتنة «دوروثي لامور» «فتاة السارونج»، ما تزال محتفظة دون أي منافسة في الجمال ورشاقتها وفتنتها .. وهي هنا على «البـــــلاج» ترتدي ثـــــوب البحر العزيز على السباحة، لأنها تستمتع متعة من السابحات الفاتنات

ميج راندل .. احدى نجمات السينما السابحات الفاتنات، وقد وقفت على شاطئ البحر، تتلقى ملاعبة هوائه لشعرها الذهبي الجميل في مرح وابتهاج تجليا فيما اشرق به وجهها من نظرات وابتسامات

بتوفيره فى افلامهم ، ولهذا أصبح موضوع القصة عندهم شيئا ثانويا بالقياس الى الوجوه والاجسام الجميلة التى يتفننون فى ابرازها بما يزيدها جمالا وفتنة للأنظار



حتى الأفلام التى لا يرى فيها هؤلاء المخرجون بدا من الاعتماد على قصة قوية الموضوع، لايفوتهم ان يحشدوا فيها الوانا من الجمال والجاذبية . ففى فيلم « ملدريد برس » — مثلا — حيث يقوم موضوعه على مأساة عنيفة من مآسى الحياة تضحى فيها أم بسعادتها من أجل ابنتها ، أبى المخرج الا أن يظهر بطلته النجمة « جوان كروفورد » ممثلة دور تلك الأم ، فى مشهد كله فتنة واغراء ، فجعلها تنزل الى البحر فى « مايوه » مبتكر ابرز كل محاسن جسمها ، وشغل بها النظارة عن المشاهد التى مثلتها فى المأساة

وهذا الذى صنعوه مع « جوان كروفورد » صنعوه مع كثيرات غيرها من بطلات افلام المآسى المشهورات . وحجتهم ان هذا لا بد منه لاجتذاب الجمهور ، وضمان اقباله على ما يخرجون من افلام ، لأن النفس الانسانية ميالة لحب الجمال .

وقد بلغ من تفنن المخرجين الامريكيين فى اختيار أزياء السباحة المبتكرة لكواكب افلامهم، ان أصبحت هذه الأزياء ما تكاد تظهر على الشاشة لاول مرة، حتى تنتشر ويعم استعمالها فى جميع انحاء العالم، كما هو الشأن فى غيرها من مبتكرات الأزياء الأخرى التى تحفل بها الافلام



وقد أصبحت السباحة جزءا لا يتجزأ من الحياة المنزلية لنجمات السينما ، فما من قصر لاحداهن الا ترى فى حديقته بركة للسباحة تمارس فيها هذه الرياضة .. اما وحدها واما مع مدعويها ومدعواتها ، وبخاصة فى ليالى الصيف المقمرة

وفى كل من منشآت الراحة والاستجمام التى يهرع اليها النجوم فى اوقات الفراغ ، وما اكثرها فى ضواحى هوليوود ، تقوم منتديات فى كل منها بركة كبيرة للسباحة . وكثيرا ما يقوم نجوم السينما بانشاء أحواض السباحة فى هذه المنتديات، ليتيحوا لزملائهم وزميلاتهن الذين لا تتيح لهم ظروفهم التردد على الشواطىء ، فرصة ممارسة السباحة التى اصبحت رياضة لا غنى عنها فى حياتهم الخاصة وفوق الشاشة البيضاء



ارلين ويلن

جرب كل شئ مرة

مثل من يركز اهتمامه فى ناحية واحدة من نواحى الحياة، كمثل تاجر البيض الذى يضع كل بضاعته منه فى سلة واحدة

عرفت رجلا فقد بصره أعواما، ثم تمكن الأطباء من أن يعيدوه اليه ، فما كاد يشعر بذلك حين نزعت عن عينيه ضمادات الجراحة التى أجريت له، حتى شاع البشر فى وجهه ، وبدا وكأن كل جارحة فيه ترقص فرحا. ولا عجب، فان عودته الى عالم النور ، جعلته يعود الى الاستمتاع بجوانب الحياة العديدة المختلفة بعد أن كان عماه قد حصره فى ناحية واحدة محدودة

وأعرف كثيرين لم يفقدوا أبصارهم ولكنهم مصابون بالعمى الروحى، فهم يركزون كل اهتمامهم وتفكيرهم فى شىء واحد يتوهمون أنه وحده مصدر السعادة ، فى حين أن مصادرها كثيرة منوعة

وأمثال هؤلاء فى حاجة الى جراحة «سيكولوجية» تعيد النور الى بصيرتهم الذهنية والعاطفية لكى يروا ما حولهم من نعم وخيرات ومتع وأوجه نشاط ، يمكن أن تمدهم بنواح جديدة ممتعة تعوضهم الكثير مما ينقصهم

ان الطفل بفطرته يحب أن يجرب كل شىء ، وان يشترك فى كل نشاط ، ولكنه كلما كبر استبعد النواحى التى لا تتصل باغراضه ورغباته . فاذا هو لم يوجه توجيها حسنا ، فان دائرة نشاطه لا تلبث أن تضيق يوما بعد يوم ، حتى تصبح بحيث لا تتسع لغير شىء واحد تافه لا يجعله أهلا للنجاح أو السعادة فى الحياة. فهو - مثلا - قد يركز جهوده وميوله فى جمع المال غير حافل بنواحى الحياة الأخرى الحافلة بالحب والفن والجمال

وأكبر الظن أن الذين تبدو الحياة فى نظرهم مملة ليس فيها ما يبهج أو يسر، قد ألقوا بأنفسهم الى هذا المصير القاتم الكئيب من حيث لا يشعرون ، وذلك بتركيز اهتمامهم فى جانب واحد من جوانب الحياة ، واقامتهم سورا عاليا على هذا الجانب الضيق

المحدود، حال بينهم وبين ما وراءه من الجوانب الفسيحة الأخرى .. حيث الدفء والنور ، والورود والزهور والمرح والحبور !

فاذا كنت من هؤلاء ، ورغبت في علاج ناجع لهذه الحال، فينبغي قبل كل شيء أن تزيل ذلك السور، وأن تسير لاستكشاف ما وراءه ، وأن تجرب كل شيء هناك مما يمكن أن يكون فيه منفعة لك. وبعبارة أخرى ينبغي أن تكون لنفسك عادات جديدة ، وأوجه نشاط جديدة لكي تذهب عن نفسك السآمة والضيق وما اليهما من الآثار السيئة التي خلفتها النظرات والخطوات المحدودة، والنظام الممل الرتيب العتيق !

وقد تشكو - مثلا - من أن ليس لديك المال الذي يتيح لك السفر الى سويسرا أو الى لبنان، أو قد تكون شكواك من أن وقتك لا يتسع لدراسة الموسيقى أو للاطلاع على المطبوعات الحديثة، أو ممارسة بعض التمرينات الرياضية على أنك - برغم ذلك - لو ترويت قليلا وتدبرت الأمر كما ينبغي أن تتدبره لأخذك العجب من كثرة الأشياء التي تستطيع أن تمارسها لأول مرة فتجد لذلك متعة كبيرة وتفيد منها الى حد كبير ، دون أن يكلفك هذا شيئا مذكورا من المال أو الوقت

ان تعلم الهيروغليفية ولا شك يعد شيئا جديدا ممتعا لكثير من الناس ، وان كان شيئا عاديا بالقياس الى غيرهم من المعنيين بالآثار القديمة وعلومها . فلم لا تأخذ في تعلم الهيروغليفية ان كنت من أولئك الكثيرين الذين لا يعرفونها ؟

واني لأذكر أن صديقا من مفتشي الآثار ، شكا الى مرة من اضطراب نفسي ، فلم أنصح له طبعا بتعلم الهيروغليفية ، لأنه يعرفها حق المعرفة ... ولكني نصحت له بأن يزور حدائق الحيوان، وأرشدته الى مجموعة من الروايات الأدبية ليقرأها . فما كاد يعمل بالنصيحة حتى زايله ذلك الاضطراب ، وعادت الحياة تبتسم له من جديد

واقترحت مرة على ربة بيت شغلتها شؤون المنزل عن كل ما عداها ، أن تعالج ما تشكوه من الضيق باتباع سبع وصايا كتبتها لها ، على أن تخصص في كل يوم وقتا لتنفيذ احداها، وهي : اللهو مع أطفالها ، والتسلية بأشغال الابرة، وقراءة القصص ،والعزف، والاستماع الى بعض الأغاني الجديدة ، والخروج للرياضة أو مقابلة زوجها في محل عمله أو زيارة صديقة لها، ومشاهدة أحد الأفلام السينمائية أو احدى المسرحيات .. وقد قامت السيدة بتنفيذ هذه الوصايا ، فكانت النتيجة أن تغيرت نظرتها الى الحياة، وزايلها الاحساس بالضيق والحزن الذي كان متمكنا منها



ان مثل من يركز اهتمامه في ناحية واحدة من نواحي الحياة ، كمثل تاجر البيض الذي يضع كل بضاعته منه في سلة واحدة ،فاذا

سلبت منه أو سقطت من يده ، ضاع كل رأسماله ، وتحطمت آماله ، وتعرض لصدمة نفسية قد تقضى على صحته وسعادته ٠ وهكذا الأم التى تركز كل حبها وتفكيرها فى أولادها ، لا تلبث أن يستبد بها الحزن ويتملكها الاضطراب النفسى ، اذا مرض أحدهم أو ابتعد عنها بسبب الزواج أو العمل أو السفر

ومثلها الرجل الذى يكرس أوقاته وجهوده لعمله وحده ، اذ سرعان ما يصاب بصدمة نفسية شديدة اذا أخفق هذا العمل ، أو اذا اضطر الى تركه

انني لا أذكر أني شهدت أو سمعت أو قرأت حادثة جاءت فيها السعادة لانسان ما عن طريق تركيز اهتمامه بشيء واحد فقط٠ ولكني ومئات غيري نستطيع أن نذكر مئات من الحوادث شقي أصحابها وتعذبوا وتحطمت قواهم الجسمية والنفسية ، عن ذلك الطريق !

وأعرف عشرات من الناس يمرون على أبواب المتاحف ، أو دور الكتب ، أو الحدائق العامة مرات كل أسبوع ، ولكنهم مع ذلك لم يفكروا في زيارتها ولو مرة واحدة!

ولست أدعو الى نبذ قاعدة التركيز فى العمل ، وانما أريد ألا يحول هذا دون توسيع الآفاق التى يركز فيها الفكر والعمل ٠ فالواقع أنه ما من عمل ، مهما يصغر، الا كان فى استطاعة صاحبه أن يوسع من نطاقه ، ويستكشف آفاقا جديدة فيه يعود عليه ارتيادها بالتسلية والفائدة

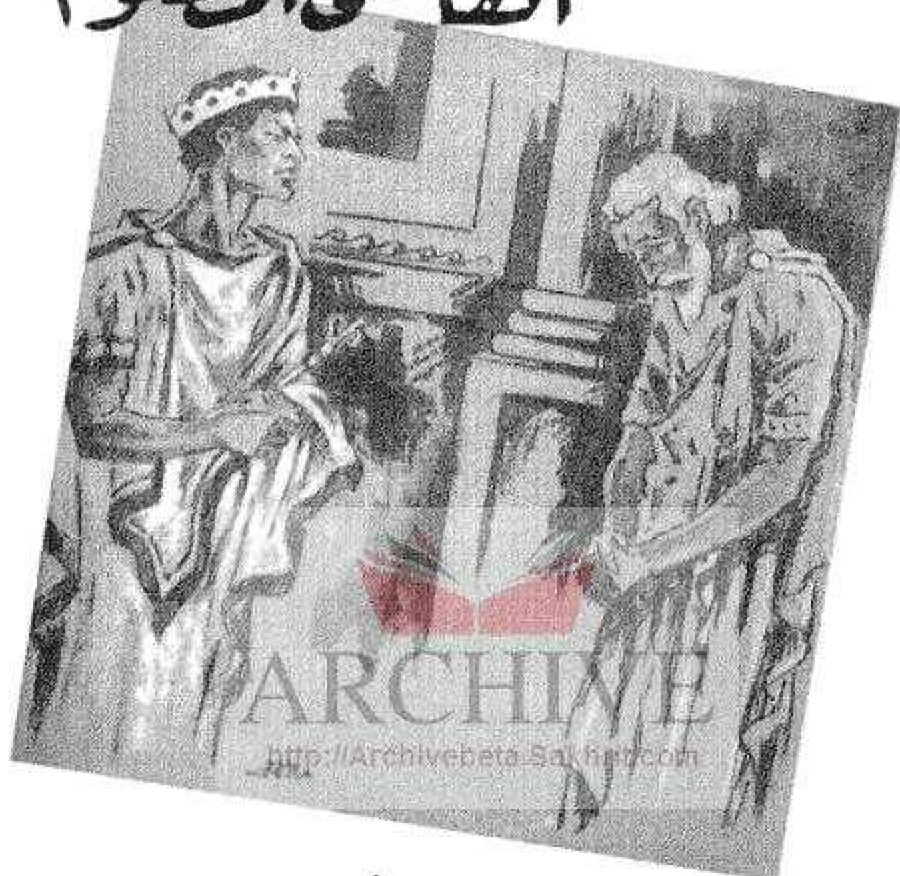
وأخيرا ، على من يريد أن يحافظ على نفسيته صحيحة قوية ، وعلى روحه نشيطة فتية أن يجرب — ولو مرة واحدة — كل شيء يمكن أن يكون وقودا له بوصفه آلة بشرية لابد لها من الوقود ٠ فاذا كان قد تعود السفر فى عربات « البولمان » مثلا ، فليحاول أن يسافر مرة فى عربات الدرجة الثانية أو الثالثة ، أو يجرب السفر بالسيارات ٠ واذا كان سفره عادة فى الدرجة الثالثة ، فليجرب مرة السفر فى «البولمان» واذا كان يقطن فى حى أفرنجى فليتجول من حين الى حين مع صديق له فى حى بلدى

وبهذه التجارب التى لا تكلف شيئا يذكر من المال او الوقت أو الجهد ، يمكن لكل انسان أن يزود نفسه بمادة نافعة لحياته اليومية وأن يزيد فى عدد أصدقائه ومعارفه ، وفى المعلومات التى يجد فيها متعة وفائدة ، وتهيىء له موضوعات للحديث مع زملائه ومخالطيه

[عن مجلة « روتاريان »]

لقد جربت هذا الدهر حتى
أفادتنى التجارب والعناء
أبو تمام

القاضى المظلوم



بقلم الأستاذ حسن جلال

القاضى بالمحاكم المختلطة

لى صاحب أثير عندى لأن تفكيره شبيه بتفكيرى ، وذوقه قريب من ذوقى ، ولكن لسانه — والعياذ بالله — سليط نوعا ما ، لا كلسانى — والحمد لله !

جلست اليه ذات مساء نسمر كعادتنا ، واستهللت الحديث معه بطرح القضية الآتية :

— ما قولك فى انى ارى ان القاضى الذى يصيبه شىء من

الظلم فى حياته الخاصة يكون أدنى الى العدل ، كمثل الرجل الذى يصيبه شىء من الألم ، فيكون أدنى الى الرحمة ؟

فسكت صاحبى قليلا وهو يتأمل قولى ، كما يفعل من يتذوق لونا من الطعام ليحكم ان كان جيدا أم رديئا . ثم قال فى تلكؤ :

ــ والله . . . الفكرة حسنة !

ولكنه اضاف فى سرعة :

ــ ولذلك اظن انها مسروقة !

قلت فى نفسى : « لا حول ولا قوة الا بالله ! أهكذا يستفتح الناس سمرهم ؟ »

ولكنى وجدت الفرصة سانحة امامى لأتحداه وأهاجمه ، بدلا من ان أقف منه موقف المدافع ، فقلت :

ــ هب ان الفكرة مسروقة فهل تستطيع على الأقل ان تدلنى على مصدر السرقة ؟

قال : « يستطيع ان يدلك عليه كل صبى علموه فى المدرسة انه اذا حسنت أخلاق السيد ساءت أخلاق خادمه ، واذا ساءت أخلاق السيد حسنت اخلاق خادمه ! »

قلت : « وأين ما نحن فيه من حديث هؤلاء السادة والعبيد الذين تتحدث عنهم ؟ »

قال : « ان الأمر أظهر من ان يبهم حتى عليك ! فان الزمان اذا قسا على انسان هذبه وصقله وكونه . فهذا هو السيد القاسى الذى حسنت أخلاق خادمه بسبب سوء خلقه هو . وأظن المعنى واضح ! »

ورأيت ان هجومى قد فشل . فاستحسنت ان ادور مع الريح ، وقلت :

ــ فى الحق ان هذه الفكرة ليست الا تطبيقا حديثا لدرس قديم كنت قد تلقيته عن معلم كان يدرس لنا التاريخ ونحن فى مراحل تعليمنا الأولى !

قال صاحبى السليط :

ــ وماذا حفظت عن أستاذك العتيق ايها التلميذ النجيب ؟

قلت : « كان يحدثنا عن الاسكندر المقدونى أو عن المأمون ، لا أذكر تماما . . . فقاطعنى صاحبى ــ قبل أن أتم حديثى ــ بقوله :

ــ هكذا ارى الآن انك تائه منذ صباك . والا لما اختلط الأمر فى ذهنك بين الاسكندر والمأمون !

قلت : « انتظر يا عبد الله ! لعلك تستمع الى شىء ينفعك انت الآخر . ان الأمر لا يخص الاسكندر ولا المأمون . والمقصود من الحكاية هو مغزاها . ومع ذلك فانى سأترك الأسماء جانبا وأقص عليك القصة مجردة من أسماء أشخاصها . وسترى انت فى النهاية ان القصة لم تفقد شيئا من قوتها !

الفكرة الماثلة فى ذهنى على أية حال تتلخص فى ان ملكا من الملوك الكبار الذين لا تقل مكانتهم فى التاريخ عن مكانة فيليب أو هرون الرشيد ، اراد ان ينشىء ابنه

وولى عهده خير تنشئة ، فاختار له فيلسوفا عظيما من أهل عصره وعهد به اليه . فتولى الأستاذ أمر الصبي وتعهده بالتعليم والتثقيف حتى اطمأن اليه من هذه الناحية . ولكنه نظر فرأى ان الذى بين يديه ليس صبيا عاديا يراد تعليمه فحسب ، ولكنه ولى عهد مملكة تحتاج الى الملك العادل اكثر مما تحتاج الى الملك العالم . فانتهز فرصة دخول الفتى عليه في يوم من الأيام وابتدره بصفعة اهتز لها كيانه ، ثم انتقل بعد هذا العدوان الصارخ الى درسه المعتاد دون أن يشرح للصبي لماذا صفعه ، ودون ان يتيح له فرصة سؤاله عن سبب هذا الايذاء

وتلقى الفتى درس ذلك النهار مكتئبا حزينا ثم انصرف . ولكنه اسرها فى نفسه لأستاذه . ولم يغفر له قط انه اعتدى عليه هذا الاعتداء الظالم ...

ودارت الايام دورتها . . ومات الملك الوالد ، وانتقل الامر الى ابنه الشاب . وحسنت سيرته فى شعبه ، فأحبه الناس ، وتعلقوا به ، وأخلصوا له ، وتفانوا فى خدمته ، فاستقامت شؤون الدولة ، وعلا ذكرها ، وتلألأ نجمها ، وامتد ظل سلطانها على البلاد المجاورة . وتقاطرت الوفود على باب المليك لتقدم له ولاءها ، ولترفع اليه تهانيها على ما اصاب من نجاح فى سياسة البلاد ...

وكان الأستاذ القديم بين أفراد وفد من هذه الوفود ، فما ان وقعت عليه عين الملك الشاب حتى نسى هذا ما هو فيه ، وثارت فى خاطره ذكرى ذلك اليوم الذى تلقى فيه ذلك العدوان الغاشم ، ورأى ان قد حانت ساعة الحساب العسير ، فتوجه اليه متسائلا وقد تهدج صوته من الغضب والحقد المكظوم :

ــ أتذكر يوم دخلت عليك وانا فتى صغير مجتهد مطيع ، فابتدرتنى بصفعة على وجهى ؟

قال الأستاذ وهو خاشع مطأطىء الرأس :

ــ اجل ! اذكر ذلك جيدا يا مولاى !

قال الملك وقد بدت على ملامحه نية التشفى والانتقام :

ــ انى لم أجرؤ يومها ان أسالك عن السبب ، ولكنى اريد اليوم ان اعرفه !

فقال الرجل :

ــ أيد الله عرشك يا مولاى ، وأدام ملكك ، وجعل العدل دائما أساسا له . . انى ــ وقد رأيت مولاى اذ ذاك أمانة فى عنقى ــ احسست بأنى مسئول عن مسلكه فى المستقبل نحو شعبه ، واحببت أن ألقى عليه درسا لا ينساه فى مساوىء الظلم وما يتركه من اثر مر فى النفوس ، فلم أر خيرا من أن ارتكب فى حق مولاى ما ارتكبت ، والمواطن المخلص من يضحى بنفسه فى سبيل سمعة مليكه وسعادة بلاده . وها أنا يا مولاى أضع نفسى راضيا بين يديك لتحكم فى أمرى بما تشاء !

فاطرق الملك قليلا عند سماع هذا الكلام . ثم رفع راسه قائلا :

ــ ايها الاستاذ الكبير ، انى ساذكر لوالدى العظيم دائما انه اختار لي مربيا قديرا مثلك . وانى لا أرى اليوم باسا فى أن اشترى سعادة شعبى بذلك الدرس المرير الذى تلقيته فى حداثتى على يديك !



وبعد ان فرغت من قصتى ، التفت الى صاحبى وقلت :

ــ هذه يا صاحبى هى الاقصوصة التى سمعتها انا الآخر فى حداثتى ، وظل اثرها حيا حتى اليوم فى نفسى يذكرنى بان اوفر الناس حظا من صفات العدل من كابد بنفسه شيئا من آثار الظلم !

قال : «ماكان اجدرك بان تتلقى هذا المعنى بنفس الطريقة التى تلقاها به مليك هذه الخرافة الحمقاء ! افمثل هذا الهراء يروى فى حق الاسكندر والمأمون ؟ »

قلت : « وما ذنبى انا اذا كان فى معلمى العهد الماضى من كان يستسيغ رواية امثال هذه الاقاصيص ليؤثر بها فى نفوس صبيته الصغار ؟ ومع ذلك فلماذا اعتذر عن معلمى القديم ، وانا ارى أن الناس فى كل زمان ومكان ما زالوا يتأثرون فى سلوكهم بمثل ما شئت انت أن تسميه الآن «بالخرافات الحمقاء» . ان «المثالية» التى تنشدها المذاهب الاخلاقية قديمها وحديثها ليست فى نظر «الواقعيين» الذين يملأون الارض فى هذا الزمان الا نوعا من هذه « الخرافات » !

قال : « ما شاء الله ! هذا اول كلام يستحق ان يسمع فى كل ما صدعت به راسى هذا المساء ! »

قلت ، وقد استشعرت أخيرا رضاء صاحبى عن كلامى :

ــ ان عندى حديثا آخر يشبه حديث صاحبنا ذاك الذى صفعه مؤدبه . ولكنه حديث قصة كنت أنا بطلها ، وقد وقعت لي فى بلدة من بلاد الصعيد فى بدء عهدى بالقضاء . .

قال صاحبى :

ــ ان كل قصة واقعية مقبولة مهما انحط مستواها ، وهى عندى على كل حال خير من أحاديث الخرافات مهما سما خيالها !

قلت له مداعبا :

ــ ساطعمك الحامض والحلو ! فان كانت اسنانك قد ضرست بقصة الملك واستاذه لانها من الخرافات ، فهذه قصة اخرى لعلك تجد فيها حلاوة الواقع الذى تفضل أن تعيش فيه !



ــ لما نزلت مدينة (س . .) منذ عشرين عاما لاكون قاضيا فيها كنت حديث عهد بالمهنة . وكانت خدمتي السابقة كلها فى « النيابة العامة » . وكنت الاحظ انه على قدر اتصالى أنا وزملائى ــ وكلاء النيابة ــ برجال البوليس وبالمحامين ، وبالأهلين انفسهم ،

كان اعتكاف القضاة واعتزالهم ، وعدم غشيانهم للمجتمعات . وكنت أرى الناس يزداد تقديرهم للقاضي الذي لا يكاد يرى الا حين يجلس على منصته ، والذي يعيش في عزلة بعيدا عنهم . فأحببت ان اسير في بلدتي الجديدة هذه السيرة ، وان احصل على تقدير اهل محكمتي عن هذا الطريق . فاحتجبت واعتصمت بمنزلي – وكان خلويا في مكان منعزل من اطراف المدينة – فجعلت اقضي جل وقتي فيه اطالع قضاياي واحرر احكامي ، ثم اذهب الى محكمتي فاجلس فيها حتى يميل ميزان النهار فاعود لاستانف عملي في بيتي من جديد. وخيل الى ان الناس راضون عن سيرتي وعن عملي . فخفف ذلك عني من حدة هذه المعيشة الصارمة التي تشبه معيشة الرهبان

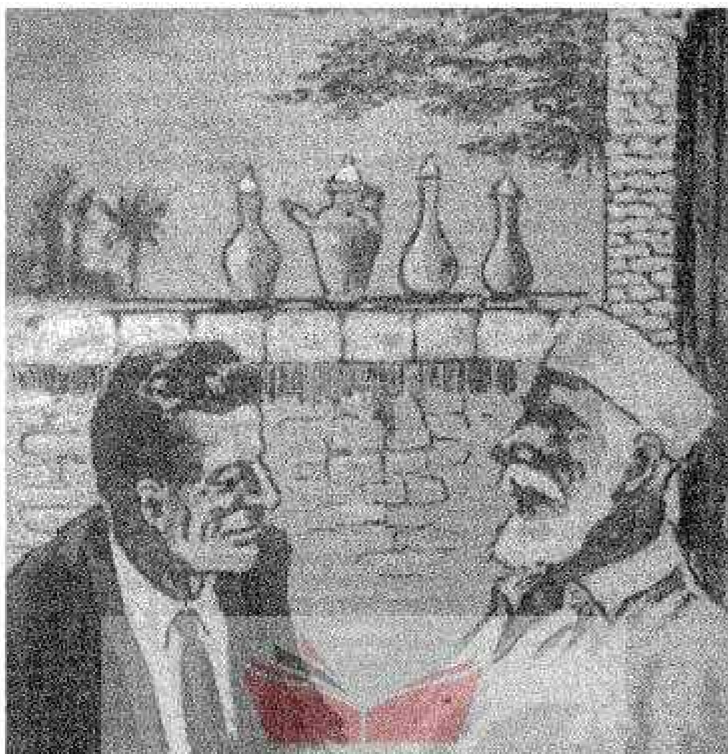
□

وكان يواجه منزلي منزل آخر يقيم فيه شيخ كبير من اهل العلم والصلاح . وكان رجلا وقورا ، جميل الطلعة ، نظيف الثياب ، له لحية بيضاء عريضة تدور حول وجهه السمح . وكان من عادته بعد صلاة العصران يخرج ليجلس أمام بيته ، حيث يكون خادمه قد سبقه فكنس المكان ورشه وصف فيه ما تيسر من المقاعد ذات الرسوم والاشكال المختلفة. وكان الى جانب هذا الباب سور غير مرتفع ، كان يرص الخادم فوقه صفا من القلل النظيفة وعليها أغطيتها النحاسية اللامعة . ثم لا يلبث الزوار ان يتوافدوا على مجلس الشيخ، فيجلسون على تلك المقاعد ويتجاذبون اطراف الحديث، ويشربون ما في القلل من الماء البارد . ثم ينفض سامرهم تدريجيا عقب صلاة المغرب ولا يكاد يبقى منهم احد اذا وجبت صلاة العشاء . . .

وكثيرا ما كنت اجلس في شرفتي التي تطل على مكان هذا الندى الساذج الجميل. وكثيرا ما نازعتني نفسي الى النزول للانخراط في سلك هذه الجماعة ، والاستماع الى حديث الشيخ مع سماره وزواره ، لولا تزمتي الذي كنت اخذت به نفسي ، ورغبتي الاكيدة في الابتعاد عن كل اختلاط . . .

ولكني بحكم الجوار كنت كثيرا ما اصادف الشيخ وانا رائح من منزلي او غاد عليه ، فكنت اقرئه السلام وكنت اتلقى منه على تحيتي هذه ردا جميلا مهذبا زادني حبا فيه ورغبة في الجلوس اليه

وحدث ذات يوم ان انتهت صلاة العصر ، وانتهت معها عملية الكنس والرش . وصفت القلل والكراسي، واتخذ الشيخ مجلسه. ولكن احدا من الزوار لم يكن قد وفد بعد ، حين لمحني الشيخ في شرفتي وهو يقلب وجهه في نوافذ الجيران كعادته كل يوم . فحياني وحييته ، ولكنه لم يكتف بذلك بل تلطف فدعاني الى النزول اليه بدلا من جلوس كل واحد منا



واندمجنا في الحديث ، وتبين لنا أننا من مشرب واحد .. »

وحده . فسرني ذلك ووجدت الفرصة مواتية ، فأسرعت الى مجلسه ، وبعد لحظة كان كل واحد منا يبث شوقه الى صاحبه ، ويعرب له عن رغبته القديمة في الحظوة بمثل هذه الجلسة الهادئة

واندمجنا في الحديث ، وتبين لنا أننا من مشرب واحد ، وأن نظراتنا الى الأمور تلتقي في كثير من الأحيان . فكان ذلك باعثا لنا على الاستكثار من هذه الخلوات. ولكن لم يكن يخلو الحال أحيانا من وفود بعض الزوار علينا واشتراكهم معنا في الحديث، وهكذا رأيتني أنزلق الى تكوين ركن أصيل من أركان هذا المجلس الذي كان يجمع بغير تفرقة بين مختلف الطبقات والهيئات . فاني كنت أجد الى جانبي في بعض الأيام (سعادة المدير) . وكنت أجدني في أيام أخرى الى جانب موظف صغير في البلدية ، أو الى جانب « عريف الكتاب » الذي كان يقع في أول شارعنا ..

وظل حالى مع الشيخ على هذا المنوال عاما وبعض عام نجتمع على بابه عدة مرات فى كل اسبوع ، ونتنقل فى احاديثنا من اخبار السلف الصالح الى التعليق على الحوادث المحلية والدولية. وأشهد أن الرجل كان عفيف اللسان الى حد بعيد ، فانى لم اسمعه قط يتحدث فى شان من شؤون جيراننا مع انه العليم الخبير الذى كان يحيط باسرار كل ما جاورنا من البيوت بحكم استقراره فى تلك الجهة منذ زمان ، وبحكم مجلسه ذاك الذى كان يتطوع فيه زواره فيحدثونه بكل ما يعلمون من انباء الناس وخفاياهم ...



ثم كان ما لابد ان يكون، وجاءت «حركة قضائية» تقرر فيها نقلى الى بلدة من بلاد الوجه البحرى، فاسرعت الى اسرتى والى «عزالى» فرحلتهما الى القاهرة، واحتفظت لنفسى بسرير واحد لاقضى فيه الأيام القليلة التى بقيت لى فى تلك المدينة العريقة

واخيرا حان يوم الرحيل ، فحزمت سريرى الباقى وبعثت به الى المحطة وتهيأت لركوب قطار الليل الى القاهرة ، ولكن لفيفا من اهل المدينة وموظفيها كانوا قد راوا أن يقيموا حفلة شاى لتوديعى قبل سفرى . فقصدت الى الشيخ اسلم عليه قبل ان اذهب الى مكان الحفلة فالفيته على غير عادته قلقا تتميز حركاته بشىء من العصبية والانفعال ، فظننت أول الأمر أن ذلك ربما يكون بسبب سفرى وأن الرجل حزين على فراقى. ولكنى لم البث الا قليلا حتى تحققت أن الأمر اعمق مما تصورت . فانه استاذن جلساءه واقبل على بحييني ويبدى اسفه على نقلى ، ثم مال على يقول أن عنده كلمتين يريد ان يفضى الى بهما على انفراد، فاجبته الى طلبه. وانتحينا ناحية من المجلس — فى الطريق العام دائما — واذا به يكاشفنى بسر غريب ...

قال ان بعض من كان يغشى مجلسه من المتقاضين الذين يعرفون أن قضاياهم سوف تعرض على للفصل فيها كانوا يلجأون اليه ويرجونه — بحكم صداقته لى وما ارتبطنا به من صلات الجوار والمودة — أن يبذل وساطته عندى لاجعل حكمى فى صالحهم. وكان الشيخ يمنعه حياؤه أن يفاتحنى فى أمثال هذه الموضوعات ولكنه — ويا للنكبة — كان يمنعه هذا الحياء نفسه ان يواجه قاصديه فى هذه الشؤون بأن القضاة لا ينبغى أن يتصل بهم احد الا فى قاعة الأحكام التى فيها يجلسون

قال الشيخ :

— وها انت تغادر مدينتنا الليلة وانا احمل هذا السر فى صدرى ، ولا احتمل ان اتركك من غير أن افضى به اليك !

والتفت الى صاحبى وانا احدثه

هذا الحديث فوجدته فاغرا فاه من الدهشة ومن هول هذه المفاجاة على نفسى .. انا القاضى الذى حرم على نفسه المقاهى والملاهى واخذنفسه بكل صنوف القهر والحرمان ليعيش نقيا بعيدا عن كل قيل وقال !

واسترسلت فى حديثى معه فقلت :

ـ واقسم لك يا صاحبى ، لقد احسست فى تلك الساعة كأن الارض تميد تحت قدمى ، وصعد الدم الى دماغى ، وخيل الى انه لا عتب علي لو قمت الى لحية جاري فنتفتها على ملأ من الحاضرين شعرة شعرة ، وانا اسبه واقبحه مع كل شعرة اخلعها من وجهه الصفيق . اذ كيف سولت له نفسه ان يسىء الى كل هذه الاساءة ، وان يجعلنى مضغة فى افواه جميع الذين بسطوا له قضاياهم من ورائى وانا خالى الذهن من كل ما به يأمرون ؟!

ولم ادر كيف اصنع ، وانا لم يبق لى فى تلك المدينة المنحوسة الا سويعات لا تتسع لاصلاح شىء مما افسده ذلك الذب الجاهل الذى لوث سمعتى ، ومرغنى بحيائه الأحمق فى الأوحال

ولم يفت الرجل شىء من اعراض الأزمة التى كنت اعانيها . وعرف بفراسته ما يدور بخلدى ، فرأيته وقد انعكست على وجهه كل آلامى واحاسيس نفسى ، ولكنه لم يلبث ان التمعت عيناه الضيقتان كأنما لاحت له بارقة أمل فى اخراجى من ذلك الضيق الذى كنت فيه ــ وتوجه الى متسائلا :

ــ تقول ان هناك حفلة اعدت لتوديعك هذا المساء ، فكم بقى من الزمن على موعد ابتدائها ؟

فنظرت كالحالم الى ساعتى ، وقلت :

ــ نحو نصف ساعة !

قال : « اذن لم يبق امامنا الا مسافة الطريق فهيا بنا ! »

قلت : « وماذا تريد أن تصنع هناك ايضا ؟ انى اصبحت افكر فى العدول عن الذهاب الى هذا الحفل لكى لاأواجه الناس وهم يتغامزون على سيما وانا اسير الى جانبك بعد كل هذا الذى كان »

قال : « لن ارضى لك ان تبرح هذه المدينة وفى نفسك شىء من اهلها او منى . وسواء اقبلت أن تصحبنى ام لم تقبل ، فانى سأذهب الى هذا الحفل واعترف على رؤوس الأشهاد بكل ماجرى ، وسأقسم لهم اغلظ الأيمان على انى لم أتصل بك فى شأن قضية واحدة من القضايا التى توسل اصحابها بى اليك »

قلت : « يا سيدنا ! هذا ما لايمكن أن يكون . والا كان مثلنا مثل من جاء يكحل دابته فأعماها ــ كما يقولون ــ اذ كيف نعمل بأنفسنا على افشاء سر يرهبنا الآن وهو ما يزال فى طى الكتمان ؟ »

قال : « فماذا ترى اذن ؟ »

قلت : « ارى ان تتركنى الآن فى سلام . وان تبقى انت لزوارك وجلسائك لتحدثهم عنى بعد سفرى بما كان بينك وبينى . فان هذا اليق بى وابقى لكرامتى ! »

□

وتركت الرجل وانصرفت وانا اكاد اتميز من الغيظ بسبب هذا الظلم الذى أصابنى دون أن تكون لى حيلة فيه ، ودون أن اجد وسيلة الى دفعه

ومنذ ذلك اليوم ـ يا صاحبى ـ وأنا لا أستطيع أن أنسى ذلك الطعم المرير الذى يتركه الظلم فى نفس المظلوم

وأؤكد لك أن أصحاب قضاياى يتفهمون الآن كثيرا مما قاسيت أنا من هذا الطعم المرير !

حسن جلال

رسالة الى الآخرة !

كانت احدى الصغيرات تلهو فى مكتب جدها بعد وفاته ، فعثرت بنظارته التى كان يستعملها ، وسرعان ما ذهبت بها الى أمها وقالت : « ماما ، ماما . . لقد نسى جدى نظارته . ترى ماذا يصنع فى السماء من غيرها ! »

واسكتتها الأم دون أن تجيبها جوابا شافيا .

ثم مضت الأيام ، ومرضت جدة الطفلة ، وسمعت هذه أفراد الأسرة يتحدثون عن توقع لحاق الجدة بقرينها ، فسارعت الطفلة الى حيث كانت نظارة الجد ، وجاءت بها الى جدتها المريضة فأعطتها اياها قائلة :

ـ خذى معك هذه النظارة كى تعطيها لجدى ، وقولى له اننى حافظت له عليها . ولم أتمكن من ارسالها اليه قبل الآن !





احذري مساحيق الزينة

بقلم الدكتور يوسف عبد العزيز حمودة

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب العباسية

أصبحت مساحيق الزينة من اهم ما يشغل تفكير السيدات العصريات . وقد تعددت أنواع هذه المساحيق، وكثرت الدعايات المغرية الجذابة عن كل منها ، حتى اختلط أمرها على أكثر السيدات ، وتعذر عليهن التفريق بين النافع منها والضار ، ولاسيما أن الوان هذه المساحيق ورائحتها لا تعطى فكرة كاملة عنها فى أكثر الاحيان . وقد فطنت السلطات الصحية المختصة الى ما للمساحيق من أثر كبير فى البشرة ، وفى الصحة العامة ، نتيجة لامتصاص الجلد لها أو استنشاق ذراتها المتطايرة ، فعنيت بتحليلها كيمياويا ، كما أخذت فى اعداد تشريع خاص لتنظيم تداولها ، سواء أكانت من المنتجات المحلية ، ام المستوردة

أنواع المساحيق والوانها

ومساحيق الزينة اما نباتية من مسحوق الارز والنشاء وامثالهما ، واما معدنية مركبة من املاح المعادن المختلفة مثل أكسيد الزنك وأحماض البوريك والسليك والزئبق وغيرها . وقد تتخذ المساحيق من النوعين معا

وتمتاز المساحيق النباتية بتلطيفها للبشرة ، وبخاصة فى الاجواء الحارة ، او عند احتقان البشرة عقب مجهود جسمانى أو عقلى شديد . وتمتاز المساحيق المحتوية على مواد معدنية بامتصاص الافرازات الجلدية

شروط صحية

ولكى تكون مساحيق الزينة صحية لايترتب على استعمالها ضرر ما ، يجب أن تكون ناعمة الملمس ، والا تترك على البشرة سوى طبقة رقيقة منها ؛ على ان تكسوها كلها ، والا تكون كاوية أو مهيجة للبشرة الحساسة ، او محتوية على مواد سامة مثل مركبات الرصاص . او مواد صلبة تخدش البشرة ، او الياف نباتية تضر الجلد . مع مراعاة تعقيمها جيدا ، والا تحتوى على صبغات ثابتة تتعذر ازالتها ، أوعلى روائح عطرية تهيج البشرة أوتضايق الانوف برائحتها القوية النفاذة

الغرض من استعمال المساحيق

وهناك مساحيق تستعمل لأغراض خاصة ، نذكر منها ما يلى :

١ ــ الامتصاص : وتستعمل فيه المركبات المعدنية

٢ ــ وقاية البشرة : وتستعمل فيها المساحيق المصنوعة من النشاء أو مسحوق الارز ، ويمكن تركيب مسحوق جيد لهذا الغرض بالطريقة الآتية :

١٥٠ جراما من نشاء الارز
٢٣٠ جراما من مسحوق التلك
٥٠ جراما من اكسيد الزنك
٣٥٠ جراما من الكوالين الفروى
١٥٠ جراما من سترات الماجنسيوم
٥٠ جراما من الطباشير المرسب
٥٠ جراما من سترات الزنك

٣ ــ علاج البثور الجلدية : وتستعمل فيه لتجفيف هذه البثور مساحيق من مركبات حمض السلسليك بنسبة ١ : ٣ ٪ ، ومركبات الزئبق والريزورسين بنسبة ١ : ٥ ٪ ، وحمض البوريك وتجب مراعاة تغيير « البدارة » كل يوم حتى لا تكون سببا فى نقل العدوى من مكان الى آخر فى الجلد



٤ ـ تسكين تهيج الجلد : ويكون ذلك فى حالات الاكزيما والحساسية الجلدية ، وتستعمل المساحيق العادية لهذا الغرض على أن تضاف اليها عناصر أخرى مثل المنثول والكلوريتون والانستاتين والكافور ومركبات الكلسيوم بنسب تختلف حسب الحالة المطلوب علاجها ، وحسب تقدير الطبيب المعالج

٥ ـ امتصاص الحرارة : وتعد مساحيق النشاء والارز والتلك خير ما يستعمل لذلك الغرض ، وبخاصة فى حالات احتقان الوجه نتيجة تعرضه لحرارة الشمس أو النار ، أو عقب استعمال الاشعة البنفسجية ، وفى حالات الارتكاريا والاكزيما

٦ ـ منع ازدياد العرق : وتستعمل لذلك سلفات الكينا مع النشاء بنسبة ١ : ٥ ٪ ، مع اضافة بعض الروائح العطرية للتغلب على التعفن الناتج عن تراكم العرق . ومما يفيد فى أكثر هذه الحالات صنع مركب خاص بنسبة ٣ ٪ من كلورور الالومنيوم ، ومثلها من حمض سلسليك ، و ١٠ ٪ من مسحوق الالومنيوم

٧ ـ ازالة الشعر : ويستعمل كبريتور الباريوم مع اوكسيد الزنك لازالة شعر الشارب او الذقن او الخد . وينبغى الاحتياط التام حتى لايتهيج الجلد من كثرة الاستعمال

٨ ـ التغلب على الروائح الكريهة : وتستعمل لذلك المساحيق الممزوجة بالعطور الشديدة

٩ ـ التعقيم والتطهير : وتستعمل لذلك المساحيق المحتوية على مركبات السلفاناميد والبنسلين بقصد تغطية سطح الجلد المصاب بالبثور أو التشقق أوالتقرحات





واخيرا ، أنصح للسيدات بألا يفرطن فى استعمال مساحيق الزينة ، وبخاصة الرخيصة منها ، مع مراعاة الدقة فى اختيار الاصناف المعروفة المجربة . وتجنب الاشتراك فى استعمال « الدارة » منعا لانتقال عدوى الامراض الجلدية المختلفة . كما أنصح لكل سيدة ، جلدها شديد الحساسية ، بألا تستعمل من مساحيق الزينة الا ما يشير به طبيب مختص

يوسف عبد العزيز حمودة

مع هذا العدد صورة للمرحوم حفني ناصف بك .
ولهذه المناسبة ننشر عنه هـذه الذكريات .

والدي .. حفني ناصف

بقلم الأستاذ مجد الدين ناصف

المعلم ، الذي تخرج على يديه : مصطفى كامل ، وعبد الخالق ثروت، وطلعت حرب ، واسماعيل صدقي ، وعبد العزيز فهمي ، ولطفي السيد ، وطه حسين ، وغيرهم وغيرهم من الزعماء والساسة وقادة الفكر والأدب في الجيلين الأخيرين . وكان أول من وضع كتب التعليم على النظام الحديث ، فخرج بها من دائرة الطريقة الضيقة العتيقة العقيم ، الى الطريقة الأجدى والأجدر بالاتباع . وأول من وضع «تاريخ الأدب» وجعله علما ، وقام بتدريسه في الجامعة المصرية القديمة التي يعد بحق من مؤسسيها الأولين

والصحفي ، الذي كان في الرعيل الأول من بناة الصحافة العربية ، فعمل في «الوقائع المصرية» مع الشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، وأحمد سمير

والقاضي ، الذي انعقد الاجماع على عدله ونزاهته ، وما زالت المحاكم ترجع الى أحكامه لتهتدي بهدى اجتهاده

واللغوي البحاثة ، الذي بهر مؤتمر المستشرقين ببحثه الذي لم يسبق فيه عن «مميزات لغات العرب»، فحرص المؤتمر على طبعه واذاعته على المستشرقين في أنحاء العالم ، فنسجوا على منواله ، وما زالوا ينسجون . وكانت خاتمة الباقيات الصالحات من أعماله أن أعاد الى المصحف الشريف رسم عثمان بن عفان ، بعد أن واصل الجهد في سبيل ذلك سبع سنين

والمصلح الاجتماعي ، الذي كان في طليعة العاملين لتعليم المصريات وتحريرهن من قيود الركود والجمود ، ونشأ على ذلك ابنته «ملك ـ باحثة البادية» فكانت بنبوغها وأعمالها طليعة النهضة النسوية التي آتت ثمارها وبرزت آثارها فيما نشهده الآن . وما أكثر النوادي الاجتماعية والأدبية التي أسسها أو اشترك في تأسيسها . وما أكثر ما ألقى من محاضرات، وأنشأ من مقالات أودع



حفنى ناصف وسط لفيف من هيئة التدريس بالجامعة المصرية القديمة

فيها خلاصة ما جهد لاكتسابه من معارف وتجارب ، وما أوتى من مواهب ، فى الحض على الاصلاح ، والاستباق الى الخير والبر والاحسان

والشاعر ، الذى امتاز شعره ، كما امتاز نثره ، بصفاء الطبع ، ونصاعة الأسلوب ، وبراعة الأداء ، والفلسفة العميقة المبسطة ، وخفة الروح

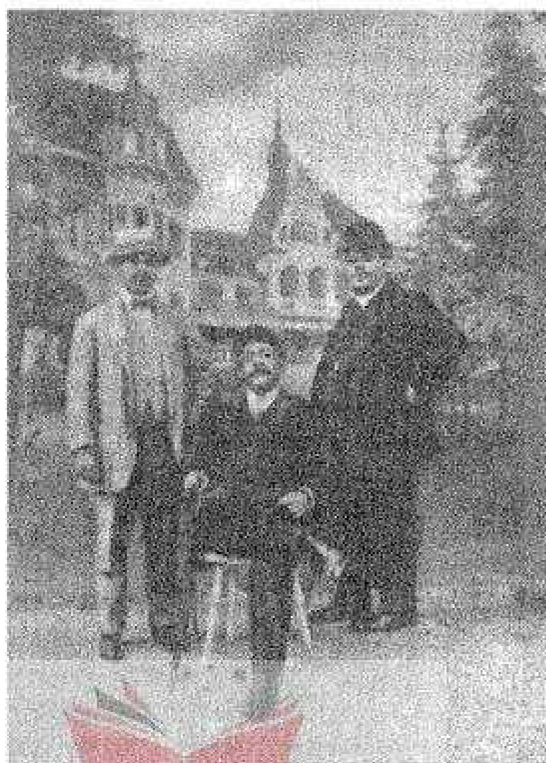
ذلكم هو حفنى ناصف بك ، الذى توفى فى ٢٥ فبراير ١٩١٩ ، ففقدت مصر والعروبة ركنا من أركان نهضتهما ، وعبقريا قل أن يجود الزمان بمثله ، فى علمه وأدبه وفضله ، ووفرة ما قام به فى حياته من جلائل الاعمال



ولقد كان حفنى ناصف ، مع حرصه على التجديد وايغاله فيه ، لا يفوته أن يأخذ من القديم أحسنه ، ويبرزه فى ثوب عصرى جذاب

وصف الحرب العالمية الأولى منذ أكثر من ثلث قرن ، فكأنما وصفها الآن بلسان أحد الشعراء الجاهليين ، قال :

مدافع تسك المسامع دونها ... وتخرج من أفواههن جهنم
إذا فغرت أفواهها لكريهة ... تدك الرواسى ، والحصون تحطم
وسفن ، تبارت فى المسير أرافقا ... إذا زال منها أرقم صال أرقم
إذا انساب منها بضعة نحو معقل ... فلا شىء مما ينفث الموت يعصم
وغواصة كالحوت تسبح خفية ... تطيح بمرماها سفائن عوم



حفني ناصف في إحدى زياراته لأوربا .. وقد جلس وسط اثنين من أصدقائه

وطيارة لا يبلغ النسر شأوها
تدل على جيش والعد ، وترجم
فتنقض منها كالصواعق تارة
كرات . وأحياناً تمدد أسهم
وأنبوبة تنساب منها سوائل
ترد هواء الجو يعمى ويبكم
متى فارقت أنبوبها صرن صرصراً
إذا اشتم منها القوم فالقوم جثم
ففي الجو تصعاق ، وفي البحر مارج
وفي البر أعضاء تطير ومعصم
وفي كل ناد رنة وتحسر
وفي كل دار ، أينما سرت ، مأتم
فلم يخل قلب من بكاء ، وباهم
ولم تخل منه ذات بعل ، وأيم
فيا ويح شبان تخوض غمارها
ويا ويل شبان عن الموت أحجموا

▭

وكان رحمة الله عليه ، جم التواضع ، لطيف المعشر ، محدثا من الطراز الأول ، بارع النكتة، ولكنه يمزح ولا يقول الا حقا . ويحرص على الا يسيء الى أحد ، حتى الى من أساءوا اليه !

عرف حين كان قاضيا في الصعيد ، أن زميلا له ذهب الى

القاهرة فى مهمة زعم أنها تتعلق باسرته، ولكنها فى الحقيقة لم تكن الا تدبير « مقلب » له بالسعى لدى ولاة الأمور لكى يتخطاه فى الترقية . وقد نجح فى مسعاه، فبعث اليه ببرقية من كلمتين جمع فيهما بين تهنئته والاشارة الى ذلك « المقلب » ، اذ قال : « اهنئكم (بقلبى) ! »

ولم تكن النكتة لتفارقه حتى فى مواقف الاستعطاف والرثاء ، ففى حفل أقيم لجمع الاعانات للجمعية الخيرية الاسلامية ، تراه يقول :

وا حسرتاه ! .. ألا يولى الجيل سوى
أمثال «روتشيلد» أو أشباه «قارون»

أعط القليل ، فما فى البر من حرج
على امرىء ، وقليل منك يكفينا !

ويقول من قصيدة أنشدها فى حفلة لاعانة الطلبة الأغراب فى الأزهر :

قالت الى أذنى فيها ، تقول لى :
تحتسبقرى الأضياف بالكرم الشعرى

وفى رثائه للمرحوم الشيخ حمزة فتح الله ، يقول مشيرا الى رحلتهما معا الى فينا واستوكهلم لتمثيل مصر فى مؤتمر المستشرقين، وكان الشيخ قد حرص هناك على زيه الشرقى الفضفاض :

كم فى «فينا» وفى «استكهلم» سوره
مصور القوم عن بعد وعن كثب

وكم أحاط بنا خلق تسائلنا
من كل منجذب فى إثر منجذب :

مليك أى بلاد ذاك ؟ قلت لهم :
هذا الامام مليك العلم والأدب !

وقال يرد على من اخذوا على صديقه المرحوم حافظ ابراهيم



يرى حفنى ناصف ـ الثالث من اليمين ـ وقد وقف فى منزل السيد على رفاعة الطهطاوى باشا ، بمناسبة إنعام الدولة العثمانية عليه برتبة الباشوية. وقد وقف مندوب السلطان حاملا براءة الإنعام

بك شاعر النيل ، اقلاله من نظم الشعر :

شعر – على قلته – جيد
والشعر لا يمتاز بالطول
الدر بالقيراط مقياسه
والأرض بالفرسخ والميل !



وعلى ذكر الصداقة بين حفنى وحافظ ، يحسن أن نختتم هذه الكلمة بذكر شيء مما كان يدور بينهما من المساجلات الشعرية الطريفة

لاحظ حفنى بك أن الأربعة الذين سبقوهما فى رثاء الامام محمد عبده حين الاحتفال بمرور أربعين يوما على وفاته ، قد ماتوا واحدا بعد واحد بترتيب وقوفهم لذلك الرثاء ، فكتب الى حافظ بك يقول :

أتذكر إذ كنا على القبر ستة
نعدد آثار الإمام ونندب ؟
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا
ممات على وفق الرثاء مرتب
«أبوخطوة» ولى، وقفاه «عاصم»
وجاء لـ «عبدالرازق» الموت يطلب
فلبى ، وغابت بعده شمس « قاسم »
وعما قريب نجم محياى يغرب
فلا تخش هلكا ماحييت، وإن أمت
فما أنت إلا خائف تترقب
فخاطر ، وقع تحت الترام ولا تخف
ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض لجج الهيجاء أعزل ، آمناً
فان المنايا منك تجرى وتهرب

فلما عين حفنى بك كبيرا لمفتشى اللغة العربية فى وزارة المعارف ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلة لتكريمه ، أشار حافظ الى هذا المعنى فى قصيدته التى أنشدها فى هذه الحفلة ، فقال :

أخشى عليك المنايا
حتى كأنك منى
إذا شكوت صداعاً
أطلت تسهيد جفنى
وإن عراك هزال
هيأت لحدى وقطنى
وإن تعصبت لحيى
يوماً ، فإياك أعنى
عمرى بعمرك رهن
فعش أعش ألف قرن

محمد الديوى ناصف

أهدى حفنى ناصف صورة له لإسماعيل صبرى فكتب له هذه الأبيات :

حظيت راحتى برسمك « حفنى »
مثلما فاز بالمسرة صدرى
صورة ما شفت غليلا ولكن
حيرت فى صفات ذاتك فكرى
اذكرتنى محاسنا لك غرا
لم ينلها سواك من أهل مصر

المخلص : **اسماعيل صبرى**



اكتشاف علمي جديد

في ١٧ ابريل الماضي اعلنت طائفة من علماء جامعة كولومبيا انها نجحت في العثور على «فيروس» يسبب السرطان في اثداء الفئران. و «الفيروس» ميكروب أصغر كثيرا من الميكروبات العادية، فلا تحجزه المرشحات التي تحجز الميكروبات، ولا يرى بالمجاهر التي يمكن بوساطتها رؤية الميكروبات. وقد جاء في تقرير هؤلاء العلماء الى الرابطة الامريكية للبحوث الخاصة بالسرطان، انهم بعد جهاد اثنتي عشرة سنة استطاعوا ان يفصلوا هذا الفيروس من لبن الفئران، وان يدخلوه في اجسام فئران سليمة ليس بها داء السرطان ولا ادنى شبهة منه، فاحدث المرض في اثدائها

وهذا النوع من السرطان يشبه كثيرا ذلك النوع الشائع عند المرأة، والذي يصيب واحدة من كل خمس وعشرين امرأة.

وسوف تكون الخطوة التالية لهؤلاء العلماء البحث عن طرق لتشخيص هذا المرض وعلاجه في اثداء الفئران، ومن الفئران ينتقل البحث اخيرا الى الانسان. وغايته استئصال هذا المرض اللعين الذي يسبب اشد الآلام لمن يصابون به، وينشر الرعب في قلوب من لم يصابوا به خشية ان يكون لهم منه يوم عصيب



بعد اثنتى عشرة سنة ، استطاع لفيف من علماء جامعة كولومبيا ، أن يعثروا على « فيروس » السرطان .

بهذا الجهاز الصغير يمتص الإخصائيون اللبن من أثداء الاناث من الفئران ، في معامل جامعة كولومبيا



العلماء الذين وفقوا الى عزل « فيروس » السرطان

في هذه الصناديق الصحية تربى الفئران التي تجرى عليها التجارب الخاصة بالسرطان



أزهار وأشواك

حقائق وطرائف وأخبار

بينما كان مدير احد مستشفيات الامراض العقلية يقوم بجولته الصباحية بين المرضى ، اذ راى احد المرضى مستغرقا في الكتابة فقال له مداعبا : « لعلك تكتب خطابا ؟ » . فأجاب المجنون قائلا : « هذا امر واضح لاتحتاج معرفته الى سؤال ! » . فاغتبط المدير بما في هذا الجواب من منطق «معقول» . ثم عاد يسأل الرجل :

ــ ولمن تكتب الخطاب ؟

وعجب اذ أجابه المريض بأنه يكتب الخطاب الى نفسه ، فأردف يسأله : «وماذا يتضمن الخطاب؟!»

وهنا غضب المريض ، والقى بالقلم جانبا ، والتفت الى المدير متعجبا وقال في سخرية :

ــ وكيف أعرف ذلك، ياسيدى الذكى العاقل ، في حين ان الخطاب لن يصل الى قبل صباح غد ؟ !



ضبط الحلفاء في الحرب الاخيرة جاسوسا المانيا ، وفتشوه بدقة عدة مرات دون ان يجدوا معه اى شيء مريب . واخيرا اسفر تفتيشه للمرة الاخيرة عن ضبط رسالة خطيرة معه ، كتبت بحبر كيميائى لايرى ، على ورق شفاف لصق بزجاج نظارته !

اخذت دار الكتب المصرية في تنظيم التبادل الثقافي بينها وبين دور الكتب العالمية في الخارج على اساس اعارة المخطوطات القديمة أو النسخ الشمسية منها لطبعها ونشرها .

استكشفت بعثة علمية امريكية في منطقة وادى عرابة عند نهاية خليج العقبة الذى تفصل مياهه شبه جزيرة سيناء عن بلاد العرب ، اطلال ميناء الملك سليمان وبقايا مدينته الصناعية ، ومظاهر النشاط الذى كان يجرى في مناجم النحاس والحديد بها ؛ كما استكشفت هناك آثارا لزيارة بلقيس ملكة سبا لقصر سليمان

فى نيويورك مكتب للبحث عن الاطفال الضالين . وقد حدث اخيرا ان اتصلت بمدير هذا المكتب زوجته وانبأته بأن ولديهما خرجا من المنزل منذ ساعات ولم يعودا ؛ وسرعان ماجند المدير أمهر موظفى المكتب للبحث عن ولديه ، فوجدوهما بعد قليل داخل حديقة قريبة من المنزل . ولما سئلا عن سر بقائهما فيها كل تلك الساعات : قال اكبرهما وهو فى الثامنة من عمره :

ـ أردنا أن نختبر مدى مهارة والدنا وموظفيه فى البحث عن الاطفال الضالين !

جاء فى الاحصاءات الرسمية عن الحرائق فى امريكا أن ٢٢٥٠٠ حريق منها شبت خلال العام الماضى ، بسبب عبث الاطفال بعيدان الكبريت !



طلبت احدى المدرسات فى منطقة الاحتلال الروسى بألمانيا من تلميذة فى العاشرة من عمرها ان تؤلف جملة مفيدة لاتقل عن ثمانى كلمات ، فأجابت التلميذة بقولها : « ولدت قطتنا عشر قطات تعتنق كلها المبادىء الشيوعية ! »

وبعد أسبوع اعادت المدرسة هذا السؤال على التلميذة نفسها ، فكان جوابها أن قالت : « ولدت قطتنا عشر قطات كلها تؤمن بالمبادىء الديمقراطية ! »

وغضبت المدرسة الروسية وقالت للتلميذة متعجبة :

ـ الم تخبرينى فى الاسبوع الماضى بأن القطط العشر المولودة كانت كلها شيوعية ؟

فأجابت التلميذة الالمانية على الفور قائلة :

ـ نعم . كانت شيوعية حينذاك ، ولكن عيونها تفتحت خلال هذا الاسبوع !

روى أحد العلماء المستكشفين انه وقع مرة فى قبضة جماعة من اكلة اللحوم البشرية فى مجاهل افريقية . فلما هموا بأكله ، قال لرئيسهم :

ـ صدقنى ياسيدى ، ان لحمى مضر بالصحة ، فضلا عن ان طعمه ردىء جدا ، وذلك لأنى مصاب بكثير من الامراض

ثم أردف ذلك بأن اخرج من جيبه سكينا وقطع بها قطعة من فخذه ، ثم قدمها للرجل قائلا :

ـ تذوقها ياسيدى لكى تتثبت من صدق قولى

وما كاد الرجل يتذوق تلك القطعة حتى لفظها فى امتعاض . وقال لاعوانه :

« اطلقوا سراحه واطردوه .. ان لحمه لايؤكل »

وهكذا قدرت النجاة لذلك المستكشف ، وكان الفضل فى ذلك لسرعة خاطره ، ولأن ساقه التى اقتطع منها ذلك الجزء كانت صناعية من الفلين !

فحص احد كبار الاطباء شيخا فى الخامسة والسبعين من عمره ، فدهش لاحتفاظه بحيويته وسلامة أعصابه واعصابه ، وسأله فى ذلك ، فأجاب قائلا :

ــ لقد تعودت انا وزوجتى خلال الخمسين عاما التى قضيناها معا ، أن تلوذ بالصمت أو تشغل نفسها بعمل ما فى المنزل اذا رأتنى غاضبا أو سمعتنى أرغى وأزبد ، وان اخرج الى حديقة المنزل او اغادر البيت اذا وجدتها غاضبة من شىء ما . وأعتقد ان ذلك هو سر احتفاظى بسلامة جسمى وذهنى واعصابى حتى اليوم !

توصل العلماء الى تركيب مادة تضاف الى «الكريم» او «البودرة» فتحول دون ايذاء الشمس للبشرة ــ مهما كانت حساسيتها ــ ويرجع ذلك الى قدرتها على امتصاص جانب من الاشعة فوق البنفسجية

صورت محاضر جلسات محكمة نورمبرج الدولية عن محاكمة مجرمى الحرب النازيين فى عشرين مجلدا ضخما ، وقد قامت بطبعها بأربع لغات مطابع نورمبرج التى كانت تصدر عنها صحيفة « العاصفة » المعادية للسامية

يعتقد البراهمة فى الهند نجاسة آكلى لحوم الحيوانات . وقد بلغ من شدة تحوط بعضهم من الوقوع فى هذه النجاسة انهم يبادرون الى الاستحمام عقب فضهم خطابا يصل اليهم من بلدة يأكل أهلها لحوم الحيوانات !

جرت التقاليد بأن يستقيل رجال السلك السياسى من مناصبهم ، عند اختيار رئيس جديد لبلادهم . وقد حدث بعد نجاح الرئيس ولسن فى الانتخابات لرياسة الولايات المتحدة الامريكية أن استقال سفيرها فى الدانيمرك ، ولكنه أرفق باستقالته خطابا قال فيه :

ــ الواقع ان موقفى من الاستقالة يذكرنى بقصة سيدة نبيلة اخنى عليها الدهر ، فاضطرت الى أن تعمل لتعيش ، واشترت مائة بيضة وضعتها فى سلة ، ثم خرجت لتبيعها فى الطرقات صائحة : « البيض الطازج اربعة بقرش » . ثم تردف قائلة : « رب لا تدع أحدا يسمعنى ! »

واعجب الرئيس ولسن بلباقة السفير ، ورفض قبول استقالته



شهد «ترستان برنار» الكاتب الفرنسى الساخر ، مجلسا دار الحديث فيه عن الجنة والنار ، فلاحظت احدى الحاضرات انه لاذ بالصمت ولم يشترك فى هذا الحديث ، فسألته مداعبة : « ايهما تفضل : الجنة ؟ . أم النار ؟ » . فأجاب قائلا :

ــ لاشك فى ان الجنة افضل من حيث اعتدال الجو وتوافر حاجات المعيشة ، ولكن الاقامة بالنار تمتاز بأنها تتيح للمرء رؤية الاصدقاء والاحباب !

لاحظ القائمون بأمر الحدائق العامة فى « بوسطن » أن روادها يواصلون العبث بأزهارها ، رغم وجود لافتات عدة كتب عليها : « ممنوع لمس الازهار » . وكان أن رفعوا هذه اللافتات ووضعوا بدلا منها لافتات اخرى كتب عليها « أزهار الحديقة فى رعاية زوارها » . فقل العبث بالازهار منذ ذلك الحين !

استولت الدهشة على رئيس تحرير صحيفة يومية تصدر فى مدريد اذ وجد بين المواد التى منعت الرقابة نشرها اعلانا عن صبغة للشعر ، ولما سأل فى ذلك ادارة الرقابة أفهمته بأن الاعلان ليس فيه ما يخالف الرقابة ولكنه شطب بناء على امر الرقيب العام ، فرجع الى سكرتير الرقيب يستوضحه الامر ، فذكر له هذا أن رئيسه شطب الاعلان لانه سبق أن جرب بنفسه هذا النوع من الصبغة فلم يحصل على نتيجة مرضية



تدرس وزارة الخارجية الامريكية مشروعا يرمى الى منح شبان السلك الديلوماسى والقنصلى اجازات طويلة ، ليتسنى لهم البحث عن شريكات لحياتهم فى أرض الوطن

كان أول « صالون أدبى » عرف فى مصر الحديثة ، صالون الاميرة نازلى فاضل الذى اتخذته فى قصرها ، وكان يجتمع فيه اقطاب الفكر والسياسة ورواد النهضة الاجتماعية ، وفى مقدمتهم الامام محمد عبده ، وسعد زغلول ، وقاسم امين ، وفيه تمت خطبة ام المصريين الى سعد ، ووضع قاسم امين فكرة « تحرير المراة »

يعتقد بعض الناس ان أكثر النساء الجميلات اقل مستوى فى الذكاء من غيرهن . ولكن علم النفس الحديث لايرى هذا الراى . وقد أجرى اخيرا فى كاليفورنيا اختبار الفى طالبة ، فكانت النتيجة أن أجملهن بوجه عام هن اكبرهن حظا من الذكاء !

عرف اناتول فرانس البلاغة بقوله : يصير الانسان كاتبا بارعا كما يصير نجارا حاذقا وذلك بالصقل ؛ هذا يصقل الخشب وذاك يصقل العبارة

كان الفراعنة أول من رفعوا صناعة العطور ومواد التطرية والزينة الى مرتبة الفنون الجميلة ، وكان الضيوف فى الاعياد الكبيرة يثبتون على رؤوسهم قطعا من الدهن المعطر على شكل أقماع صغيرة تنبعث منها روائح زكية . وفى مقبرة توت عنخ آمون أوان مرمرية بها عطور ومواد الزينة والتجميل احتفظت بشذاها وأريجها طيلة ثلاثة آلاف عام

جمع المستشرق يوحنا مارسيل، من أعضاء اللجنة العلمية فى الحملة الفرنسية على مصر ، اكثر من الفى مخطوط باللغات العربية والفارسية والتركية والقبطية ، كانت فى مساجد القاهرة . وقد أصبحت هذه المخطوطات نواة القسم الشرقى لدار الكتب الاهلية بباريس . وقد بلغ من شغف مارسيل بجمعها أنه بينما كانت مدافع الجيش الفرنسى تضرب ساحة الازهر حيث التجأ الثوار، تقدم وسط اللهب الى داخل الازهر، لينقذ من النار بعض المخطوطات الثمينة التى كانت فيه

يعد المرحوم الاستاذ احمد فارس الشدياق اول من عنى من الرحالة العرب المحدثين بتدوين وصف مشاهداته فى اوربا ، ففى مؤلف له اسمه « كشف المخبا عن فنون اوربا » المطبوع فى تونس عام ١٢٨٣ هـ . تحدث عن أوربا وتاريخها وفنونها وآدابها، ومتاحفها ، ودساتيرها ونظم الحكم فيها ، ووصف عواصمها

فى الولايات المتحدة نحو ٩٢٥ محطة اذاعة اهلية ، وفى وسع اى امريكى أن يملك محطة اذاعة بنفس الشروط التى يصدر بها صحيفة يومية . وتدفع هذه المحطات أجورا سخية للفنانين والمذيعين والمحدثين ، وهى تستعين على دفعها بأجور الاعلانات التى تذيعها بين الاحاديث والاغانى والتمثيليات

كان العرب اول من استعمل الموسيقى فى الحروب، وعنهم استمدت الجيوش الاوربية هذا النظام الذى يحطم الروح المعنوية للعدو بوساطة الضجة والضوضاء التى تدقها الطبول والصنوج والابواق والمزامير والنفير . وكانت الجوقة الموسيقية تلتف فى اثناء المعركة حول علم الوحدة لاستنهاض حمية الجنود . وكان دوى الطبل لايخفت مادام النجاح حليف الجيش فى نضاله ، فاذا صمتت الموسيقى كان ذلك دليل الهزيمة

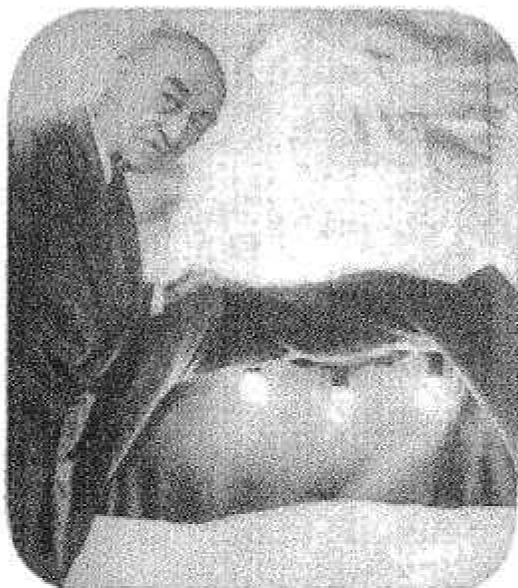
تلك « حديقة الملك » باسوان اعظم مجموعة نخيلية فى العالم ، وبها أنواع عدة من نبات المنطقة الحارة ، وغرست فيها غابة من الاشجار التى تستخدم اخشابها فى صناعة الاثاث الفاخر ومركبات السكك الحديدية ، والخيزران والعصى الثمينة ، واكثر من مائة نوع من النباتات الطبية التى تستعمل بذورها او زيتها فى علاج الادواء والعلل ، فضلا عن نبات الزينة واشجار المطاط والبن والكاكاو وجوز الهند



يعد « بهزاد » من أقوى شخصيات الفن الايرانى القديم ؛ وما زالت لوحاته الرائعة تزدان بها قصور الملوك والامراء

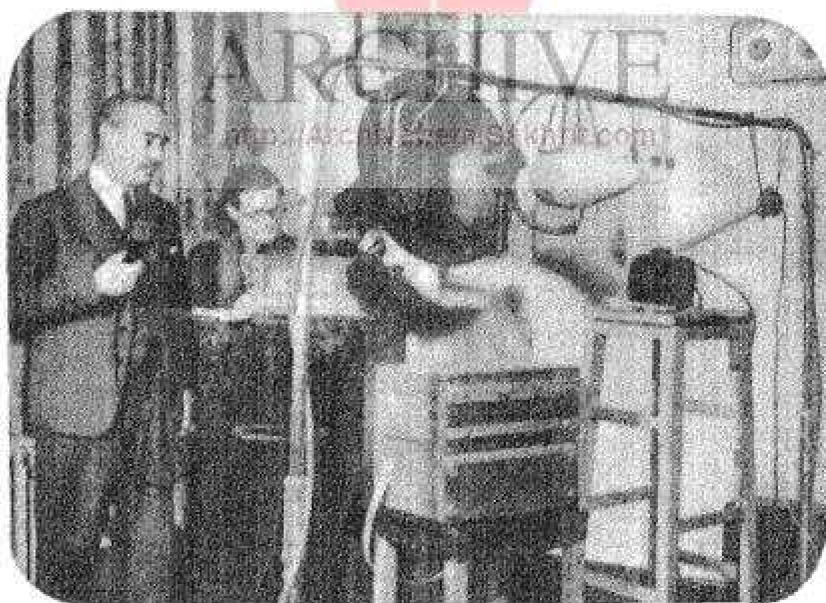


حاكم الكونغو : هذا الحاكم الزنجى الضخم . . يرتعد لمرآه جميع اهالى الكونغو فى القارة الأفريقية . وهم يعدونه سليل الآلهة على الأرض ، فاذا مر فى الطرقات سجد المارة ، واذا بصق تهافت الرعية على جمع بصاقه ، واذا عطس صفقوا ، واذا خالف احد أوامره — ولو بغير قصد — أعـدم هو وأقاربه . . ولهذا الرجل ٣٥٠ زوجة تشرف عليهن سيدة عجـوز مهمتها توقيع العقوبات على من يعصين الأوامر منهن أو يخالفن النظم الموضوعة . وتمنح السلطات البلجيكية هـذا الحاكم ٨٦ ألف فرنك فى كل عام مقابل اشرافه على شؤون الأمن فى الكونغو البلجيكية . وقد سئل اخيرا عن أمانيه ، فقـال إنه يتمنى أن تتاح له الفرصة للسفر إلى بـلاد الغرب ، لأنه يحب النساء الشقراوات



طريقة جديدة قليلة التكاليف للتدفئة فى أثناء النوم .. يثبت فيها فوق الفراش إطار حديدى توضع فوقه الأغطية . وفى الداخل ثلاثة مصابيح كهربائية من نوع خاص ، يمكن إشعالها جميعا أو إشعال بعضها حسب درجة الحرارة المطلوبة

نماذج الميكروفونات المعروفة ، ويرى أحدها فى يد مستخدمه . ومن مزاياه أنه لا يكبر إلا الأصوات القريبة . فإذا استخدم فى إذاعة الحفلات الرياضية مثلا .. وضعه المذيع بالقرب من فمه ، فينقل كلامه دون أن ينقل الضوضاء المحيطة به



يترقب الأسبانيون جميعاً . وفى مقدمتهم الجنرال فرانكو ، موعد الافراج بعد أيام عن الثائرة لويزا ماريا . التى اشتهرت بتفانيها فى معارضة الدكتاتورية ، وبذلها كل مرتخص وغال فى سبيل هدمها دون أن يثنيها عن ذلك اعتقالها عدة مرات . وأكبر الظن أنها لن تلبث بعد إطلاق سراحها هذه المرة حتى تعاود كفاحها الجرىء العجيب . . فمن تكون هـذه الأسبانية التى تحدت أسبانيا كلها بأنها المرأة التى يخشاها فرانكو ولا تخشاه ؟



المـرأة التى يخشاها فرانكو

اسمها « لويزا ماريا نارفايز ال ماسياس » ، وهى تنتمى الى أسرة اسبانية عريقة ، اشتهر أفرادها فى جميع العهود بمحاربة الظلم والاستبداد

وتحمل لويزا فيما تحمل من ألقـاب موروثة ومكتسبـة تعد بالعشرات لقب «دوقة بلنسية» . وهى لهذا تعد نفسها من طبقة أعلى بكثير من الطبقة التى ينتمى اليها الجنرال فرانكو . وقد اشتهرت بثرائها الطائل ، وكرمهـا الذى بلغ حد الاسراف ، فضـلا عن اشتراكها فى جميع الحركات الثورية التحريرية التى قامت فى اسبانيا، وشجعت القائمين بهـا بمختلف ألوان التشجيع

ويقول الاسبانيون : « انهـا تمتاز ، الى نبل محتدها وسخائها ووطنيتها وجرأتها ، بأنها صاحبة أجمل أنف فى العالم ، وصاحبة أسرع جياد للسباق، وأجود أنواع من الخمور فى اسبانيا ، كما أنها على جانب كبير من الذكاء وسرعة البديهة والاستهانة بالعقبات

□

ومما يذكر أنهـا انضمت الى الجمهوريين الاسبانيين فى بداية الحرب الأهلية الاسبانية ، فظلت سبعة أعوام كاملة وهى تحـارب

فرانكو بالنار والحديد، كما حاربته بالقلم واللسان

وحينما انتهى الأمر بانتصاره على الجمهوريين، لم يداخلها اليأس، ولم تلن قناتها أو تضعف عزيمتها وشـدة مقاومتها . فلما قدمت للمحاكمة متهمة بالتحريض على قلب نظام الحكم والتآمر على سلامة الدولة، حكم عليها بغرامة مقدارها مليون فرنك، ولكنها أبت أن تدفع فرنكا واحدا من هـذه الغرامة ، وآثرت أن تنتقل من قصرها المنيف الحافل بكل أسباب الرفاهيـة والنعيم ، الى السجن الذي يختاره لها فرانكو ومعاونوه !

ومن عجب أنها وهي في سجنها هذا ، استطاعت أن تواصـل كفاحها العجيب ضـد فرانكو وحكومته ، فاتصلت بإحـدى الجمعيات الثورية المشايعة لها ، وأمدتها بأكثر من نصف مليـون فرنك للقيام بدعاية واسعة ضـد الدكتاتورية ، وتنظيم اضراب عام للطلاب في مدريد !

وقد دخلت السجن بعد ذلك مرات . وحدث في احداها أن اجتمعت برجل من الملكيين يدعى « كـارلوس مانديس » فتآمرت معه ضد فرانكو ، ولكنها مرضت في السجن قبل تنفيذ المؤامرة ، فأمر الدكتاتور بنقلها من السجن الى قصرها ، على ألا تغادره بعـد شفائها على الاطلاق

وبعد أن شفيت بأيام ، توفى كـارلوس شريكهـا في مؤامرة السجن، فأبت الا أن تغادر قصرها رغم أنف فرانكو وأعوانه لـكي تشترك في جنازة ذلك الزميل

وكانت الحادثة الأخيرة التي سجنت بسببها ، تدبيرها مؤامرة أخـرى ضد فرانكو . وقد لبثت أكثر من ساعتين عنـد محاكمتها عقب القبض عليها ، وهي تناقش قضـاتها ، وتتحـدى الجنرال الدكتاتور ، وتعلن مبادئها ضده في جرأة وصراحة لا مثيل لهما

ويتناقل الاسبانيون كثيرا من الحوادث عن جرأة دوقة بلنسية أو « لويزا ماريا » . واستهانتها بالسلطة المطلقة التي تجمعت في يد فرانكو خصمها اللدود

ومن ذلك أنها شهدت حفلا كبيرا للسباق في « سان سباستيان » وكانت قد جاءت بجيـادها من مدريد لتشترك في السبـاق . ولكن الحفل ما كاد يبدأ حتى ظهر



الجنرال فرانكو

فرانـكو فجأة بين المتفرجين من الكبراء والعظماء ، فما كان منها الا أن أمرت بمنع جيـادها من الاشتراك فى السباق وقالت :

ـ اننى أربأ بهـذه الحيوانات البريئة أن تقوم بتسلية هـذا الوصولى !

ومرة أخرى كانت تشرب الشاى باحد فنادق مدريد ، فوقع نظرها على زوجة فرانكو هناك . وسرعان ما أخذت تسخر منها ومن زوجها حتى اضطرتها الى الانصراف !



ولعل أعجب ما فى أمر لويزا ماريا أنها تحارب النظام الدكتاتورى ، وتتآمر مع الجمهوريين ضد فرانكو ، ولكنها تعلن فى الوقت نفسه أنها ملكية ، وتدعو الى عودة العرش والملك الى اسبانيا ، وهى تقول فى ذلك : « اننى ضد الشيوعية ، وضد الاشتراكية ، وضد الفوضى ، ولكننى قبل كل شىء ضد الدكتاتورية أيا كان نوعها . ولهذا أتعاون مع الجمهوريين لا حبا فيهم ، بل كرها للدكتاتورية »

ولم يكن عجيبا ان يحب الشعب الاسبانى دوقة بلنسية حبا لم ينله قبلها أحد من الاسبانيين . وهى نفسها تقول : « اننى أحب الشعب وأريد أن أراه سعيدا . وكل نظام لا يرمى الى اسعاد الشعب ، مثل نظام فرانكو ، يجب أن يحارب ويهدم »

ومما يذكر أن الكونت « الاثار » قرينها لم يكن يقرها على اندفاعها فى سياستها الثورية ، وقد طالما حاول ان يقنعها بالعدول عن هذه السياسة الخطيرة ، ولكن محاولاته باءت بالفشل ، بل انتهت بافتراقهما وعيشهما مستقلين منذ ذلك الحين . ولم يحاول قرينها أن يتصل بها بعدئذ الا عندما حكم عليها بان تدفع غرامة مقدارها مليون فرنك ، حيث نصح لها بأن تدفعها ، ولكنها رفضت ، فأمر فرانكو باعتقالها ، ثم حجز على احدى مزارعها وأمر ببيعها بالمزاد وفاء للغرامة ولاطلاق سراحها . وهنا حاول زوجها الكونت مرة أخرى أن يقنعها بدفع الغرامة للحيلولة دون اتمام هذا الاجراء ، ولكنها أصرت على الرفض ، وقالت حينما علمت بالحجز على قصرها :

« ان كل ما يهمنى فى هذا القصر صورة لجدى أود الاحتفاظ بها . اما الباقى فليفعلوا به ما يشاءون ! »

وجدها هو الجنرال نارفايز ، الذى كان من كبار القواد فى اسبانيا ، وله حوادث رائعة مع قائد آخر يدعى الجنرال اسبارتيرو ، فى عهد الملكة ايزابيل الثانية ، وقد أوشكت تلك الحوادث أن تزعزع عرش الملكة فى ذلك الوقت

وتحاول حفيدته اليوم أن تنسج على منواله ، لكى تسقط الجنرال فرانكو ، وتنتزع من يده السلطة الواسعة التى لم يتمتع بها قبله فى اسبانيا أحد من أصحاب التيجان !

[عن مجلة « اتبر »]

هل تعتقد بقدرة الارواح على الاتصال بنا ؟ ..
قبل ان تجيب ، طالع هذه القصة الواقعية



بقلم الأستاذ « إدى »

قال صاحبي وهو شخصية لها مكانتها الاجتماعية البارزة :

ـ هل يمكن للأرواح أن تتصل بنا ـ من تلقاء نفسها ـ لتوحي الينا بالهام خاص يكيف حياتنا وفق رغبتها !؟

هذا هو السؤال ، الذي قد يكون فيما أقصه الجواب عنه ..

وأنا لا أسوق اليكم بحثا علميا طالعته ، أو مشهدا روحيا رأيته، ولكني سأسرد عليكم « قصتي الخاصة».. قصة حياتي التي أحياها اليوم..وسترون فيما أرويه سرا عجيبا، بل حدثا روحيا رهيبا..

وتوقف عن الحديث لحظات ، كأنما يستعرض في مخيلته صور هذه القصة وحوادثها الغريبة ، بينما سيطر علينا صمت عميق ونحن نتطلع اليه في لهفة وشوق، ثم عاد يقول :

ـ أعود بكم الى الماضي البعيد، وقد انبعثت الآن ذكراه الباعثة .. صورة حبه أمام عيني

كانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا ، حين عدت الى منزلي ذات مساء، ولم أكد أقربه حتى تملكني الفزع ، اذ رأيت البواب يقظا يسير في الحديقة ـ على غير عادته ـ والأنوار مضاءة في الداخل على غير المألوف في مثل هذا الوقت

اقتحمت الحديقة بسيارتي ، وقفزت منها أعدو مسرعا ، فلحق بي البواب وقد أدرك مبعث فزعي وقال : « لا تخف .. ان سيدي الباشا بخير . وان يكن ارقا لم ينم للآن .. »

صعدت الدرجات القليلة ، ثم ادرت مفتاحي في الباب، فاستقبلني خادم والدي الخاص يهش في وجهي ويقول : « اطمئن .. ان والدك الباشا بخير و .. »

وضاعف هذا التأكيد فزعي واضطرابي . فاندفعت حائرا مضطربا دون أن أنطق بكلمة

واحدة ، أقتحم البهو الفسيح مسرعا على أطراف أصابعى، حتى اذا بلغت غرفة المكتب الملحقة بغرفة نوم والدي . توقفت فجأة ذاهلا محتبس الأنفاس ..

ألفيته جالسا على مقعده الكبير أمام المدفأة ، يرتدى معطف البيت و « طاقيته » فوق رأسه ، صامتا .. مسترسلا فى تفكير عميق لا يبدى حركة أو اشارة ..

كنت أواجه ظهره ، فخشيت أن يكون النعاس قد غلبه وهو على هذه الحال ، فتقدمت خطوات أخرى، فاذا بصوته الجهورى يقطع هذا الصمت الموحش المخيف ، وقد أبصر خيالى فى المرآة الكبيرة التى أمامه ، وقال دون أن يتحرك فى مكانه :

ـ أوشك الفجر أن يطلع .. ولا زلت ساهرا أرقب عودتك ..

قلت والخجل يغالبنى :

ـ اعتذر آسفا .. فقد كنت مع بعض اخوانى نحضر عقد زواج أحد القضاة من زملائنا ، ولو انى عزمت ...

فقال يقاطعنى دون أن يبدى حركة واحدة :

ـ عقد زواج .. وأنت ، ألم تسر اليك العدوى بعد .. ألم تفكر فى الزواج وقد بلغت سنه ..!؟

قلت متحفظا : « لقد اعتدت حياة الوحدة ، فلم أعد أفكر فيه ..! »

وكأننى بهذه الاجابة التى بدرت منى عن غير قصد ، قد فتحت مغاليق قلبه ، وبعثت سره الدفين من مرقده ، فاستدار نحوى وهو يهز رأسه هزات متوالية، وقال :

ـ تعال .. تعال هنا الى جانبى، أتطلع اليك .. فليس لى فى الدنيا ـ وأنا أقف الآن على عتبتها الأخيرة ـ غيرك ، تعال .. اننى ذاهب ، وكنت اخشى أن تعود فلا تجدنى ، تعال ، اجلس هنا .. هنا الى جانبى ، فلى معك الليلة حديث طويل . أريد أن أبوح لك بسرى ، سرى الدفين .. الذى كتمته فى أعماق نفسى طيلة حياتى !

وأودع والدى فوق المنضدة التى أمامه ، الصندوق الصغير الذى كان فى يده، وهو من خشب الأبنوس الاسود المطعم بالصدف والعاج ، دقيق الصنع جميل الشكل .. ومضى ـ لأول مرة ـ يحدثنى عن مأساته الغرامية العميقة ...

ثم نظر الينا صاحبنا ، وقال يحدثنا :

ـ انها حقا مأساة غرامية ، بل فاجعة عنيفة قاسية دامية، لا كتلك التى يصورها الكتاب والشعراء فى مؤلفاتهم ، ولا كتلك الاقاصيص التى قرأناها عن قيس وكثير وغيرهما ، انها نوع آخر من الحب الصامت الهادىء الوقور .. انها مع سهولتها وبساطتها ، كلفت أبى حياته كلها .. فعاش مؤمنا بحبه وفيا له ، حتى صارحنى به فى ساعاته الأخيرة ، بل فى ليلة وفاته بالذات ، فمات مستريح

القلب ، مطمئن الروح • وقد ظل هذا العبء القاسي يجثم على صدره السنوات الطوال

▭

وعاد يستأنف حديثه ويقول: ــ ومضى والدي ــ رحمات الله عليه ــ يقص على قصته الحزينة في صوت خافت هادىء ، تنتابه الرعشة بين الحين والحين ، وأنا أستمع اليه ذاهلا دهشا محتبس الأنفاس كأنني تمثال قد من صخر

زوجه والداه من أمي وهي ابنة عمه ، وهو حديث السن ، كما جرى العرف المتبع في تلك الايام• وبعد ولادتي بشهور قلائل ، انتخب أبي للسفر في بعثة حكومية مع رئيس من رؤسائه متقدم السن، رأى أن يصطحب معه ابنته الشابة الذكية الجميلة ، لتعنى بصحته وشؤونه ..

هناك في ديار الغربة ، أقام ثلاثتهم في نزل واحد ، الرئيس وابنته في غرفة ، وأبي في الغرفة المجاورة • وكأية قصة غرامية .. راحت الحوادث تتتابع، والفصول تترى وراء بعضها، وقبل أن أصل بكم الى فصلها الأخير ، يجب أن أذكر ان الفتاة كانت نبيلة سامية ، طاهرة شريفة، بل كانت ملكا كريما لا يعرف الخطيئة، ولم يمسس الدنس، ولعل ذلك وحده كان سبب المأساة الفاجعة

كما ان والدي كان مثلا أعلى للخلق الكريم القويم ، عف اللسان ، أبي النفس ، ارتفع بعاطفته الى سماء الخلود ، فظل الحب يصلي قلبيهما بناره، ويلهب فؤاديهما بسعيره، دون أن تنبس الشفاه بكلمة ، وان تشاكت وتناجت العيون ..

ثلاثة أعوام انقضت ، وهما يتلظيان في هذا الجحيم ، حتى انتهت البعثة على أحسن نهاية ، وأحرز والدي درجته العالية ، فحملوا حقائبهم وأمتعتهم .. عائدين الى أرض الوطن ..

▭

هنا .. أجل • فوق ظهر الباخرة في طريق عودتهم الى مصر .. يبدأ الفصل الأخير .. فقد عز عليه ، بل استحال .. برغم قوة عزيمته ، وقسوة ذلك الكبت العنيف الطويل ، أن يفترقا في الغد عند بلوغهما الشاطىء ، دون أن يبوح لها بكلمة واحدة ، أو يحدثها حديث قلبه ، فاذا ما سنحت لهما الفرصة على ظهر الباخرة ، استجمع كل قواه وكل شجاعته وكل حبه العميق الدفين، ووقف مضطربا لاهثا خاشعا ، يبثها لواعج فؤاده ، ويسألها ان كانت تقبله شريكا لحياتها ..؟

وتفجر ينبوع حبها الصافي العميق، فوافقت متحفظة ،ووعدته أن تمهد الطريق لهذا الطلب عند والديها ، حتى تضمن موافقتهما، ووهبته رمزا لهذا الحب، وعربونا لهذا القبول..صورتها التي طالما أبدى اعجابه برسمها ، لتظل مكانها الى جانبه ، حتى يأذن الله لهما بالزواج ..

وفي نوبة عاطفية أو نشوة روحية .. انحنى يلثم يدها .. ولم يكن يعلم أنها القبلة الأولى والأخيرة .. وانها تحية الوداع الى الموت ..

ووصلت الباخرة . وتفرق الركاب . وافترق المحبان الى لقاء قريب .. ولكن ..

وعاد والدي الى بيته مكرما ليجدني صبيا في الرابعة ، وقد تركني طفلا أحبو ، ولكنه ـ كما قال ـ عاد متحفظا عتبس العاطفة والشعور ... تضطرم شتى الانفعالات في نفسه . يؤرقه الضيق . ويتبرم بزوجه وولده، ويغالبه انقباض خفي .. كانت امي وافراد العائلة يعزونه الى طول غيبته وبعاده ، ويعللون صدوفه عنهم . بتعوده معاشرة الخواجات ..!

ومضت الأيام كالأحقاب والدهور،أخلفت صاحبته موعدها معه،حاول أن يتصل بها بمختلف الوسائل والطرق . وهي تتهرب جهدها من لقائه . دون أن يعلم لهذه القطيعة وهذا البعاد أي عذر أو سبب،وهو طائش اللب شارد العقل يكاد يفقد رشده وصوابه

كتب اليها رسالة واثنتين وثلاثا، واحتال حتى يضمن وصول هذه الرسائل الى يدها ، فكتبت اليه أخيرا . ورد على رسالتها، فكتبت اليه تعلنه بالحكم الأخير ..وكان دونه حكم الاعدام ..!

قال متسائلا : «أتريدون معرفة السر ... لتعرفوا أية امرأة كانت ...؟ »

قالت في رسالتها الاولى ـ في عبارة مهذبة تفيض رقة وأدبا ـ انها حين تورطت في حبه ، وانساقت وراء عاطفتها الانسانية، لم تكن تدرى انه زوج ووالد .. فقد أخفى هذه الناحية، ولم تعن هي بالسؤال عنها ، لانه لم ينبهها اليها . لهذا وجب أن تدفع هي ثمن هذا التورط .. عاطفتها وحبها وقلبها الى الأبد ، كما أنها أنانية لا تقبل أن يكون لها في حبها شريك . وان اباحه الشرع، ذلك لأنه لن يعدل بين الزوجتين!

وكتب اليها الرد في عشرين صفحة طويلة . يعرض فيها كل الحلول الممكنة . والغير الممكنة ، والمستحيلة ، مشترطا الرد بالقبول، تاركا لها حرية التصرف في حياته على النحو الذى تريده، فستكون ارادتها فوق كل اعتبار، ما دام قد وهبها حياته . وأوقف عليها وحدها عاطفته وحبه وقلبه ومستقبله

فكتبت اليه رسالتها الثانية والأخيرة ، ولا زلت أذكر بعض عباراتها :

« ان الرجولة الكاملة التى عهدتها فيك ، تمنعك من طلاق زوجة بريئة ، كل جريمتها أنك خنت عهدها وأحببت سواها..!

« ان العاطفة النبيلة التى لمستها في حبك وأكبرتها في معاشرتك ، تمنعك من تعذيب طفل بريء. فتفصل بين والديه، مصدر



الحنان والرحمة ، لأنك أحببت غير امه ٠٠ !

« أبى علينا القدر الساخر أن نحقق حلمنا الذهبى . فيجب أن تكون لدينا الشجاعة الكافية لنتقبل حكمه القاسى ٠٠ مهما تبلغ قسوته ، ومهما تثخن قلوبنا جراحه ٠٠ فابق مكانك محتفظا بزوجتك وابنك ، محتفظا بكامل رجولتك وكرامتك ٠ ففى هذا وحده لقلبي الجريح . العزاء الذى أنشده والذى سأستمد منه القوة والعون فى تغيير مجرى حياتى ٠٠

« وليكن هذا الحكم ٠٠ فصل الخطاب بيننا ، والله يرعانا برحمته »

▭

قال محدثنا متأسيا :

ـ عند ذلك ٠٠ رأيت الدمع يطفر من عينى والدى الكهل الوقور ، ومد يده المرتعشة فأمسك بالصندوق الذى وضعه فوق المنضدة ، وفتحه فى تؤدة واضطراب ، وقال فى صوت متحشرج مختنق :

ـ خذ ٠٠ انظر ٠٠ هذه صورتها التى أهدتها الى على ظهر الباخرة ، وهاتان هما رسالتاها ٠٠ وهذه كل ذخيرتى ، وأغلى ما احتفظت به فى حياتى ٠٠ أودعه أمانة غالية بين يديك

وأخذت الصندوق من يده ، أتأمل صورة هذا الملك النورانى الكريم ، بينما راح يروى بقية قصته ، كيف انطوى على جرحه العميق صامتا حزينا . وعكف على عمله لا يعرف فى العالم شيئا سواه . راغبا فى الوحدة ومباعدة الناس ، حتى زوجته لم يسع اليها أو يقربها منذ عودته . فقد اختصم كل ما يلهيه عن عمله ، وعن تقديس ذكراها فى أوقات فراغه . لقد عاهدها أن يوقف عليها عاطفته وحبه ووفاءه ، فبر بعهده حتى ساعته الأخيرة

جمع بكفاحه وجهاده وعمله المتواصل ، ثروة عريضة واسعة ، ولمع اسمه حتى وصل الى أرقى المراتب ، ولكن كل هذا الثراء وهذا المجد ٠٠ لم يكونا ليرضياه أو ينسياه أو يسلياه حب صاحبته

وماتت أمى صامتة تحمل سرها معها ، بعد أن نلت ليسانس الحقوق ، فلم تدخل السراى التى نقيم فيها امرأة بعدها ، حتى ولا خادمة ٠٠

وهكذا مضت الحياة بنا ـ أبى وأنا ـ زميلين وصديقين ، قلما التقينا مصادفة فى البيت ، كل يشغله عمله ويسير فى طريقه المرسوم ، حتى كانت تلك الليلة الأخيرة ، أجل الأخيرة ، فقد عرفها واستشعر نهايته ٠٠ فجاء يسلمنى أمانته الغالية ٠٠ ويحملنى سره الدفين

▭

ومضت الأيام ٠٠ والتأم الجرح ٠٠ وانتقلت من القاهرة الى غيرها من البلاد ، وتشعبت مشاغلى ، وكثرت أعمالى ٠٠ حتى انمحت صور الماضى من ذاكرتى ، ونسيت عنه كل شىء ، الا اننى أعزب ، الفت الوحدة ، فلم أعد أفكر فى الزواج ٠٠

ورأيت ذات ليلة حلما عادنا غريبا فى نومى : « فيللا » جميلة أنيقة حديثة البناء ، تحيط بها حديقة واســعة غناء ، انتثرت الورود والأزهار فى جوانبهـا ، ورأيتنى أجتـاز المدخـل واقطع الحديقة وأصعد الدرجات القليلة لتستقبلنى آنسة هيفاء ممشوقة القددقيقةالتقاطيع جميلةالقسمات خمرية اللون ســوداء العينين ، مرسلة الشعر على الكتفين،ماكادت ترانى حتى طوت الكتاب الذى فى يدها وهمت تستقبلنى باسمة الثغر مرحبة مؤهلة،وكأن الصلة بيننا قديمة وثيـقة راســخة ، فاقتادتنى الى الداخل ٠٠

اجتزنا البهوالفسيحمتقاربين، وراحت تعرض على غرف البيت، غرفة غرفة ، كأننى أؤجـره أو أشتريه ٠٠ هذا مكتب والدى ٠ وهذه غرفة نومه ٠ وهذه غرفة نومى ٠ وهذه غرفة الأقارب أو الضـيوف ٠ وهـذه هى قاعة الاستقبال ٠٠ تفضل ٠٠

وحانت منى التفاتة الى الكتاب الذى تحمله فاذا به قصة « آلام فارتر » المعربة

ولكنى بدلا من أن ألبى دعوتها وأتفضل بالجلوس ٠٠ استيقظت من نومى ضاحكا ساخرا من هذا الكابوس العجيب !

ومضت الليالى ، وتكرر هـذا الحلم نفسه مرات ، ذات الفتاة ٠ البيت ٠ الحديقة ٠ غرف المنزل ٠ وحتى الكتاب الذى فى يدها «آلام فارتر »

كنت كل مرة أرى هذا الحلم أضحك من نفسى وأسـخر من ضعف أعصـــابى التى أصبحت تستسلم لهذه السخافات الحقيرة، واطرد عنى خياله وذكراه ، فما كنت أحب أن أوصم بهذا الضعف، أو يتطرق الى نفسى صدى هـذه الترهات

ولكن ٠٠ كلما غالبت أعصابى، وحكمت عقلى ، وراودت خيـــالى ٠٠ عاودنى الحلم وازداد جـــلاء ووضوحا ٠٠ حتى أصبحت مع الايام أتوق اليه وأحن الى رؤية الفتاة ، الفتاة الساذجة البريئة الجميـــلة ذات الثـوب الأزرق السماوى ٠٠ !

ثم نظر الينـا وقال يحـدثنا باسما : «لاتدهشوا اذاعلمتم اننى أحببت حقا هذه الفتاة وأصبحت أبحث عنها فى اليقظة ، متأملا كل فتاة تمر بى أو أصادفها فى طريقى ، ترتدى الثوب الأزرق، لعلها تكون فتاة أحلامى ! »

ومرت الأسابيع والشهور٠٠ وحدث ان كنت أزور يوما أحـد أصدقائى فى ضاحية « المعادى » وكنت أقود سيارتى بنفسى،فلما انتهت الزيارة ٠٠ركبت عائدا فى طريقى الى القاهرة،ولم أكد أقطع بسيارتى بضعةأمتار حتى توقفت، حاولت تسييرها فلم أفلح،فنزلت أبحث عن العيب الذى طرأعليها، فوجدت بها خللا بسيطا أمكننى اصلاحه ، كما اكتشفت ان خزان الماء ليس به قطرة واحدة ٠٠

تلفت يمينا وشمالا ، أبحث عن شخص يمدني بالماء ، وكل المنازل هناك لها حدائق واسعة غناء ، فلم أكد أبتعد خطوتين ٠٠ حتى تسمرت قدماى فى الأرض، واعترانى ذهول عميق ٠٠

« الفيللا » ٠٠ هى نفسها ٠٠ الحديقة ٠ الزهور المنتثرة هنا وهناك ٠ المدخل ٠٠ هو هو ٠٠

ورأيتنى فى شبه غيبوبة ، أدفع الباب وأجتاز الحديقة، مسيرا بقوة خفية ، حتى اذا قاربت البناء ٠٠ زاد ذهولى واضطرابى، وتدفق الدم فى رأسى، وأحسست صدرى يهبط ويعلو ، وجف حلقى كالحطب ، فقد رأيت فى الشرفة سيدة ترتدى ثوبا أزرق سماويا وقد جلست تطالع فى كتاب ٠٠

وتقدمت خطوات أخرى ٠٠ فما كادت تلمحنى عن كتب حتى وقفت فى مكانها، ثم سارعت تستقبلنى مرحبة ٠٠ واذ قاربتها ورأيت قسمات وجهها فى وضوح ، جمد الدم فى عروقى ، وانعقد لسانى ٠٠ ووقفت صامتا كأبله مجنون ٠٠

قالت باسمة مرحبة : « تفضل ٠٠ سيحضر والدى بعد قليل ٠٠! »

فاطرقت مرتعدا ذاهلا، ابحث عن كلمة واحدة أقولها فلم يسعفنى لسانى بغير كلمة : « ماء ٠٠! »

قالت متسائلة فى براءة : « تريد أن تشرب ٠٠!؟ »

فهززت رأسى بالايجاب ، فتركت كتابها على المقعد ، وجرت مسرعة بنفسها تحضر الماء ٠٠

ونظرت الى الكتاب فاذا بى أصيح برغمى : « يا لله ٠٠ (آلام فارتر) أيضا ٠٠ ! »

وعادت بعد لحظة تحمل كوبة الماء ، فتناولتها شاكرا وجرعتها دفعة واحدة، وأنا لا أجد ما أقوله، حتى أنقذت هى الموقف وسألتنى باسمة : «هل تريد كوبا ثانية ؟» قلت وقد هدأت أعصابى وتمالكت قواى . « شكرا ومعذرة يا آنسة فقد أثقلت عليك على غير معرفة، ان سيارتى فى الخارج قد تعطلت بسبب خلو خزانها من الماء ٠٠ فهل تأمر الآنسة خادمها بمعاونتى فى ملء الخزان ٠٠؟ »

وتوقف صاحبنا عن الحديث ، ثم أخذ سيجارة وأشعلها ، وراح ينفخ دخانها حلقات فى الهواء وهو صامت لا يتكلم ، ونحن نتطلع اليه فى شغف ولهفة وفضول

وصاح صديقنا الداعى يتعجله الحديث : « ثم ماذا ٠٠!؟ »

أجاب ضاحكا : «ثم ٠٠ الا تعرفون البقية ٠٠؟ لقد تزوجتها طبعا ٠٠ ونحن أسعد الازواج طرا ، ولكن المهم عندى ٠٠ أن تعرفوا الخاتمة التى أردتها من القصة كلها ٠٠»



والقى بقية سيجارته وعاد يقول :

ـ وحدث بعد زواجنا ، أن وقفت زوجتى ذات يوم ، ترتب ثيابى فى دولابى الخاص، فاسترعى نظرها صندوق والدى الصغير ، فغافلتنى وفتحته بدافع الفضول،

وما كادت نتأمل الصـورة التى احتـواها ، حتى خانتهـا قواها وصاحت بأعلى صوتها :

ـ أمى ٠٠ صـورة أمى ٠٠

وسقطت مغشيا عليها

سـاد الصمت لحظات ، وعاد يقول فى صوت خافت مكبوت :

ـ صدقونى يا اخوانى ٠٠ اننى الى تلك اللحظة لم أكن قد اكتشفت سر ذلك الحلم ومبعثـه ، لم أكن ادرى ان الملك الكريم الذى أوقف أبى حياته حتى الممات وفيا لحبه، هو أم زوجتى

أجل ٠٠ كنت أعلم ان والدتها توفيت منذ سنوات ، ولكن من هى ٠٠ طبعا لست أدرى ٠٠ فاذا ما راجعتم ترتيب الحوادث حسب وقوعها ، واحدة اثر أخـرى ، لأدركتم تماما ، ولقطعتم فى غير شك أو تردد، بأن هناك قوة خفية مهدت لهذه الحوادث كلها ٠٠ قوة خفية جاءت توحى الى بتفاصيل ورسم هذا الحلم لليالى متتالية حتى ثبت فى مخيلتى ٠٠ قوة خفية جاءت توقف سيارتى أمام دارها ، قوة خفيـة جاءت تربط بينى وبين زوجتى برباط قدسى، فاذا اطمأنت الى نجاح مهمتهـا ، واطمأنت الى توفيقهـا فى رغبتهـا وارادتها ، جاءت تكشف السر أخيرا وتميط اللثام امام عيوننا ٠٠

فاذا كنا نسلم بوجود الارواح فأحرى بنا أن نؤمن بقوتها الخفية الكامنة ، ففى مقدورها أن تسير حياتنا وفق رغباتها أحيانا، وكثيرا ما تقع فى حياتنا اليومية حوادث فذة غريبـة ، نعزوها دون تفكير أو دراسـة أو بحث الى المصادفة وحدها ، وقد تكون هنـاك قوة خفيـة هى التى مهـدت لهـذه « المصادفة » العجيبة

« ادى »

فى ١٥ يونيه تصدر

١٧ رمضان

[اقرأ بيانا عنها فى صفحة ١٤٤]

استشارات طبية





• ..رك فى الاجابة عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة :

كامل يعقوب وابراهيم حسن الأخصائيان فى الأمراض الباطنية ، وحسن أبالله الأخصائى فى أمراض النساء والولادة ، وابراهيم توفيق الأخصائى فى الأمراض الجلدية والتناسلية ، واسماعيل رمزى الأخصائى فى جراحة الفم والأسنان ، ومفيد جبران طبيب العيون

حدبة الظهر

اصيبت ابنتى بالحمى منذ ثلاثة اسابيع ، ثم بدأت تشكو من ألم فى الظهر ومن عدم القدرة على المشى . وقيل لى انها مصابة بمرض اسمه « بوت » وانه قد يترك عندها عاهة على صورة حدبة فى الظهر . فما هو هذا المرض وأسبابه وما أحسن الوسائل لعلاجه ؟

« عبد العزيز محمود »
محرم بك - الاسكندرية »

— فى اواخر القرن الثامن عشر ، كان يقيم بلندن تاجر ثرى اسمه المستر « جون سمث » . وبلغه ذات يوم ان ابنته التى تقيم مع زوجها على مسيرة عشرين ميلا من المدينة تعانى مرضا خطيرا ، فلما ذهب لزيارتها وجدها تشكو من الم فى الظهر وضعف فى الساقين .. فعاد بها الى لندن ليعرضها على صديق له من مشاهير أطبائها هو الدكتور « بوت » .

وبينما المستر سمث وابنته فى طريقهما الى لندن ، وقد استقلا عربة تجرها الجياد ، خرج عليهما بعض اللصوص ، واجبروهما على مغادرة العربة والرقص أمامهم ، فما لبثت ابنته المريضة ان أغمى عليها من فرط الالم وشدة الخوف . واخيرا ، تركهما اللصوص ، فحملها الى العربة واستأنفت بهما السير حتى وصلا الى لندن ، فعرضها على الدكتور « بوت » . وقرر هذا بعد فحص المريضة ان هناك اعوجاجا فى سلسلة ظهرها ، وان الفقرات المعوجة قد ضغطت النخاع الشوكى وأحدثت بعض الشلل فى عضلات الساقين .

وصرح لابيها بان لاعلاقة بين هذا المرض وبين التعذيب الذى لقيته ابنته فى الطريق على ايدى اللصوص

وهكذا كان الدكتور « بوت » اول طبيب شخص هذا المرض ، وكتب عنه البحوث الدقيقة فى المجلات الطبية ، ولذلك سمى باسمه

اما السبب المباشر لهذا المرض ، فهو وصول ميكروب السل الى فقرات السلسلة الظهرية حيث يصيبها بالنخر ، ويجعلها تتآكل ويتساقط بعضها فوق بعض ، فيحدث ذلك التشوه المعروف بحدبة الظهر

وينحصر العلاج فى تهيئة الراحة التامة للمريض وتعهده بالغذاء الطيب والهواء النقى والدواء المقوى ، مع وضع الظهر فى « جاكتة » من الجبس حتى تزول آثار المرض . وكلما كان العلاج مبكرا كان الشفاء سريعا وتشوه الظهر ضئيلا

اسباب ثقل الحمل وعلاجه

تشعر زوجتى حوالى الشهر الرابع من حملها عادة بثقل شديد فى البطن ، يصحبه الم فى الفخذين ، ويستمر ذلك حتى نهاية الحمل ، ويشتد امره بالليل ، فما السبب فى ذلك ؟ وما العلاج ؟

« ك . كيلانى برشيد »

ــ للشعور بثقل الحمل اسباب كثيرة منها : ضعف عضلات جدار البطن ، او الاربطة التى تشد الرحم وتسنده مما يزيد فى تكور اسفل البطن فى الاشهر الاخيرة من الحمل ، او يحدث هبوطا فى جدران « المهبل » . وتعالج هذه الحالة باستعمال حزام يلف حول البطن ليعاون على رفع الرحم طول مدة الحمل

ومنها الالتهابات المزمنة بالانسجة المجاورة للرحم ولاسيما عند نموه قرب الوضع ، وهذه الحالة قد تسبب آلاما شديدة فى فخذى الحامل واسفل ظهرها ، ويجب ان يترك علاجها لطبيب اخصائى

ومنها السمنة الشديدة مع ضعف العضلات . ويكون علاجها بالابتعاد عن النشويات والدهنيات فى الغذاء ، مع الرياضة الخفيفة كالمشى فى الهواء الطلق والحركة فى المنزل

ومنها مرض السكر اذ هو يؤدى الى ضعف عام يزيد فى الشعور بأى الم ، كما انه يسبب آلاما فى الاطراف . ويكون علاج هذه الحالة باتباع العلاج الخاص بهذا المرض

الشعر فى وجه الانثى وجسمها

اليست هناك طريقة لازالة الشعر الغزير الذى ينمو فى وجه السيدة وساقيها ..لقد جربت كثيرا من الوصفات البلدية ولكنها لم تات بنتيجة تخلصنى من ذلك التشويه ..

« سيدة شابة متألمة »

ــ غزارة الشعر فى الوجه والجسم ، مما يصيب الجنسين .

ولكنه لايؤلم الا الجنس اللطيف فقط : وهو يبدأ عندهن عقب البلوغ ، ويكون فى أول أمره على هيئة « زغب » فوق الشفة العليا والذقن والصدغين ، وربما امتد أحيانا فوق الخدين والجبهة والذراعين والساقين ، ثم يتكاثف فى حالات نادرة فى بعض هذه المواضع أو فيها جميعا ، فتقلق صاحباته ويصيب بعضهن بسببه مرض « التريكومانيا » أو جنون الشعر

ويرجع هذا المرض الى خلل فى افرازات بعض الغدد الصماء ، ويرجح ان تكون غددا فوق الكلى ، وكثيرا مايصحب ذلك قصور فى الافرازات الداخلية للمبيضين

وقد لوحظ فى حالات نادرة ظهور الشعر الغزير فجاة فى وجوه بعض السيدات فيما بين الثلاثين والاربعين ، او بعد سن اليأس ، ولم يثبت حتى الآن هل ذلك يرجع الى استعداد وراثى ، او انه نتيجة لتهيج البشرة بسبب استئصال الشعر الزائد بالملقط أو الفتلة أو الموسى . على انه يمكن القول بأن استئصال الشعر بهذه الوسائل مما يؤدى الى تكاثفه وغزارته بعد ذلك

ومما تقدم يتضح ان علاج هذا المرض يكون بازالة أسبابه ، وعلى الفتيات حين ظهور « الزغب » فى وجوههن الا يجازفن بازالته بالوسائل سالفة الذكر ، ويحسن بدلا من ذلك أن يدلكن مواضعه بماء الاوكسيجين المخفف فان لم يختف بعد مواصلة ذلك وقتا طويلا ، فلا بد من استشارة الطبيب

ومن الخطأ ازالة هذا الشعر بوساطة اشعة رنتجن ، لأنه حتى ان لم يعد بعد ذلك تصاب البشرة بضمور يزيد هيئتها قبحا ، ولعل الطريقة المثلى لازالته ، ولا سيما من الوجه ، هى تدمير بصيلاته بوساطة ابرة كهربائية على يد طبيب اخصائى . على انها طريقة متعبة للطبيب والمريض معا ، وتحتاج الى وقت طويل ، كما انها لاتنجح تماما الا اذا كان الشعر محدود الانتشار

حبوب اللثة وعلاجها

يوجد فى فمى تحت الناب **مباشرة حبة فى اللثة** بقدر الحمصة ، **تخرج منها** مادة بيضاء ، وكلما فرغت **تعود الى** الامتلاء ، وقد عالجت **أعالجها خمسة اشهر** على ايدي اطباء مختلفين دون فائدة ، **فما** قولكم ؟

السيد صبحى حاج احمد
عكاش - الموصل - **العراق**

ـ كثيرا ماتظهر فى اللثة أورام وخراجات مختلفة الاحجام والانواع ، ولا بد لعلاج كل منها من معرفة تاريخ ظهورها ، وهل هى مؤلمة ام غير مؤلمة ، وهل الناب أو الضرس الذى فوقها تنخره السوس ام لا . اذ ان لكل من هذه الحالات علاجا خاصا

اما الحالة التى وصفها السائل فاكبر الظن انها خراج مزمن تحت

جذر الناب متصل بفتحة الفم . ويمكن التثبت من ذلك بالبحث عن هذه الفتحة الموصلة بوساطة المجس او المسبر . وفى أكثر هذه الحالات يكون عصب الناب نفسه ميتا متعفنا نتيجة تسوسه او اصابته اصابة مباشرة سببت قتله او قطعه

ولهذا ينبغى تصوير الناب بالاشعة لتحديد مكان الورم ومعرفة حجمه وهل هو ناتج عن اللثة ام لا ، كما انه يمكن فحص المادة البيضاء الخارجة من تلك الحبة تحت الميكروسكوب ، فاذا كانت صديدا فالحبة خراج مزمن ، واذا ظهر بها بللورات خاصة كانت الحبة كيسا مائيا متقيحا

وفى الحالة الاولى يقرر الطبيب على ضوء صورة الاشعة خلع الناب لعلاج ذلك الورم ، او تركه وازالة الورم بجراحة اخرى . وفى الحالة الثانية يمكن استئصال الكيس المائى ، على ان يزال غشاؤه تماما حتى لا يظهر الورم ثانية

العيون الدامعة

تدمع عيناى باستمرار ، ولا سيما فى فصل الشتاء عند البرد الشديد او هبوب الرياح الباردة ، فما اسباب ذلك ؟ وكيف اعالجه ؟

« عبد الرازق حسن عبد الرحمن ـ طالب بالاسكندرية

ـ اسباب هطول الدموع من العينين كثيرة واهمها فيما نرى اصابة العينين بالرمد الحبيبى ومضاعفاته . أما الحالة المشكو منها فلعلها ناتجة عن ضيق او انسداد او التهاب مزمن فى مجارى الدموع . ويحسن ان يستعمل السائل قطرة مؤلفة من ١٠ جرامات من « الشب » ومثلها من سلفات الزنك فى ثلاثين جراما من الماء المقطر . فاذا لم تتحسن الحالة فى مدى أسبوع او أسبوعين فيجب استشارة احد الاخصائيين

تخيل رؤية النقط السوداء

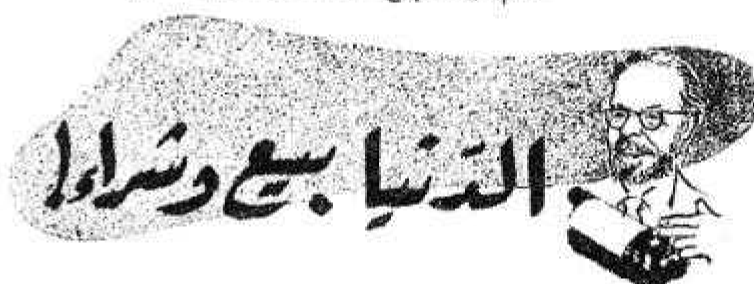
اصبت منذ حين خلال مباراة فى كرة القدم بصدمة فى عينى من الكرة المتنى جدا ، وقد ترددت على المستشفى للعلاج أياما ، ولكنى ما زلت تتراءى امام عينى نقط سوداء ، تكون احيانا على هيئة اقواس ، وهى تظهر بكثرة عقب اطالتى القراءة ، وقد عرضت حالتى على الاطباء ثانية ، وما زلت اعالج دون فائدة ، فماذا اصنع ؟

« يحيى عودة ـ امروابه ـ سودان .

ـ فى مثل هذه الحالة يجب فحص العين جيدا بوساطة مجهر العين « الانثلسكوب » . وذلك لمعرفة ماطرا على قاع العين من تغيرات ، وهل هناك نزيف او اصابة فى الشبكية او غيرها . كما انه يجب معرفة مدى تأثر قوة أبصار العين بعد تلك الاصابة

وعلى كل حال ، ننصح للسائل بالا يجهد عينيه فى القراءة أو العمل ، وبأن يأخذ لمدة شهر حقنة يود فى الوريد كل يوم مع استعمال اقراص محتوية على فيتامينى « ا » و « د » معا

تعلم كيف تبيع خدماتك وافكارك للناس



ليس البيع والشراء وقفاً على التجار .. فنحن جميعاً نقوم بدور التاجر في كل يوم من أيام الحياة . وكلما فطن المرء الى ذلك .. عمد الى التفنن في اجتذاب المشترى والابتكار والتجديد في عرض ما لديه من بالاسلوب .. وكان احتمال نجاحه في الحياة كبيراً . وكم من أذكياء وعباقرة أخفقوا في ميادين العمل لأنهم تجاهلوا هذه الحقيقة . فهذا عالم يضع أنفه في السماء فينفر منه الناس ، وتسد أمامه منافذ النجاح . وهذا أديب يعيش وحده في برج عاجي ، فلا يكتب لعامة الناس ، ولكنه يكتب لنفسه وللخاصة منهم .. فيقل قراؤه يوماً بعد يوم . وهذا سياسي فذ .. يأبى أن يتعاون مع الغير، فتظل عبقريته كنزاً دفيناً لا يفيد منه أحد . وهذا طبيب نابغة، ولكنه يجهل فن التعامل مع المرضى .. فيبزه في عمله كثير من الأطباء العاديين الذين يعرفون كيف « يبيعون » أفكارهم وخدماتهم . واليك أهم العوامل التي يشترط توافرها لنجاح حركة البيع والشراء بين الناس

دع الناس يتعطشون الى بضاعتك

عند ما يجوع المرء يقبل على الاكل ؛ وعند ما يعطش يبحث عن الماء .. وأنت لا تستطيع ان ترغمه على الاكل او الشرب في حالتي الشبع او الارتواء . ويعرف الطهاة وتجار الحلوى كيف يثيرون شهية الناس .. فهم ، فضلا عن تفننهم في جعل مذاق الاطعمة شهيا مستساغا ورائحتها زكية طيبة ، يعرضونها عرضا مغريا ، يسيل اللعاب . كما يعمدون الى تغيير رائحتها ولونها — ولو تغييرا طفيفا — من حين الى حين ، حتى لا تسأمها النفس . وكذلك اذا اردت ان يفعل الناس شيئا .. اعرض فكرتك عليهم بطريقة تحفزهم الى امعان النظر فيها .. وضعها أمامهم واضحة جلية بحيث يسهل عليهم استيعابها ، فيخيل لهم انها فكرتهم وعقيدتهم وانها

تتضمن شيئا جديدا يختلف عما الفوه : شيئا يجعل حياتهم اهنأ واسعد وعيشهم ارغد وأيسر

●

ادرس احلام الناس .. فهذا يحلم بالجاه والقوة ، وذاك بالمال والجمال ، وثالث بالسعادة والراحة النفسية .. وهم جميعا يسمون اليك ويجرون وراءك اذا اقنعتهم انك تستطيع ان تعينهم على تحقيق احلامهم . وبعد أن تدرس احلامهم ادرس مطالبهم .. انها الخبز والزبد والجبن والبيض واللحم والمنزل والكساء .. وغيرها من الحاجات التى لا غنى عنها كي يسير المرء مرفوع الراس فى موكب الحياة. وبعد ذلك تعرف على « الكابوس » الجاثم فوق صدور زبائنك وموكليك ومرضاك وجميع مخالطيك.. وهذا الكابوس يرمز الى المخاوف التى تؤرق الناس وتحطم اعصابهم وتقضى على هنائهم . ثم حاول ان تزيل هذه المخاوف .. فكلما ابعدت جانبا منها ، عملت على ان يكون صاحبها سعيدا ، فحاول هو بدوره ان يجعلك سعيدا ..

ان من يسعى الى الظفر فى معركة الحياة ، ينبغى ان يضع احلام الناس ومطالبهم ومخاوفهم نصب عينيه ، وان يحرص على ان يتضمن كل عمل يؤديه ، تحقيق حلم او توفير مطلب او تبديد سبب من أسباب الخوف والقلق

لا تبع صندوقا فارغا !

بعملك ان تجعل اكبر عدد من الناس اصدقاء لك ، وتشير جوعهم وعطشهم لما تريدان تقدمه لهم .. احتفظ بصداقتهم بان تعطيهم دائما اكثر مما ساوموك عليه .. ولو انك درست حياة الناجحين ومشاهير الرجال فى مختلف الميادين، لوجدت انهم كانوا دائما يعطون اكثر مما ينتظر منهم . ولن تجد رجلا تقدم فى وظيفته اونجح فى عمله ، اعتاد ان يخدع الناس فيعطيهم بضاعة فاسدة أو صناديق فارغة

●

عندما كان اندرو كارنيجي

لم يكن « جورج بولت » يدرى وهو يستقبل الرجل والسيدة اللذين هبطا عليه .. أن الدنيا قد ابتسمت له أخيراً . كان يعمل كاتباً فى أحد الفنادق . وذات ليلة وجد أمامه رجلا تصحبه زوجه المريضة يطلبان حجرة يقضيان فيها الليل . وكان الفندق مكتظاً بنزلائه !! ولكن جورج بولت لم يتردد فى النزول لهما عن غرفته الخاصة

وفى الصباح ، قال له النزيل الجديد ـ وقد ظهر أنه من كبار رجال الأعمال : « إن رجلا له مقدرتك على تصريف الأمور يستحق أن يكون مديراً لفندق كبير .. وقد قررت أن ابنى فندقاً واعهد اليك بإدارته .. » .. وقد كان .. !

موظفا ـ في مستهل حياته ـ في احدى شركات السكك الحديدية ، تعطلت ذات يوم احدى القاطرات. وتصادف أن الرئيس المختص تأخر في ذلك اليوم عن الحضور في الموعد المحدد .. فماذا يفعل كارنيجي ؟ .. لم تكن له سلطة اصدار الاوامر لاصلاح القاطرة وتفادي تعطيلها وتأخير ما يتلوها من قاطرات . ولو ان شابا عاديا كان في موضعه ، لما فعل شيئا ، ولقال في نفسه : « ليس هذا من اختصاصي .. فلماذا أدخل نفسي فيما لايعنيني ، مما قد يسبب طردي من العمل ، وقد يؤدي الى ان يزج بي في غياهب السجن؟ » ولكن كارنيجي لم يقل ذلك ، بل اصدر على الفور أوامر لمهندس الشركة ، وقعها بتوقيع الرئيس المختص . وبعد وقت قصير كان كل شيء قد سار في طريقه العادي. وعند ما علم مدير الشركة بالامر ، اعجب بكارنيجي واسند اليه وظيفة كبيرة ، كانت فاتحة لما صادفه بعد ذلك من توفيق ..

لقد ادرك كارنيجي أن الامر يتطلب العمل السريع الحازم .. فنقض قوانين الشركة ، بل زور في أوراقها بان اتخذ صفة رئيسه .. ولكنه فعل ذلك بعد أن استوثق انه لصالح الشركة .. ان مثل هذه الفرص قد لا تسنح كثيرا . فاذا سنحت فلا تتردد في اغتنامها ، ولا تتهرب من مواجهة الموقف وتحمل المسئولية

●

ويقول « هاري هوايت » أحد مديري الشركات الكبيرة : « ان السر في سرعة نجاحي وتفوقي على اقراني ، انني كنت دائما أعطي المؤسسة التي اشتغل بها عملا اكثر مما هو مفروض علي » .. انها قاعدة صحيحة في كل ميادين الحياة .. اعط أكثر مما تأخذ ، يصبح الناس مدينين لك .. ولا بد ان يسدد لك هذا الدين مضاعفا في يوم من الايام . هذا الى ان الرجل الذي لا يؤدي الا ما هو مطلوب منه ، يحس انه عبد ذليل .. ولكنه اذ يفعل اكثر مما يراد منه ، يشعر انه حر كريم في قرارة النفس البشرية نقطة

بعد ان تخرج « يوسف كندي » ـ أحد سفراء أمريكا في لندن ـ في جامعة هارفرد ، ذهب الى إحدى الشركات يطلب وظيفة . واعتزم أن يقابل المدير المختص وان يقدم له طلب الالتحاق بالوظيفة بنفسه . ولكن الموظفين حالوا بينه وبين تحقيق هدفه . وعلم « كندي » أن ذلك المدير سيسافر بطريق السكة الحديد الى ناحية ما في ساعة معينة .. فذهب الى المحطة واتخذ لنفسه مكاناً بجواره في القطار . وعرفه بنفسه .. وأعجب الرجل بجرأة الشاب ولباقته في الحديث . فما ان عاد من رحلته حتى أسند اليه وظيفة محترمة . وظل يترقى من وظيفة الى أخرى حتى التحق بالسلك السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية

نسعف مشتركة بين الجميع .. فنحن ــ بلا استثناء ــ نريد شيئا او اشياء مقابل لا شيء .. ولكي تنجح وتسبق رفاقك ومنافسيك ، ضع هذا الشيء الزائد في « الصندوق » الذي تقدمه للناس . ولعل فكرة اعطاء الهدايا او الامتيازات او اوراق اليانصيب ــ على تفاهة قيمتها ــ للمشترين من بعض المتاجر، وما يتبع هذه الامتيازات من اقبال عجيب ، لا من العامة فحسب ، بل من الخاصة ايضا .. يدلل على صحة هذا الرأي ، ان هذه الهدايا التي تعطى « فوق البيعة » كانت سببا في اثراء كثيرين وازدهار مؤسساتهم .. لا تفكر مطلقا في ان تقوم بالعمل الموكل

« عندما توحين الى زوجك أنك سعيدة معه تدفعينه الى الامام »



اليك فقط ، وانما فكر دائما في ان تبذل كل ما في وسعك وبقدر ما تستطيع ، بغير ان تفكر في المكافأة التي لابد ان تظفر بها مضاعفة ان لم يكن عاجلا فآجلا

وحتى في الحياة الزوجية .. لو ان كلا من الزوجين اخرج من ذهنه ما على الشريك الآخر من واجبات ومسئوليات .. وعمد الى القيام بكل ما يستطيع من اعمال تتصل بالمنزل وادارته وتربية الاولاد ، بغض النظر عن تحديد دائرة اختصاصه ، لوجد متعة اكبر في الحياة . وكما يقول احد علماء الاجتماع موجها كلامه للمرأة : « ان اسهل وسيلة لكي تكوني سعيدة، أن تجعلي زوجك سعيدا ، لأن الزوج السعيد يغدو زوجا صالحا شفوقا محبا .. ان كل رجل ناجح يجب ان يستمتع بقدر كبير من الثقة بنفسه . فعندما توحين الى زوجك انك جد سعيدة بزواجك منه ، وانه رجل عظيم جدير بكل ثقة واعزاز وتقدير، تدفعينه دفعا الى السير قدما في عمله ، كي يبرهن لك على انك على صواب فيما تظنين .

وهو عندما يجد ــ عند عودته من عمله كل يوم ــ مطالبه معدة بطريقة جذابة شائقة ، يتضاعف حماسه للنضال في الحياة لاسعاد الزوجة التي اسعدته. . و « لكي يكون من « القوة » بحيث لا يغتصب منه احد زوجه ويحرمه المتعة التي يظفر بها بجوارها » كما يقول فرويد »


شركة مصر للطيران

تعلم كيف تساير الناس

كنت مرة فى مكتب صديق لى يشغل منصب مدير لاحدى شركات الطيران الكبيرة . وكان مكتبه يطل على المطار . واسترعى انتباهي منظر الطائرات وهى تحلق فى الجو الواحدة بعد الاخرى فى يسر وسرعة . . فقلت لصديقى : « أليس عجيبا أن يقهر الانسان الهواء ويسخره لخدمته؟ ! » فقال لى على الفور : « من قال لك انه قهره وسخره . . انه لم يقهره ولن يقهره . . » . فنظرت اليه فى دهشة وهو يتم كلامه : « ان محاولة المرء قهر الهواء ، هى التى عاقته عن الطيران منذ مئات السنين . ان القوانين الطبيعية التى تسير الطائرات بموجبها هى بعينها اليوم كما كانت منذ أيام « ليوناردى فنسى » . . فنحن لم نغيرها ، ولكننا كيفنا انفسنا لنتمشى معها . . فكل طائرة تصنع الآن وفقا لهذه القوانين . وكلما ادركنا حقيقة هذه القوانين وكشفنا عما تنطوى عليه ، تقدمنا فى مضمار الطيران » . فقلت لصديقى : « نعم . . لقد صدقت فى هذا القول »

وكذلك الحال مع الناس . . انك لا تستطيع ان تنتفع من جهودهم وخدماتهم الى الحد الاقصى من طريق القهر والتسخير والتعالى والارغام ، وانما بفهم نفسياتهم ورغباتهم ، ثم العمل على مسايرتهم . سل نفسك دائما : « ماذا يريد الناس وما هى



« . . وذهبت الى الطبيب الذى نجح فيا لم ينجح فيه الكثيرون . . »

ميولهم ، وما هى رغباتهم ، وفيم يفكرون » . ثم تمش مع هذه الميول والرغبات والافكار . عامل الناس دائما كما تحب ان يعاملوك . وتمسك دائما بالآداب اللياقة ، وضمن حديثك ما استطعت من كلمات : « اشكرك » ، و « ارجوك » ، و « عزيزى » . . مع كل من تتصل بهم ، مهما تكن مراكزهم الاجتماعية . . انها تفعل فى نفوسهم فعل السحر ، وتجعلهم يشعرون انك تحبهم وتؤاخيهم

دع الناس يشاركونك العمل

أعرف ثريا بخيلا يعيش فى ضاحية فقيرة ، ينقصها مستشفى يعالج فيه مرضاها . . وقد حاول كثيرون عبثا اقناعه بالتبرع لبناء

المستشفى بها . وذات يوم قابلنى متهلل الاسارير ، واخذ يستشيرنى فى افضل موقع لبناء مستشفى فى المدينة ؛ وخير وسيلة لادارته. فقلت مدهوشا : « ولكننى اعلم انك لا تحبذ الفكرة » . فقال : « لا .. لقد غيرت رأيى .. لقد صممت على بنائه على حسابى الخاص فى أسرع وقت ممكن » . وعجبت من هذا التغير الفجائى. واحببت ان اعرف السر .. فعلمت ان طبيبا ناشئا نزح الى القرية حديثا ، اقنعه بسداد الراى . ودفعنى الفضول الى زيارة هذا الطبيب الذى نجح فيما لم ينجح فيه كثيرون. فلما ذهبت اليه ، وذكرت له فى سياق الحديث ما دفعنى لزيارته .. قال مبتسما : « الامر يا سيدى فى غاية البساطة .. عندما كنت طالبا بالمدارس الثانوية لم أكن اكف عن معاكسة المدرسين ، وكان رفاقى دائما يعولون على فى مضايقة الاساتذة . ونظرا لان ابى كان عضوا فى مجلس ادارة المدرسة ، فان ناظرها كان لا يجسر على طردى. واخفقت كل الوسائل التى عمد اليها المدرسون لتاديبى، فقد كان العقاب يزيدنى معاكسة لهم وتفننا فى مضايقتهم. وحدث ان عينت ادارة المدرسة مدرسا جديدا .. ويبدو ان الناظر اوصاه بى بصفة خاصة . لانه ما ان انتهى من درسه الاول فى فصلنا حتى طلب منى مقابلته فى مكتبه . فلما ذهبت اليه ــ وأنا أضحك منه فى قرارة نفسى ــ طلب الى الجلوس فى رفق ثم أعبدها فى أستاذ لى من قبل . ثم قال : « بلغنى أن التلاميذ فى فصلك لا يحترمون مدرسيهم ولا يحافظون على النظام ويعبثون باللوائح والقوانين .. وقد توسمت فيك ؛ لأول نظرة . انك تلميذ ذكى تعرف كيف تعيننى فى ادارة الفصل والمحافظة على النظام . ولذلك قررت أن تعاوننى فى هذه المهمة » .. وما أن فرغ من حديثه . حتى كنت قد تحمست للفكرة ؛ وعزمت على تنفيذها .. وبذلك استطاع هذا المدرس ان يغير اتجاهى وان يتفادى معاكستى ومعاكسة غيرى من التلاميذ ..

« ومنذ ذلك الحين تعلمت درسا لن أنساه .. فكلما اردت ان أقنع شخصا بتنفيذ مشروع ما ، اشركته فيه .. وهذا ما فعلته مع ذلك البخيل . لقد صورت له متعة ادارة المستشفيات ؛ واتخذت من اهالى البلدة اقرارا بانتخابه مديرا لمجلس ادارة المستشفى . وطلبت منه ان يفكر فى المكان وفى البناء ، فهو خير من يستشار فى هذه الامور .. فانتشى الرجل للفكرة وتحمس لها ، بل غدا اشد تحمسا لها من انصارها ؛ وأصبح يحلم الآن باليوم الذى يتم فيه بناء المستشفى ليكون مديرا له »



ان الناجحين والقادة والزعماء ؛ قل ان يذكروا فى احاديثهم كلمة

« انا » .. انهم يستبدلونها دائما بكلمة « نحن » وهم يهدفون بذلك الى اشراك الغير معهم فى كل ما يفعلون ويفكرون فيه من مشروعات. فحاول دائما التقرب من الناس. ولاتحدثهم كأنك غريب عنهم ، بل كأنهم منك وكأنك واياهم من عائلة واحدة . وقد كان ابراهام لنكولن يدرك ما لهذه الناحية من الاهمية فى تسيير عجلة الحكم فى البلاد، فكان يشرك معه فى الحكم خصومه السياسيين الذين يعتقد فى كفايتهم ، وبذلك كان يتفادى المتاعب التى قد يسببونها له وهم خارج الحكم

وكم من عائلات سعدت لأنها تسند الى كل عضو فيها عملا ما ، فيحس الجميع انهم مشتركون فى ادارتها .. وانهم جميعا كتلة واحدة لها رسالة واحدة .. فالزوجة حين تساهم فى توزيع المرتب وتحديد وجوه انفاقه . تحس بما على الزوج من اعباء ، فتحاول الا تثقل عليه فى مطالبها ، والبنت عند ما تحس أنها عضو عامل فى العائلة ، تشعر بلذة ومتعة ، ولا يخطر لها أن تتبرم أو تتذمر بقصد تقليد بنات الجيران فى أزيائهن أو تبرجهن . والزوجة حين تشرك زوجها فى اختيار مشترواتها ، تتفادى انتقاده لها

وكثير من المؤسسات الناجحة الآن تشرك عمالها وموظفيها فى ارباحها .. اذ أن العامل عند ما يحس بأنه شريك فى الارباح ، يجد فى نفسه حافزا لكثرة الانتاج والتفانى فى الاخلاص للمؤسسة التى يعمل بها

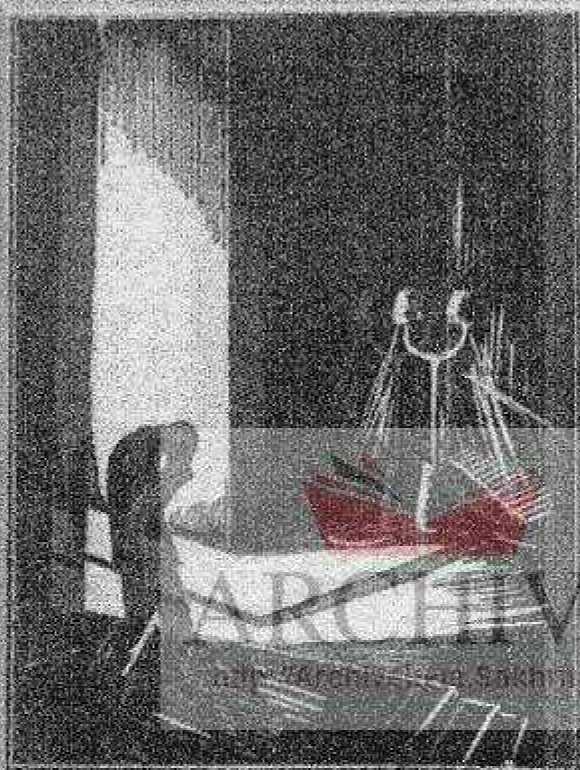
[عن كتاب « كيف تبيع نفسك ؟ » للمؤلف الى هوايلر]

° ° °

لاداعى للعجلة !

كان احد رجال الدين يعظ جمهورا من الناس فقال لهم : « من اراد منكم أن يدخل الجنة فليرفع اصبعه » . ورفع جميع المستمعين اصابعهم ماعدا رجلا واحدا. فسأله الواعظ : « الاتريد دخول الجنة؟ » . فأجاب الرجل قائلا : « اريد .. ولكن لاداعى للعجلة ! »

فلسفة الجنون



بقلم مجنون سابق
بمستشفى جلاسكو الملكي
للأمراض العقلية

ألف هذا الكتاب سنة ١٨٦٠ نزيل في مستشفى الأمراض العقلية بجلاسكو، وقد وقعت على النسخة الوحيدة منه في [illegible] الدكتورة [illegible] و[illegible] مديرة مستشفى الأمراض العقلية [illegible]، [illegible] حقائق فلسفية عميقة، ومبادئ [illegible] وأحدث نظريات علم النفس والطب [illegible]. وقد ذكرت في مقدمته أنها لم تعرف اسم مؤلفه «مجنون سابق»، ولكنها لا تتشكك أنه كان كاتباً أديباً فيلسوفاً خارق الذكاء.

كل الناس مجانين !

من الحقائق العجيبة التى يعرفها أطباء الأمراض العقلية والنفسية ، وأيدتها تجاربهم ومشاهداتهم العديدة ان الفرق بين انسان سليم العقل والنفس ، وآخر مضطرب العقل أو النفس اضطرابا يسيرا أو كبيرا ، انما هو فرق فى نصيب كل منهما من ذلك المرض ، فالواقع ان كل الناس ليس فيهم من هو سالم كل السلامة من هذه الاضطرابات . ولكنهم فى ذلك درجات

ان الرجل الذى يضطرب وجدانه او عقله أو نفسيته اضطرابا خفيفا ، يصعب على غير المشتغلين بالعلوم النفسية تمييزه من الرجل السليم . اللهم الا ان يقال انه غريب الأطوار ، وذلك لأن اصابته بالاضطراب الخفيف لا تمنعه من أن يؤدى عمله المعتاد ، ولا من ان يساهم فى كل عمل يساهم فيه السليم . وكل ما هناك انه قد يشكو من التعب المتواصل ، والأرق وانعدام شهيته للأكل ، وقد يشكو من الدوار ، أو يصاب بالاغماء أحيانا ، كما انه قد يشعر بالكآبة ، والشك ، وآلام فى بعض اعضاء الجسم او اكثرها ، وخوف مما لا يستوجب الخوف ، وربما أتى أعمالا ليس هناك ما يدعو اليها كالمبالغة فى النظافة ، واحصاء عدد أشياء لا فائدة من عدها ، وربما أصيب بفقد الذاكرة ، أو المشى او التكلم فى نومه ، أو المشى على غير هدى

ولكل مجموعة من هذه الأمراض اسم خاص مصطلح عليه . مثل « نورستانيا » و « ملانخوليا » و « هستيريا » . ولكن صاحبها لا يعد مجنونا ، ويطلقون عليها اسم « العصاب neuroses » تمييزا له من الجنون psychoses

أما الجنون فى شتى أنواعه فقلما تخفى اعراضه على أحد ، اللهم الا فى فترات الصفاء التى يسترد فيها المريض قواه العقلية . ومن اعراض الجنون الموروثة الانزواء ، وانعدام الانسجام فى الحديث ، وتنافر الآراء ، وغرابة التفكير ، وعدم الاستجابة الى المؤثرات استجابة معتدلة ، وسماع أصوات ورؤية أشياء لا وجود لها ، واتيان الحركات البذيئة الشاذة ، والاتصاف بعيوب كلامية عدة ، وتناوب فترات الكآبة والسكون ، والمرح والهياج

ويقول العالم النفسانى وليم مكدوجل : « انه كما يصعب التفريق بين مرضى العصاب والجنون ، فان المجنون والسليم كثيرا ما يشتركان فى بعض الأعراض »

الجنون يورث النبوغ !

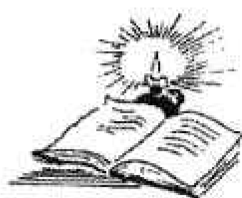
والمعروف ان أكثر الاضطرابات النفسية تنشأ نتيجة للمصاعب

والصدمات والكوارث التى تصادف المرء فى الحياة . ولكن العجيب أن هذه المصاعب والصدمات والكوارث قد تكون حافزا لصاحبها الى العمل والانتاج والسمو بذاته . مثال ذلك الانزواء ، والصمت ، وكراهية الغير ، وتجنب الناس ـ كلها من اعراض ما يسمونه جنون المراهقة او « شيزوفرينيا » ـ قد تكون حافزة لصاحبها على التعبير عما يجول فى نفسه من خواطر ، او ما يكمن فى باطنه من مواهب ، لا بالكلام،بل بالعزف علىآلة موسيقية او بالغناء أو بالرقص،كما حدث للملحن الموسيقى الألمانى شومان ، والراقص الروسى المشهور نجنسكى

ويعرف علماء التاريخ الثقافى عشرات بل مئات من اعلام الفنون والعلوم والآداب ، كان نبوغهم فى انتاجهم استجابة لاضطراباتهم العقلية او النفسية ، ومن هؤلاء المؤلفان همسون واسترندبرج من كتاب اسكندناوة ، والشاعر البريطانى اوسكار وايلد ، والفيلسوف الألمانى شوبنهور

ويستطيع أطباء الامراض العقلية الذين اتصلوا بالمستشفيات والعيادات الخاصة عشرات السنين ، أن يذكروا لنا امثلة لا حصر لها ، لاناس من مرضاهم عرفوا بين ذويهم والمقربين اليهم بالنبوغ فى ناحية من النواحى ، ولم يكن نبوغهم هذا الا نتيجة لاختلال وجدانهم أو اضطراب فى نفسياتهم

ويعرف جميع المتصلين بحركة الصحة العقلية ، وتاريخ الأمراض النفسية ، ان الكاتبين المعروفين : كلفورد بيرز ، وانطون بويسن اللذين كان لهما فضل كبير فى نشر مبادىء الصحة العقلية ، واصلاح مستشفيات الامراض العصبية ، وتأسيس الجمعيات الطبية العقلية ، لم يظهر نبوغهما الا بعد اصابتهما بالجنون والابلال منه . فقد مكث اولهما سجينا لسنوات فى مستشفيات الأمراض العقلية ، كان خلالها يعانى الالام من مرضه ، ومن استبداد القائمين بشؤون تلك المستشفيات وكان يدون فى فترات الصفاء مذكراته عن كل ما تمتد اليه يده : ثم خرج من ظلمات المرض الى نور الصحة بسفر شامل بديع ، هو قصة حياته . وقد سماه « عقل عاد الى نفسه » . ويعد هذا المؤلف قطعة من الأدب الراقى ، وصرخة مدوية فى الدعوة الى اصلاح المستشفيات العقلية ، واتخاذ الاجراءات الوقائية لتخفيف وطأة الأمراض النفسية . وقد لبت الانسانية دعوته ، واستجاب لندائه أكابر



الأطباء الامريكيين ، واختير أول رئيس لمؤسسة الصحة العقلية الدولية

أما انطون بويسن ، الأستاذ فى جامعة شيكاغو سابقا ، فقد قضى حقبة من عمره مصابا باضطرابات « شيزوفرينيا » جنونية شديدة الوطأة . وقد وصف بعد ابلاله من المرض هذه الاضطرابات وصفا دقيقا ، قلما استطاع أمهر الأطباء ان يأتى بمثله ، فى كتابه « ارتياد العالم الباطنى ومجاهله » . ولم يكن هذا الكتاب سوى استجابة لتلك الحساسية الدقيقة التى تسببت عن مرضه العقلى . وقد جمع فى كتابه بين الفلسفة اللاهوتية ، والطب النفسانى ، ونادى بوجوب مساهمة رجال الدين فى علاج الأمراض النفسية ، وكان أول من درس الطب النفسانى ، ودعا الكثيرين من رجال الدين الى دراسته ، لاعتقاده أنهم أصلح من غيرهم الى التقرب من المرضى ، وادراك المصاعب والصدمات الوجدانية التى تصيب النفوس البشرية

الجنون مرض عقلى وبدنى

يخيل الى بعض قراء هذا الكتاب ، أن ما ذكرته فيه ليس الا من وحى الجنون . وقد يكون هذا على شيء من الصحة ، ولكن الواقع اننى انما ألفته لأجعل منه سجلا لذكريات واحاسيس ، آمل من ورائها خيرا للكثيرين . وأول ما أود تسجيله أن نقطع كل صلة للجنون بما هو وراء المادة . فمهما يكن هناك من نظريات ، فان العقل ينبغى أن ينظر اليه على انه جوهر مادى ، قابل للمرض والعلاج والشفاء ، كما أنه عرضة للانحلال والموت

ان بحث هذا الموضوع على ضوء آخر ، بعيد عن المادة ، يقذف بنا الى ظلام الماضى ، ويؤدى بنا الى الحيرة والضلال . ومهما يكن من شيء ، فان العقل ، وان بعد به عن المادية بعض الناس ، تبدو مظاهره حقيقة واقعة كأنها لحم ودم . وماذا يهمنا من العقل سوى مظاهره ؟

وعلى هذا لا يسعنى الا ان أؤكد ان أسباب الجنون لا بد أن تكون عقلية وبدنية فى آن واحد

ان اصابة المخ نتيجة لضربة قوية او سقطة من مرتفع قد تسبب العته او البله ، فى حين انها اصابة بدنية محضة ، مثلها مثل كسر الساق او دق العنق . والمعنى الذى ارمى اليه هنا ، أن اساس التهيج العقلى لا بد أن يكون مخا مريضا ، أو شديد الحساسية بطبيعته ، أو مصابا بضعف لسبب ما . أى ان الجنون انما يكون نتيجة لمرض عقلى وبدنى

ومما يؤيد هذا أن كثيرين من الناس يموتون متأثرين باصابة فى المخ ، دون ان تكون عقولهم قد تأثرت بهذه الاصابة ، كما اننا قد نرى أحد

رجال الدين يرتكب الموبقات ، ويتصف بالتعصب وسائر الرذائل ، ثم يعود الى بيته مرحا مطمئنا ، يأكل أشهى الأطعمة ويمزج الخمر بالماء الزلال ، وكأن شيئا لم يحدث ، فى حين ان فتاة فقيرة ، نصف جائعة ، دقيقة الاحساس ، ترتكب هفوة لا وزن لها بين آثام البشر وشرورهم ، ومع ذلك تعود الى منزلها نادمة ، باكية على فعلتها ، وقد يشتد ندمها فتهتاج ويحملها ذووها الى مستشفى الأمراض العقلية ، وقد يتضح بعد ذلك أنها مجنونة لا يرجى لها شفاء !

وهناك دليل آخر ، هو استعداد الأفراد الوراثى للاصابة بالجنون ، ومعنى هذا أن شدة الحساسية فى الجهاز العصبى تنتقل الى الابناء عن الآباء ، على ان انتقال الجنون الى الابنـاء قد لا يحدث اذا لم يصادفهم فى الحياة عامل قوى مباشر ، يشعل شرارة المرض ، كأن يعرض المخ أو الجهاز العصبى شديد الحساسية ، لصدمة عنيفة من صدمات الفزع ، أو الحزن الشديد

وقد يزول الهوس من صاحبه ، ولكن الجهاز العصبى يبقى شديد الحساسية ، ضعيفا لأنه هكذا بطبيعته ؛ وهـذا دليل على ان المخ بتركيبه العجيب ، لا يستطيع وحده أن يسبب الجنون ، أو أن يجعله غير قابل للشفاء

على أن الهوس لا ينشأ حتما من كل خلل يطرأ على المخ ، فهو مثلا قد يضعف أو يشل أو يتهيج متأثرا بادمان الخمر أو المخدرات ، أو بالأرق ، أو الامعان فى المذاكرة . ومع ذلك فان هذه العلل نفسها قد تطرأ عليه من الغضب ، أو الحزن ، أو الخـوف ، أو أى شىء آخـر خارجى . وكثيرا ما تكون فكرة ما سببا مباشرا فى اضطراب المخ ، ثم تليها فكرة أخرى فتزيد هذا الاضطراب وتجعل الداء غير قابل للشفاء . وليس يخاف أن الافكار المزعجة المثيرة ، تسبب للمخ ألما وقلقا ، مهما يبلغ من الصحة والثبات . على أن الفكر لا يؤدى الى الجنون ، ما لم يكن المخ مهيئا لذلك ، اما بالطبع واما بالاكتساب

رواسب الجنون

ان المخ فى حالة الجنون ، يصبح كما كان فى حالة الطفولة ، سريع التأثر ، شديد القابلية للمؤثرات الدائمة الباقية . وكلما كانت هـذه المؤثرات سخيفة ، غير معقولة ، غير طبيعية ، مستحيلة ، ازدادت العقبات واشتدت الصعوبات فى سبيل التخلص منها . قد يعلم المريض حق العلم أنها سخرية ، واوهام ، وشىء ما كان يمكن حدوثه ، ولن يحدث ، ومع ذلك تبدو له حقيقة واقعية واضحة ملموسة . وقد تبقى هذه الاوهام بعد شفاء صاحبها زمنا طويلا ، ويتوقف بقاؤها على شدة

العقل على اخفائها ، وهذا ما يسمونه رواسب الجنون . وقد تبقى هذه الرواسب عند صاحبها ، بغير أن يكون لها أثر في أعماله وتصرفاته . فقد يكون الانسان منطقيا في كل شيء ما عدا شيئا واحدا ، يكون فيه مجنونا ، مخبولا ، غاية في الخطورة ، وقد يكون أساس جنونه واصوله متصلة بأسمى عاطفة في طبيعة الانسان واشدها رحمة بالانسانية . وليس ثمة ما هو شر من الفضيلة اذا تخطت حدود المنطق ، وليس اقسى من الانسانية اذا ما اصابها مس من الجنون

الحياة العصرية تبعث على الجنون

يصدر اولو الشأن سنويا احصاءات وافية بعدد المصابين بالأمراض العقلية ، ولكن لعمرى كم مئات الالوف من المجانين لا يعرف احد عنهم شيئا ، وكم منهم يترك في زوايا الاهمال الى أن يصبح داؤه غير قابل للشفاء ؟ !

ان اقدام ذوى العقل السليم على الانتحار أمر مستحيل ، أما في حالة الجنون الحاد فان الدافع الى الانتحار يهبط على صاحبه كالصاعقة فلا يملك مقاومته . وكلما كان الجنون مزمنا ، كان الدافع الى الانتحار بطيئا ، هادئا ، وان كان صاحبه أشد يأسا ، ولم يكن هناك شعاع من الأمل في عدوله عن تصميمه ، لأن شعاع الأمل لا يستطيع اختراق ذلك الظلام الحالك الكثيف ، الجاثم على نفسه كأعمدة من رصاص

ولا يستثنى من ذلك الا حالات نادرة كانتحار المرأة الهندية حرقا مع جثة زوجها طواعية واختيارا ، وانتحار المحارب الروماني القديم (او الياباني اليوم) صونا لشرفه حسبما تقضى بذلك العادات والتقاليد

ومما يؤسف له ان الأمراض العقلية تزداد انتشارا ، وان المنتظر أن تستمر في الزيادة تبعا لازديادنا بعدا عن الحقيقة والطبيعة في الحياة الصناعية الحديثة ، التي تكثر اعباؤها وتتسع مطالبها ، ويشتد فيها خوفنا من المستقبل

وقد يقال ان هناك جزرا وجبالا يعيش فيها السكان عيشة اقرب الى الفطرة والطبيعة ، ومع ذلك لا تقل نسبة الأمراض العقلية فيها عن مثلها في المدن المتحضرة . والجواب عن ذلك ان سكان تلك الجهات على قلتهم يتزوج بعضهم من بعض ، فتزداد الصفات الوراثية الضعيفة فيهم سوءا على سوء

خاطبوا المجانين على قدر عقولهم

من المتعذر وضع قوانين ثابتة لمعاملة المصابين بالجنون ، لان عقولهم

وصف الجنون

لما أصيب السيد عبد الحميد البكرى باضطراب عقلي وذهب الى مستشفى العصفورية بلبنان قال يصف الجنون :

قد كنت احلم قبل اليوم فى سنة
فصرت أحلم بعد اليوم يقظانا

وحركاتهم تبلغ من الشذوذ درجة يصعب على العقل السليم فهمها . وفضلا عن ذلك فان افكارهم واعمالهم قد تكون والباعث عليها على طرفى نقيض ، وان النصيحة التى تسدى اليهم ، والعطف الذى يغدق عليهم ، قد يكون اثرهما عكس ما ينتظر من ذوى العقل السليم ، لذلك يمكن ان يقال ان اسلم طريقة لمعاملة المجانين ان يعنى ذوو الشأن بحاجات المرضى البدنية ، وغض الطرف عن المعاملة الأدبية . ومن العبث مكافحة الوساوس فان هذا يزيدها شدة عند المريض ، اللهم الا اذا كان فى حالة يدرك فيها مرضه ويرغب فى الشفاء ، وهنا يكون فى يد الطبيب ان ينقذه من تلك الحالة

وهناك أطوار يمر بها المجنون خلال المرض ، لا أهمية فيها لنوع الاشراف الذى يتبعه أولو الشأن ، وهناك أطوار يكون للاشراف الحكيم فيها كبير الأثر فى شفاء الجنون . ومن اشنع الأخطار ان نتخذ الحياة العقلية السليمة دليلا لنا فى علاج المرضى . وانني اذكر صاحبا لي كان شعلة من النشاط ، عصبى المزاج . ثم وقعت لأسرته حوادث أليمة مكدرة ، اضطرب لها عقله : فأخذت زوجته لجهلها طبيعة المرض ، تشجعه فى الحاح على مطالعة فصول من الانجيل ، وكانت النتيجة انه وضع كل همه فى البحث عن الآيات الموجهة للأئمة الأشرار ، وخيل اليه أنها لم تكتب الا لأجله ، واهمل قراءة غيرها من الآيات الرقيقة المليئة بالوعود، المطمئنة للابرار ، ظنا منه انها لم تنزل الا لغيره من الخلائق . ولو ان زوجته كانت على شيء من العلم ، لأبعدت عنه ذلك الذى زاده وسواسا على وسواسه ، وعذابا على عذابه . بدعوى أنها تعمل على اسعاد روحه . وهكذا ظل يعانى أشد الآلام العقلية ، الى أن مات عقله – أو على الأصح مخه – قبل أن يموت جسمه ، وبقى ذلك المخ كتلة

لا حراك فيها داخل تلك القبة التى كان يجب أن يعيش فيها حيا ، سعيدا مكرما

خير العلاج عاجله

لقد استغرقت علاقتى بالجنون سبع عشرة سنة ، تأثرت خلالها بفكرة عميقة وهى أن لابد من أن يحيط الجمهور علما بحقيقة هذا المرض، حتى لا ينظر اليه بعين الخوف والحذر والريبة ، وليقبلوا على علاجه قبل أن يستفحل ، وذلك لأن أكثر الناس يخشون المستشفيات العقلية ، الى حد جعلها تكاد تكون مقصورة على من تمكن منهم الداء

ان الأمراض على اختلاف أنواعها ، شأنها شأن الكوارث الأخرى ، كلما اقترب منها الانسان ، قل خوفه منها ، وسهل التغلب عليها . وانني لم أر فى المستشفى الذى كنت فيه ما يوجب الكتمان ، فلست أذكر أن مريضا فيه عومل بعنف أو خشونة . وكانت النظافة والعناية ووسائل الراحة متوافرة لجميع المرضى ، من أفقر متسول الى المريض صاحب الثروة والجاه

ثم ان المجانين قلما يؤذون أحدا ، وقد لبثت سنوات عدة وأنا أعيش بينهم ، فلم أشعر يوما بشىء من الخوف ، وأستطيع اليوم أن أنام بينهم، هادئا مطمئنا

وليس من شك أن الجنون داء مروع ، ولكنه قابل للشفاء فى أكثر الأحايين ، اذا بدىء بالعلاج مبكرا . ومتى فقد الأمل من الشفاء ، يتخدر مخ صاحبه ويصبح الألم فى خبر كان . وفى بعض أنواع الجنون « المؤبد » نرى على أصحابه من آثار المرح والمتعة والسرور ما ليس فى وسع السليم أن يقدرها ، أو يعرفها ، أو يدرك مداها

وكثيرون من المرضى الذين يغادرون المستشفى ثم يعاودهم المرض ، يعودون اليه من تلقاء أنفسهم ويرتمون فى أحضان الأطباء راضين مطمئنين . وقد خبرت بنفسى أن طبيبى فى المستشفى لم يفرق فى المعاملة بين مرضاه ، فالخادم واللورد منهم أمامه سيان ، كل ما يعنيه من أمرهما أن يعمل لتخفيف آلامهما ، ولانقاذهما من بين مخالب الداء فى أسرع وقت

عناصر الجنون

ومن الصعب أن نحدد الخط الفاصل بين سلامة العقل وذهابه ، فالواقع أنه خط وهمى غير منظور كما تقدم . على أن درجات المرض العقلى تتعدد وتختلف . ومن المعلوم أن كل عقل سليم له خطة معلومة يقتضاها ، وهذه الخطة بمثابة قانون يحكم صاحبه ، وينظم تصرفاته وأعماله . فيكفى فى أكثر الأحايين أن تنظر الى تصرفات

شخص ما فى الماضى لتتنبأ بما ستكون عليه تصرفاته فى المستقبل . وكذلك المجنون له شخصيته التى يمتاز بها عمن عداه من العقلاء والمجانين ، فمن الخطأ ان تقيس احدى حالات الجنون على حالة اخرى. كما ان ماضى المجنون فى بدء اصابته لا يمكن الاعتماد عليه فى تشخيص حالته بعد ذلك بساعة واحدة . وقد تكون هناك حالات استثنائية ولكن لا ينبغى القياس عليها

وقد يمكن تمييز العقل السليم بتجرده من كل عقيدة خاطئة وكل فكرة غير منطقية ، ويكون الانسجام تاما بينه وبين الجسم ، وبين تفكير صاحبه وتنفيذه ما يفكر فيه

وعلى هذا يمكن ان يقال ان كل من لا يبلغ هذا المستوى الرفيع يكون مجنونا ، وان كان ممن يعدون من كبار العقلاء ، وكان برغم هبوط عقله عن ذلك المستوى الرفيع عضوا نافعا فى المجتمع

وطالما كان فى وسع الانسان ان يعول نفسه وأسرته ، ولا يأتى عملا ضارا بنفسه أو بغيره ، فليس من حق أحد أن يضعه فى مصاف المجانين مهما تشذ آراؤه ومعتقداته . وليس من حق القانون أن يتدخل فى شؤون شخص ما لأنه عجز عن ادارة شؤونه الخاصة بحزم كامل ، وليس من حق أحد من اقاربه أن يحرمه من حريته ومتاعه وماله ، بدعوى أنه اكفأ منه لادارة تلك الشؤون

وفى المسائل الجنائية ، يستحيل عادة تحديد مدى المسئولية التى تقع على عاتق المجنون المتهم بارتكاب الجريمة ، اذ لا يمكن التغلغل فى أعماقه لمعرفة الدافع النفسى الأول له الى ارتكابها ، وهل هو شهوة القتل مثلا ، او الميل الطبيعى لمقاومة هذه الشهوة ؟!

وفى اعتقادى أن المسئولية ينبغى الا يعفى منها انسان طالما كان عنده من التمييز ما يفرق به بين انسان وانسان ، أو بين شيء وآخر

ومن الحوادث التى شهدتها فى المستشفى ، أن مجنونا خطرا من نزلائه كاد يقتل أحد الحراس يوما محطما راسه بمعول كان يحمله ، ولكننى كنت على مقربة منهما حينذاك فسارعت الى المجنون ، وأخذت من يده المعول قبل ان يهوى به على راس الحارس المسكين ، بعد أن قدمت له بيدى الأخرى بعض التبغ

ولست اشك فى ان ذلك المجنون كان يريد قتل ذلك الحارس دون سواه . ومع ذلك ، فلو ان جريمته وقعت وقدم للمحاكمة لعدته المحكمة غير مسئول بوصفه مجنونا لا شك فى جنونه !

اثر التخيلات والأوهام

وهناك حالات من الجنون ، لا أمل فى شفائها ، تصحبها اعراض

بشعة تظهر على أجسام أصحابها ، كانتفاخ الوجه انتفاخا تغطى بسببه الآذان ، وما الى ذلك

وفى بعض حالات الجنون ، تنقلب طبيعة المصاب رأسا على عقب . فاذا كان قبل ذلك اجتماعيا محبا للمرح ومعاشرة الأصدقاء ، أصبح ينفر من الناس منطويا على نفسه ، وأصبح أعز أصدقائه ومحبيه ، من أعدى أعدائه فى نظره . ومثل هذه الحالات لا أمل فى شفائها ، وغالبا ما يبقى صاحبها حتى الممات عالة على ذويه ، منغصا لعيشهم . على أن أمثال هـذه الحالات ، اذا عرفت حق معرفتها ، خليقة بالرثاء لأصحابها ومعاملتهم بكل عطف واحترام

فمثلا ، ذلك المجنون الذى يعتزل زوجه وأطفاله . ويأبى أن يعترف بوجودهم ، قد يكون الدافع له الى ذلك رغبتـه فى وقايتهم من الأذى ، لاعتقاده الثابت فيما بينه وبين نفسـه أن تقربه منهم أو اعترافه بهم مما يضرهم ويوقع بهـم فى عذاب دائم . وقد يؤدى به هـذا الاعتقاد الى ذبحهم ، وغسل يديه فى دمائهم ، لينقذهم من ذلك العذاب !



والثابت أن الارادة فى الأطوار الأولى من الهـوس تكـون قوية مشحونة بالطاقة ، لذلك كان من الممكن التغلب عـلى الخيـالات والأوهام التى تعرض للمصاب اذا لم تترك حتى يستفحل أمرها ، وتصبح بحيث تنقض على نحو انقضاض الصاعقة فلا يقوى على مقاومتها ، وتكون أشـد فتكا به وأعمق أثرا فى نفسه من الأرزاء الحقيقية

ان الرجل الذى ينتابه الألم الجسمانى ، والجوع ، والعرى ، يستطيع النوم فى أغلب الأحايين ، أما ذلك المسكين الذى يعذبه شيطان الوهم ، أو يخيفه خيال أو ظل منعكس من مخ مريض ، لن يستطيع النوم . ولكنه يروح فى غيبوبة مزعجة تزيد فى آلامه الجسمية والنفسـية

ومن العبث الالتجاء الى المنطق فى التحدث مع أمثال هؤلاء المصابين ، فان الحسن فى نظرهم يبدو قبيحا ، والخير يبدو شرا . ولهذا نراهم يستجيرون من الرمضاء بالنار ، ويرتمون فى أحضان الداء الذى يقتلهم ، ظنا منهم أن ذلك ينقذهم من الداء . ومما يؤسف له أن المنوط بهم الاشراف على المصابين بالأمراض العقلية ، كثيرا ما يغفلون مراعاة ذلك فيضرون أولئك المساكين من حيث يريدون نفعهم

والمعروف ان الاطباء يلجأون فى علاج جميع أنواع الجنون الى العلاج بالحمامات الباردة . ولا شك أنها نافعة فى الحالات التى يكون فيهـا الجهاز العصبى مسترخيا مرتاحا ؛ أما اذا كان المريض مهتاجا أو كارها للاستحمام ، فان العلاج قلما يجدى ، بل ربما عده المصاب من أدوات التعذيب . وكذلك يمكن أن يقال هذا عن الحمامات الساخنـة . ولن انسى ما حدث لى مرة حين كان المرض شديد الوطأة على ، وكان اليأس قد بلغ منى اشد مبلغ . فقد نصح لى احد كبار الأطباء فى مدينـة جلاسكو بان أستحم بالماء الساخن . وما أن جلست فى حوض الحمام وشعرت بالمـاء الساخن يبلل جسمى ، حتى صرخت من شدة الألم اذ احسست كأن لهبا من النار يحرقنى او كأن وحشا ينهش لحمى . ولولا ان اهلى أغاثونى فورا بعد أن ملأت الدنيا صياحا ، لكنت قضيت نحبى من شدة الألم

ان وجوه الشبه بين جميع أنواع الجنون كثيرة . وسواء أكان المرض ناشئا عن عضة كلب مجنون (كلب) أم كان ناشئا من عضة فكر جنونى ، فان نتيجة ذلك فى الحالتين ، خوف طبيعى من الماء ، ومن الخطأ الشنيع أن يرغم المصاب على الاغتسال به . ان لكل عرض من اعراض المرض هذه أصولا تمتد الى الأعماق ، لا تصل اليها عين الطبيب مهما يبلغ حذقه ومهارته ، والمجنون الذى يأبى تناول الطعام قد يرغم على تناوله حفظا لحياته ، ولكن هذا الارغام قد ينزل به عذابا اشد من الموت !



من الأمراض العقلية ما تكون فيه ملكة الحكم على الاشياء سليمة ، ولكن ملكة الخيال تجمح وتفلت من سلطان الارادة ، فتكون النتيجة ان كل فكرة تجول فى خاطر صاحبها المريض ، يستجاب لها برجفة من رجفات الالم . ومن الواضح ان المجنون فى هذه الحالة يعرف جيدا انه مجنون ، ومن الأشياء المروعة فى حياة الفرد أن يدرك أنه كذلك . وقد حدث لى مرات خلال الفترة التى سبقت شفائى من احـدى صدمات الهوس الشديدة ، أن كانت تعترينى خواطر معينة تنقض على كأنها الصاعقة . ومن ذلك تذكرى كتابا كان والدى شديد التعلق به ؛ ومات وهو فى يده فجأة ، فاحتفظت أمى بالكتاب طوال حياتها ، كأنه شيء مقدس ، وكنت كلما نظرت اليه أعده رمزا الى تلك الكارثة التى حلت بأسرتنا

وعندى ان حوادث الوفاة الفجائية التى لايعرف سببها بين المجانين ، ما هى الا نتيجة ذلك « الرعد » الفجائى الذى يقصف فى سماء الخيال وينفجر من عقل مهتاج مريض

ان من اشد الأخطار على الانسان أن يركز فكره فى موضوع واحد ،

وذلك لأن التنويع في التفكير في الموضوعات التي تشغل البال ، من اهم مستلزمات الصحة العقلية ، اذ بهذا التنويع ينقذ العقل من الارتفاع فوق صواب الحكم والمنطق المعقول والهدوء ، ومن الهبوط الى ما تحتها. ومن الناس من اذا امعنوا في فكرة واحدة ادى بهم ذلك الى الجنون او العته ، نتيجة لتسليط التفكير على شطر معين من المخ دون سواه ، مما يسبب التهاب المخ او انهياره

وكثيرا ما يحدث ان تقع فتاة لاول مرة في حب فتى ، فتركز كل تفكيرها في هذا الحب ، وترتسم صورة الفتى في مخيلتها فلا تكاد تفارقها لحظة . وما هي الا اشهر حتى يهجرها الحبيب او يخطفه الموت ، فتصاب بالجنون نتيجة لتسليط تفكيرها الى ذلك الشطر من المخ ، واهمال ما عداه . وفي مستشفيات الامراض العقلية حالات كثيرة من هذا النوع ، قلما يجدي فيها العلاج

واذكر انني لبثت سنوات قبل مرضي وانا اؤمن ايمانا راسخا بمواهبي في احدى النواحي العلمية ، وكنت اركز مجهودي ، وفكري ، وعنايتي وكل جوارحي في هذه الناحية دون سواها ، ظنا مني انني سأصل فيها الى نتيجة لم يسبقني فيها احد ، ولن يصل اليها احد . ولقد كبرت في هذه العقيدة وترعرعت ، وتضخمت هذه الفكرة واشتدت وتركزت الى ان اصبحت هوسا . فكنت لا اقوم بعمل ولا اكل ولا اشرب الا وهي ماثلة في ذهني ، تملأ كل فراغه . ونتج عن هذا التفكير الدائم الذي استولى على جميع حواسي ، ان ناره الهبت مخي فاصبت بالجنون ، واصبح كل خاطر يمر بمخيلتي ، عذابا اليما . واصبح ذلك الايمان الذي ملأ جوارحي اداة من ادوات التعذيب ، فضاع مني كل امل ، واناخ على بكلكله كابوس اليأس ، وطار النوم من عيني ، واصبحت حياتي اوجاعا مبرحة لا تطاق

وكثيرا ما كان الالم يدفع بي الى الهياج والتخبط في جدران الحجرة واثاثها فاصاب بالجروح والكدمات . كما ان حرماني من النوم — ذلك البلسم الشافي الذي يهدىء الاعصاب الثائرة ويريح النفوس القلقة — كان يزيد في شعوري بالتهاب المخ ، فاحس كأنني القيت في فوهة بركان ثائر . وطالما قطعت مسافات طويلة على قدمي الداميتين المرضوضتين او لبثت ساعات متواصلة محملقا في الفضاء ، لا لشيء الا خوفا من عينين كنت اتخيلهما ينظران الي والشرر يتطاير منهما

بعض افكاري واعمالي

وقد رايت ان اسرد هنا بعض ذكرياتي فيما يتعلق بافكاري واعمالي خلال جنوني ، حتى يسترشد بها القائمون بالاشراف على المرضى ، وحتى تكون انذارا لمن يسيئون استعمال عقولهم ، عن جهل

واستهتار ، الى ان تنقلب نفوسهم المعذبة على ذواتها ، كالعقرب التى نحرقها بالنار فتلدغ نفسها !



□

حدث ذات ليلة . وبعد ان دقت عذاب الألم اشكالا والوانا عدة اسابيع ، ان كنت اتقلب فى فراشى على احر من الجمر . اذا بفكرة مفاجئة طارئة تشرق انقضت على ذهنى انقضاض الصاعقة . ولم تكن هذه الفكرة الا دافعا قويا يكاد يكرهنى على القضاء على حياة أعز انسان لدى . ولئلا استجيب لهذا الدافع الجهنمى . دفنت راسى فى الفراش ، وجاهدت نفسى جهادا عنيفا ، اهتز له سريرى ، ولكنى برغم ذلك لم أقو على التغلب على هذا الميل الاجرامى الشنيع ، فقفزت من مكانى ، وتعلقت بعامود السرير ، وعضضته بأسنانى من شدة الالم واليأس من المقاومة

ولما تبين لى أن التغلب على هذا الدافع أصبح عبثا ، اغمضت عينى، وطأطأت راسى حتى لا ارى أعز انسان لدى — زوجتى — فاقتلها . ثم هرولت مسرعا الى الخارج حافى القدمين وفى قميص النوم ، قاصدا مركز البوليس . وهناك رجوتهم ان يحجزونى فى غرفة مغلقة . ومن حسن الحظ أن الضابط كان انسانيا ، رحيما ، فأعطانى معطفا ، ولا بد انه ارسل الى زوجتى وشقيقتى . فقد حضرتا بعد برهة بملابسى . ولما مرت الأزمة ، وخبا ذلك الدافع المخيف ، عدت معهما الى المنزل ، وانا ادعو الله أن يضع حدا لحياتى وينقذنى من عذابى

□

وهذا حادث آخر مر بى فى خلال المرض ، اسرده للقراء ليعلموا ان الخيال عند المجنون حقيقة لا تقبل الشك ، وان ما يسمعه من الاصوات التى لا وجود لها الا فى ذهنه ، حقيقة واقعة عنده !

كان لى ابن صغير عليل الجسم ، وكان عزيزا لدى ، مفضلا عن سائر اخوته . ولما اشتد على المرض واخذونى الى مستشفى الأمراض العقلية ، كان صراخ هذا الطفل يرن فى اذنى بغير انقطاع . وكنت اسمعه ينادى بأعلى صوته : « جوعان يا ابى جوعان » . فكان نداؤه يقطع نياط قلبى . وقد كان هذا الصوت الوهمى سببا فى ذهاب البقية الباقية من عقلى . فاشتد جنونى . ولما جاءت زوجتى لزيارتى ، الححت عليها ان تأخذ ثيابى ، وتبيعها حتى تطعم الطفل الجائع ، بالرغم

من تأكيدها لى انه بخير ولديه كل ما يريد من الطعام . ولكن انى لى ان اصدقها وانا اسمع صياحه يخترق اذنى فى اللحظة التى كانت تؤكد لى فيها ما تقول ؟

وقد بلغ بى الأمر ان اعتقدت انه لا بد أن يكون فى المستشفى ، فقد كان نداؤه « جوعان يا ابى جوعان » يقترب منى شيئا فشيئا . فأخذت اضع جانبا شطرا من الطعام الذى يقدم لى فى كل وجبة ، املا أن يعثر عليه ابنى فى جولاته فى المستشفى

وبعد ايام أخذ صوته يخفت تدريجا ، وتغير بكاؤه واخذ يقول : « لم يعد ابى يهمه امرى » ، فانقطعت عن الأكل ، حتى أوفر كل ما يقدم لى من الطعام لأجله . ولما رأى أولو الأمر أن هذا سيؤدى حتما الى موتى ، نقلت الى غرفة اخرى أوصد على بابها ، وتركت لى مقادير متنوعة من الوان الطعام الشهى . ولكن صوتا ضعيفا كأنه خارج من جسم يعانى سكرات الموت ، اخذ يهمس فى اذنى « جوعان يا أبى جوعان » . فشعرت أن الدم يقفز بشدة الى راسى ، وأن لهبا من نار تنبعث من عينى ، واخيرا أصبحت ذاكرتى كصفحة بيضاء ، وقد نسيت كل شىء

ويغلب انه قد مضى على ذلك اسبوعان ، قبل أن استيقظ من ذلك السبات المميت ، ولست ادرى شيئا عن مسلكى خلال تلك الفترة ، وكل ما اذكره الآن اننى استيقظت وكأننى كنت فى حلم مروع . وقد اتضح لى أن الأطباء كانوا يجربون الظلام والبرد كعلاج لحالتى ، لأننى عندما صحوت من تلك الغيبوبة ، احسست ببرد قارس ، وكان الظلام حولى حالكا . وكنت اسائل نفسى بغير أن أتفوه بحرف واحد : ترى كم سنة بقيت على هذه الحالة ، واذا بصوت يقول : « الف سنة » . ففكرت قائلا : هذا لا يمكن ، واذا بصوت آخر يقول : « لن تموت » . وكان هذا الصوت اشد وقعا فى نفسى ، وأكثر تعذيبا ، من حكم الاعدام على جبان يتذلل ويتوسل ويجثو على ركبتيه راجيا العفو . ومن ذا الذى يرضى أن يعيش الى الأبد فى ظلام حالك ، ترتعد من البرد فرائصه ؟

ومن الغريب أن زوجتى جاءت لزيارتى ، يصحبها ذلك الابن الذى كان يعذبنى صوته ، وكان ذلك بعد زمن ليس بقصير ، فرأيته فى تمام الصحة والامتلاء ، وقد زاد وزنا وطولا . ومع ذلك ، لم يكد يعود مع امه الى البيت بعد انتهاء الزيارة ، حتى أخذ عقلى المريض يهيىء لى أن هناك حيلة جهنمية نصبها رجال المستشفى للطفل المسكين ، فسمن كما تسمن الشاة المعدة للذبح ، وقد ساهمت امه فى هذه الحيلة ، وتآمرت مع رجال المستشفى على وعلى ابنى !



اختبر ذكاءك

— ١ —

وزعت مائة بيضة على خمسة أشخاص ، فكان نصيب الأول أكبر من نصيب الثانى بالقدر الذى يزيد به نصيب الرابع على نصيب الخامس . وكان نصيب الرابع أقل من نصيب الثالث بالقدر الذى يقل به نصيب الثالث عن نصيب الثانى ، فكم بيضة أخذها الثالث ؟



— ٢ —

كان أحد الصبية يلعب فى الطريق فوجد « صمولة » سيارة ، وأدخل فيها احدى أصابعه حتى نهايتها . ولما حاول أن يخرجها لم يستطع واستنجد بأمه فحاولت أن تخرجها بالماء والصابون كالمعتاد ، ولكنها لم تستطع أيضاً . وكانت أصبع الصبى قد تورمت ، فأخذ يصرخ ويتلوى من الألم . وأشارت على أمه جارة لها بأن تأخذه إلى « جاراج » قريب لشق « الصمولة » بالمبرد أو المنشار ، على أن هذه الطريقة لم تفلح أيضاً لأن « الصمولة » كانت من الصلب !.. وأخيراً تمكن أحد أصحاب السيارات ، بمعاونة زميل له ، من اخراج أصبع الصبى من « الصمولة » بحيلة بسيطة . فهل تعرف ماذا كانت هذه الحيلة ؟

— ٣ —

ما هى قرابة هؤلاء الأشخاص اليك :

ا ـ زوجة والد والد عمك ؟ ب ـ حفيد الأبن الوحيد لحماة والدتك ؟

ج ـ الحفيد الوحيد لوالد عمتك ؟ د ـ ابن ابن أم أمك ؟

هذه الصور لبعض المشاهير المعاصرين ، وهى تمثلهم حين كانوا فى مرحلة الشباب .. فهل تستطيع معرفة كل منهم ؟



١



٢



٣



٤

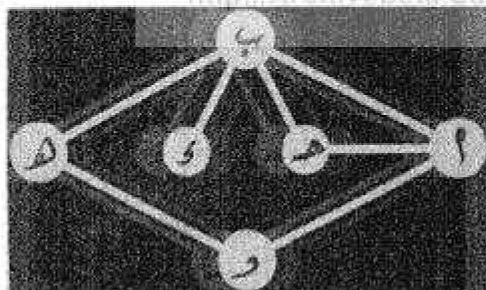


٥



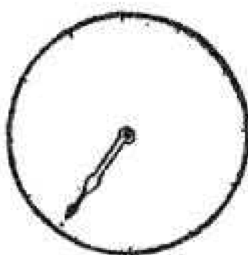
٦

— ٥ —



ارسم على ورقة مثل هذا الشكل ، ثم ضع فى كل من خانتي « ج » و « د » فرشاً أبيض . وفى كل من الخانتين « ا » و « هـ » فرشاً أحمر . وحاول بعد ذلك نقل كل منها مكان الآخر ، بشرط أن تحركهما إلى خانات خالية فى اتجاه الخطوط الموضحة فى الشكل فقط ، وألا [illegible] بالفرش فوق خانة مشغولة . فإذا لم تستطع ذلك فى ست حركات ، فانظر الحل فى صفحة الأجوبة

— ٦ —



يمكن تحديد الوقت بمعرفة وضع عقربي الساعة على ميناتها دون حاجة إلى معرفة الأرقام . وقد رأى طالب ــ وهو ينظر فى المرآة ــ صورة الساعة الموضوعة خلفه ، وكان وضع عقاربها كما يبدو هنا

فكم كانت الساعة حينذاك ؟

— ٧ —



تأمل فى الصورة التى إلى اليمين لمدة ثلاث دقائق ، ثم اقلب الصفحة ، وحاول أن تتذكر الأشياء التى احتوت عليها . فاذا تذكرت ٢٨ شيئا منها فذاكرتك قوية ، وإذا لم تتذكر سوى ٢٣ فذاكرتك لا بأس بها ، أما إذا لم تتذكر سوى ١٥ أو أقل فذاكرتك ضعيفة

— ٨ —

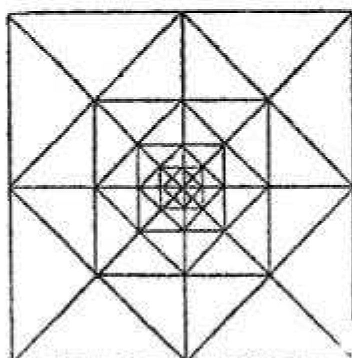
قد تدب الشيخوخة إلى جسم الانسان ، حتى وهو فى سن الشباب . وقد أعد الدكتور « لاوش تنك » أحد كبار الأخصائيين الأسئلة التالية ، ليعرف كل انسان من درجة إجاباته عنها عمره الحقيقى ، وهذه هى :

	نعم	إلى حد ما	لا
١ ــ هل أصدقاؤك الآن أقل عدداً مما كانوا منذ خمس سنوات ؟			
٢ ــ هل تشعر أنك فقدت جاذبيتك للجنس الآخر ؟	»	»	»
٣ ــ إذا خيرت بين عمل مريح وآخر يتطلب المغامرة ، فهل تختار الأخير ؟	»	»	»
٤ ــ هل أصبحت مهملا فى ملبسك ومظهرك ؟	»	»	»
٥ ــ هل تعتقد أن شباب اليوم شباب رخو لا يمكن الاعتماد عليه ؟	»	»	»
٦ ــ هل تبدو فى معظم الوقت مهموماً ؟	»	»	»
٧ ــ تركت أخيراً رياضة كانت ممارستها تلذ لك ؟	»	»	»

	نعم	إلى حد ما	لا
٨ — هل تظن أن الأقدار تقسو عليك ؟			
٩ — هل أهملت فى إعطاء صوتك فى الانتخابات الماضية ؟	»	»	»
١٠ — هل تظن أن العالم فى طريقه إلى الفناء ؟	»	»	»

— ٩ —

كم مربعا فى الشكل الجانبي ؟. حاول أن تحصيها بقدر ما تستطيع



— ١٠ —

هذه الرسوم الستة تبدو — لأول وهلة — متشابهة . ولكن الحقيقة أن رسمين منها فقط هما المتشابهان من جميع الوجوه .. فهل تعرفهما ؟





(الأجوبة فى صفحة ١٩١)



جامعة للعميان

كان من آثار الحرب الأخيرة أن فقد أبصارهم كثير من الطلبة الجامعيين الذين جندوا فيها . وقد بلغ هؤلاء في الولايات المتحدة وحدها نحو ألف طالب

ولم يكن من اليسير على أولئك الشبان الذين تفيض أجسامهم بالنشاط والحيوية أن يتقاعدوا في بيوتهم وهم في ريعان الشباب ، كذلك لم يكن من اليسير اقناعهم بالاكتفاء بما درسوه بعد أن تفتحت أذهانهم وتذوقوا متعة الغذاء الفكري . وكانت صدمة نفسية لكثيرين منهم أن يتصوروا أنهم سيقضون حياتهم عاجزين عن كسب العيش

لذلك قام أحد أصحاب الملايين من ذوي النفوس النبيلة الرحيمة ، يدعو الى انشاء جامعة خاصة لأولئك الشبان ، لكي يتموا بها دراساتهم . ولقيت الدعوة ترحيبا كبيرا من رجال المال والفكر والتربية ، وتشجيعا من أولياء أمور أولئك الطلبة ، فانشئت الجامعة في مكان هادىء جميل ، وأثثت أثاثا فاخرا ، وعين فيها اخصائيون لاعداد الطلبة لمواجهة الحياة وتدريبهم على صناعات ومهن تتفق ومواهبهم الفطرية . ولم ينس القائمون بأمرها الجانب الرياضي ، فزودوها بملاعب كبيرة للمصارعة والملاكمة



إن لعبة «الشيش» من أحب الرياضات لأولئك المحاربين الذين حرموا نعمة البصر .. ويبدو فى الصورة الجانبية جامعيان يتقارعان بالسيوف ، وقد وقف فى الوسط مدربهما .. وهو أيضاً أعمى



يلعبان «الشطرنج» معتمدين على حاسة اللمس وحدها .. لقد كانا ساجاين فى الجيش ، وشاء القدر أن يصاب أحدهما برصاصة مزقت أنسجة عينيه ، وأصيب الآخر بمرض أفقده بصره برغم المحاولات الكثيرة لاستعادته



فقد هذا الشاب بصره وهو فى إحدى جزائر الهند الشرقية ، وبرغم أنه يستعد الآن لتقدم لنيل درجة البكالوريوس فى الآداب ، فانه يقضى أوقات فراغه فى ملعب الجامعة «ملاكماً» كرة كبيرة



لفيف من طلبة الجامعة اثناء
اشتراكهم فى مباراة لكرة القدم



« أوركسترا » الجامعة ، يعزف في احدى الحفلات .. وأعضاؤه جميعاً من الطلبة العميان

عقوبة العزاب : من التقاليد التى كانت متبعة فى مدينة « اسبرطة » أن يحرم غير المتزوجين من مشاهدة فتيات المدينة وهن يقمن بالتمرينات الرياضية السنوية. كما انهم كانوا يرغمون فى يوم معين من شتاء كل عام ، على أن يسيروا فى الاسواق بملابس خفيفة وينشدون أناشيد يسخرون فيها من أنفسهم !

وفى القرن السابع عشر ، كانت تفرض على من يحجمون عن الزواج فى انجلترا ضرائب مرتفعة جدا . وفى القرن الثامن عشر ، كان العزاب ـ فى فرنسا ـ يعاقبون بحرمانهم من شرف حمل السلاح والدفاع عن الوطن !

حقائق وأخطاء عن النساء

اعتقادات شائعة عن المرأة ، اهتم الاخصائيون بدراستها ، واليك نتيجة هذه الدراسات :

سن السادسة عشرة هي أسعد سني حياة المرأة



خطا . وقد ثبت ان الناس رجالا ونساء يستمتعون بأكبر قسط من السعادة فيما بين الثلاثين والخمسين من العمر . ولعل ذلك يرجع الى اننا خلال هذه السنوات ، تكون قد تمرسنا بمواجهة الحياة ، وتعودنا ان نعيش معظم الوقت في الحاضر في حين اننا نعيش في المستقبل قبل الثلاثين ، وفي الماضي بعد الخمسين

المرأة اشد احساسا بتقدم العمر ، واكثر فزعا من الرجل

صحيح : والمرأة تخشى الكبر وتفزع منه لأن السنين التي تكون فيها صالحة للزواج ، ثم للحمل ، معدودات تنتهي في نحو الخامسة والاربعين . ولما كان الزواج وانجاب النسل اهم ما يهمها في الحياة كان تقدم العمر بها مع حرمانها منهما ، أشد ما تخشاه

الفتاة دائما اسبق من الفتى الى نضج الجسم واكتماله



صحيح : ويقول الاخصائيون : ان البنت تولد وجسمها في نضج الطفل الذكر الذي اتم من عمره قرابة شهر ، ثم تظل تسبقه في النضج كلما تقدم بهما العمر ، فتكون انضج جسما منه بما يوازي ستة اشهر ، في الثانية من عمرها ، وبما يوازي سنة وهي في التاسعة ، وسنتين وهي في الثانية عشرة

النساء ينضجن جنسيا قبل الرجال

خطا : ذلك لأن النساء وان كانت اجسامهن أسبق الى النضج ، لا يتم نضجهن الجنسي الا في سن الثامنة عشرة ، مع أنهن قد يتزوجن ويلدن

قبل ذلك بعشرة اعوام ، في حين لا يتأخر النضج الجنسي عند الرجال الى اكثر من السادسة عشرة . وقد اثبت ذلك الاستاذ « الفرد ماكنزى » أحد كبار العلماء الامريكيين بالبحوث الدقيقة التي قام بها في هذا الشأن . ولعل ذلك يفسر كثيرا من حالات الزواج الفاشلة التي تكون الزوجة فيها دون سن النضج الجنسي المذكورة .



لا يزيد طول الفتاة بعد ان تبلغ الثامنة عشرة من عمرها

صحيح : لانها في هذه السن تكون قد بلغت اقصى طولها : الا في حالات شاذة تتعلق بصحتها العامة وتكوينها الطبيعي وهذا في حين يظل طول الفتى يزداد حتى يبلغ العشرين

تكون المرأة اكثر صراحة عن سنها ، في العشرين

صحيح : ويرى علماء النفس ان المراة فيما بين العشرين والثلاثين تكون اشد وثوقا بنفسها واكثر ادراكا للحياة على حقيقتها . ولذلك تكون اقل احساسا بسنها منها في اى وقت آخر ، وقد لا ترى ضيرا من التصريح بحقيقة سنها ، اما في سن المراهقة فيغلب ان تضيف الى عمرها عاما او عامين ، لكى تبدو اصلح للزواج ، فاذا هي جاوزت الثلاثين حرصت على انقاص عمرها ، لكى تظل دائما في سن النضج والاكتمال . وقلما يستطاع تحديد سن المراة فيما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين



كلما كانت الزوجة اصغر سنا ، كانت احفظ لحب زوجها

خطأ : فقد ظهر ان المراة ـ بعد الثلاثين ـ اقدر على الاحتفاظ بحب زوجها . ومن المحتمل ان يكون سبب ذلك انها تبذل كل ما في وسعها لارضائه ، فهي في هذه السن ، تتوهم غالبا انها اوشكت ان تفقد اهتمامه بها ؛ فتبذل جهدا مضاعفا كي لا تفتر عاطفته نحوها

وتضعف رابطته بها . بينما الزوجات في سن العشرين ، كثيرا ما يكون سلوكهن نحو ازواجهن مدعاة لضعف الرابطة الزوجية . وتدل الاحصاءات على ان معظم حوادث الطلاق تقع في هذه السن



كلما كبرت المراة ، امكن الاعتماد عليها في كتمان السر

خطا : لان المراة لا تكون صالحة لكتمان السر الا في الفترة ما بين العشرين والثلاثين ، اذ تكون في غير حاجة الى ان تجتذب اليها بافشائه قلوب السامعين . اما قبل العشرين فانها غالبا يتملكها الزهو والحرص على ابراز شخصيتها باية وسيلة . واما بعد الاربعين فانها يصعب عليها كتمان السر ، اذ تحسب ان اذاعته تزيدها قدرا عند المستمعين

العجائز من النساء اكثرهن ثرثرة

خطا : ويميل العلماء المختصون الى الاعتقاد بأن « ملكة » الثرثرة تبلغ ذروتها عند المراة وهي حول الاربعين . ويفسرون ذلك بأن المراة في هذه السن يغلب ان تشعر بالقلق على جاذبيتها المشرفة على النضوب ؛ ولذلك تتخذ من الثرثرة والافراط في الحديث اداة لتعويض ما فقدته ؛ ووسيلة التسرية عن نفسها القلقة

يزيد وزن المراة عند الاربعين ، ويميل جسمها الى البدانة

صحيح : وثمة سببان متناقضان يعزى اليهما ذلك ، وهما الطمأنينة والقلق . فالمراة المطمئنة الميسورة الحال الواثقة من حب زوجها لها ، لا تبالي بالاحتفاظ برشاقتها ، وغالبا ما تكثر من الراحة والاكل . والمراة القلقة التي تشك في عاطفة زوجها او تخشى المستقبل ؛ كثيرا ما تعمد الى الافراط في الاكل مدفوعة بالعوامل النفسية التي تضطرم بين جوانحها . وفي كلتا الحالتين ، تصبح المراة عرضة للبدانة



مليونير ! . .



طلب مدرس اللغة العربية من تلاميذ فصله فى احدى المدارس الابتدائية أن يكتبوا موضوعا انشائيا قصيرا بعنوان : «ماذا تصنع لو أعطيت مليون جنيه ؟ » . فأخذ التلاميذ يكتبون ماعدا تلميذا واحدا ، وضع ساقا على ساق وجلس ساكنا لا يفعل شيئا . فسأله المدرس : « لماذا لاتكتب ؟ » . فقال فى عظمة وكبرياء : « ان ذلك هو ما أصنعه لو أعطيت مليون جنيه ! »

بين الهلال وقرائه

الحب

ه اخـذت اصارحهـا بحبى ولكنها تبدو صغيرة ، او هى كذلك، انها لا تعرف شيئا عن العاطفـة والحب ، واحاول ان افسر لها فلا اوفق . وقد صار لى هـذا الحب كالمقلة فى الزور . . .

ف . م . ج - طنطا

- هو كذلك

وصاحبتك عقلة ولا شـك فى هذا . وهى تحاول ان تفهمك انها لا تريدك ، ويظهر انك انت الذى لا تستطيع ان تفهم لا هى . الغباء على كل حال ليس عندها . ان سنك وكفايتك لا تؤهلك لتطلب من فتاة كهذه الحب الحلال . فاى حب تطلب ، واى مستقبل تريد ان تهدم ، واى شىء عزيز تريد أن تسرق ؟

انى اضيق بصنوف من الشباب يرون الحب الرومانتيكى فى التتيم يعقبه الاغواء والاغراء ثم السطو على الأعراض . ويرون فى هـذا مظهرا من مظاهر الحداثة والمدنية والرقى . ان فى النفس معـانى للشر فاصيلة لايغير منها الزمان، ولا تتغير مع مدنية . وهذه اذا فقدها الانسان ، فقد فقد اسمى معانى الانسانية . ان الحب شرف، وان الحب حنان ، وان الحب اعطاء، ثم تاتى من بعد ذلك شهوة البهيم

طالب وظيفة بدبلوم

ه انا شاب مصرى عمره ٢٦ سنة ، حصلت على دبلوم المدارس الصناعية الثانوية عام ١٩٤٣ ، ومنذ تخرجى للآن لم اجد وظيفة . وساءت الحال ففكرت فى الاجرام لولا خشية الله

دانيال ارمانيوس - شبرا

- آسف لحالك يا سيد دانيال كل الأسف ، واود ان تعلم انك لست وحدك فى هذا ، فمثلك آلاف وآلاف ، وليس فى مكنتى أو مكنة غيرى فى ذلك الا عرض أمثال هذه الأرزاء على الملأ ، فهـذه مشاكل قومية تحتاج فى حلها الى التدبير والتخطيط ، والى القـدرة على التنفيذ

ان أكثر ما يقلق بال أولى الأمر تلك المبادىء التى سموها هادمة ، وهى تقلق حقا ، ولا سبيل الى التخلص منها الا بالقضاء على

أسبابها . ومن أكبر أسبابها قلق الناس ، وعلى الأخص قلق الشباب على مستقبلهم . وأكبر القلق هو قلق المتعطل . ان الذى يجوع لا يبالى شيئا ، وليست تشبعه الف خطبة والف موعظة . ولقد كان القائمون بالأمر فى الناس يتركون امور الناس فوضى ، يشبع منهم من يشبع ويجوع من يجوع .. ولكن المبادىء الحديثة والعهود الحديثة تجعل العمل حقا للفرد على مجتمعه . فالمتعطل صاحب مظلمة ، وهو ذو شكاية . وهى مظلمة لابد من رفعها ، وهى شكاية لا بد من اشكائه فيها ، وهذا واجب كل حكومة عاقلة بصيرة خبرة

ولن يقول احد : اكل شىء تلقونه على الحكومة ؟ . فلقد ذهب الاوان الذى يقال فيه هذا . نعم ، نعم ، انها الحكومة فى كل شىء . فهذه فلسفة الزمان الحاضر ، واتجاه الأمم جميعا : ضبط الأمور فى المجتمع وربطها ، فلا يترك الضعفاء تأكلهم سباع الارض العاوية

كشف المعادن

٥ قرأت كتابا بالايطالية عنوانه مبادىء فى علم الاشعاع . خلاصته ان كل جسم يشع امواجا كهربية تجعله آلة دقيقة حساسة للأمواج . ومن الناس من وهبوا حساسية شديدة فى هذه الناحية اكسبتهم القدرة على كشف الكنوز الدفينة التى فى باطن الارض من معادن وبترول وماء

عقله راجى دبية ــ عمان

ــ لا بأس فى الذى قلته ، ولا فيما وصفت بعد ذلك من الطرق التى يتبعونها فى كشف المعادن والبترول . أقول لا بأس من الناحية النظرية الصرفة . فكل خلية فى الجسم يمكن اعتبارها بطارية كهربية . والأعصاب نفسها انما تنقل أوامر الجسم ونواهيه الى الأعضاء عن طريقها ، بواسطة رسالات كهربية . كذلك يمكن أن يقال انه حيثما وجد تيار كهربائى ، وجد مجال مغناطيسى . كل هذه آراء فى المناظرة والمناقشة بديعة . وبديع أيضا أن يؤدى هذا الفكر النظرى الى احتمال وجود قوم بلغ من حساسيتهم أنهم يكشفون عن الذهب والبترول والماء فى باطن الارض

ولكن المسألة تختلف عندما نترك المجال النظرى الفكرى الاحتمالى الى الواقع . والواقع يقول انه لم يثبت وجود شىء من ذلك . اذ لو وجد شىء من ذلك لما أتعبت شركات البترول نفسها وانفقت تلك النفقات الكبيرة فى الكشف عن هذا الزيت الثمين فى بطن الارض ، وذلك عن طريق البحوث العلمية ، وعن طرائق ذلك العلم الحديث الذى سموه علم الطبيعة الأرضية أو علم الفيزيقا الجيولوجية . وهو يستخدم ، لا حساسية الانسان ؛ ولكن

حساسية الآلات ، من كهربائية وغير كهربائية ، في الكشف عن الركائز المعدنية

الذ الموسيقى

○ اى الموسيقى الذ في السمع ، الهندية ، أم العربية ، أم الاوربية ،

قارىء

— الهندية للهندي ، والعربية للعربي ، والأوربية للأوربي أو من نشأ في أوربا . يجب ان يفهم هذا كل الناس ، وأن يسقطوا الرياء والمداهنة في ذلك

لقد ضقت بكثير من المصريين ، اذا حضر بينهم اجنبي ، لا سيما الغربي ، سألوه هل أحب الموسيقى العربية . فيتضرج وجه صاحبنا الأجنبي حياء ، ويدور يبحث عن كل ألفاظ اللباقة التي في الدنيا ، ليقول انه لا يحبها في أدب جم كثير . ومنهم من يخرج من الحرج فيقول انه لا يفهمها ، ومنهم من يقول ان بعضها يعجبه ، وهنا تنبسط أسارير الشرقي انبساطا ، لأن أجنبيا غربيا قال له ، تأدبا ، ان موسيقاه الشرقية جميلة ، أو بها بعض جمال

كذلك أضيق بنفر من الشرقيين ، لم ينشأوا قط في الجو الغربي ، يستمعون لموسيقى تانهوزر ، واضرابها من الموسيقات الثقيلة ، والأوبرات العنيفة ، ثم يخرجون وهم في تدله مما سمعوا . في حين ان الشرقي ، قد يعيش السنين الخمس والعشر في أوربا ، ويخرج منها ولا يكاد يفقه من هذه الموسيقى الا انها أصوات مزعجة . بل أزيد فأقول ان كثيرا من الأوربيين والأوربيات ، يعجزون عن ادراك هذه الموسيقى ، دع استذواقها والتدله بها

ان الموسيقى شيء مكتسب والذى يتذوقها لا بد أن يتذوقها اكتسابا . وليس على مصرى غضاضة ان يعاف موسيقاه غربى . وليس على غربى غضاضة ان يعاف موسيقاه مصرى شرقى

ومن الناس من يرى الموسيقى الشرقية موسيقى بدائية ، ويريد بذلك ان يحط منها . وينسى أن الموسيقى الشرقية موسيقى شعبية ، وانه عند كل الشعوب الغربية ، الى جانب الموسيقى الكلاسيكية ، الموسيقى الشعبية وهى على مثل بساطة موسيقانا . وليس في بساطة الأشياء ما يبرر انزالها منزلا دنيا . وليس ، لأن الموسيقى الشرقية ، ان صح كما زعموا انها تثير في الناس احاسيس بدائية ، ليس من المعقول ان توصف من أجل هذا بالسذاجة ، الا اذا كانت حاجات الانسان الاولى ساذجة ، وكان الحب ساذجا ، وكان الطعام ساذجا ، وكان الحزن وكان البكاء ساذجا

ان موسيقى الشعب هى بعضه ، وهو معتز بها ، ما أشبعت في حياته الروحية حاجة لا بد من اشباعها . وليس في موسيقى شعب ما يستخذى منه

المستخذون ، او يتنصل المتنصلون

الحياة

○ هل يستطيع عالم حاذق ان يخلق الحياة ؟

عالم جاهل

ـ بالطبع لا . او ان شئت الدقة العلمية فقل : الى الآن لا

لقد كان الناس منذ اكثر من قرن يفرقون بين الأجسام المعدنية ، وهي التي مصدرها الارض الجامدة ، والطبيعة غير الحية ، وبين الاجسام العضوية ، وهي الأجسام التي تنشأ عن شيء حي له أعضاء ، كالنبات والحيوان والانسان

وكانوا يظنون أن هذه الاجسام الثانية ، العضوية ، لا يمكن ان تكون الا عن طريق النبات او الحيوان والانسان . اما ان يصنعها الصانع في المعمل مثلا ، من مواد غير حية ، فهذا غير ممكن

الى ان كانت التجربة المشهورة ، تجربة عام ١٨٢٨ ، عندما صنع العلماء مادة البول ، التي تعرف بالبولينا ، صنعوها لا من البول الذي هو نتيجة الحياة ، ولكن من مواد صنعت من الطبيعة الجامدة ، وصنعوها في المعمل . وعندئذ انهدمت العقيدة التي كانت تؤمن بأن الذي ينتجه الجسم الحي ، من نبات وحيوان ، لا ينتجه في المعمل الانسان

وصنعوا على هذا النحو الجديد مواد كثيرة مما تنتج الحياة ، صنعوها في المعمل من أصولها الجامدة الاولى

ولكن ظل الفرق واضحا بين هذه الاجسام ، التي تنتجها المادة الحية في نبات أو حيوان ، وبين هذه المادة الحية نفسها التي تنبض بالحياة

فنحن لم نصنع قطعة من لحم حية ، ولا قطعة عظم حية ، ولا نسيجا واحدا من أنسجة الحياة . حتى الميكروب الصغير لا نصنعه الا من ميكروب يكون مثله . لان لا بد لكي نصنع الحياة ، من أن نبدأ شيئا فيه الحياة

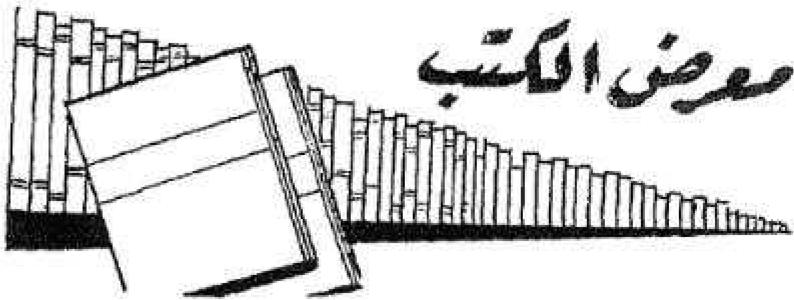
وقد جاءت الاخبار اخيرا بأنهم ربوا الجنين . حتى الجنين الانساني أخذوا في تربيته في انابيب من زجاج . ولكن من اين بدأوا ؟ بدأوا من شيء حي مما خلق الله . بدأوا ببويضة امراة انثى ، وبجرثومة من ماء رجل . انهم انما يؤلفون بين أجزاء من الطبيعة حية ، ثم يقدمون لها الظروف الضرورية لاجراء الحياة

وهذا كل ما صنعوا

اما أن يصنعوا الحياة ، فدون ذلك اهوال

والهول الاكبر مشيئة الله . ولا أحسب انه ، سبحانه ، باذلها ليعبث الناس بالحياة والأحياء . فكفى الناس ما عبثوا وما أفسدوا

« ابن حزم »



الطبقات الاجتماعية

للدكتور محمد ثابت الفندى

« ... هناك عبارة طريفة « لشارل جيد — الاقتصادى الفرنسى المعروف » ، تقرب الى الأذهان فكرة المراتب التى نحن بصددها ، فهو يقول : « يعتبر اثنان من الناس فى طبقة واحدة اذا تزاورت زوجتاهما » . وليست تلك العبارة مجرد فكاهة ، بل هى تشف عن أهمية الاشتراك فيما أسميناه «نوع الحياة» . ذلك لأنه من المشاهد ان المرأة — وهى أكثر تمسكا بنوع الحياة التى تحياها — قلما ترد الزيارة لمن هى أقل منها ، أو تجرؤ على زيارة من هى أعلى منها مقاما ، منتحلة فى الأمرين أعذارا مختلفة ، لا يستسيغها الرجال بسهولة . ولذلك فهى عندما تقبل تبادل الزيارات فانها تعترف ضمنا بتكافؤ الأزواج اجتماعيا » .



من كتاب فى علم الاجتماع ، ألفه « الدكتور محمد ثابت الفندى — أستاذ الفلسفة والاجتماع بجامعة فؤاد الأول » ، وعالج فيه موضوع «الطبقات الاجتماعية» من وجهة نظر المدرسة الاجتماعية الفرنسية » .

وهو من منشورات «دار الفكر العربى » .

•

أرض النفاق

للاستاذ يوسف السباعى

« لو تبدد النفاق من النفوس ، لأفلحت هذه العصابات التى أنشأوها لحراسة الأمن واقرار السلام ، هذه الهيئات الصورية التى تجمع قوما من المنافقين الذين لا يرون الحق الا فى جانب القوى ، أما الضعيف فصيحته لا تصل الى آذانهم ، والذين يدينون القتيل لأنه أجهد القاتل فى قتله ، ويؤنبون المضروب لأنه أزعج الضارب بصياحه !

« لولا النفاق ما سلب من صاحب حق حقه ، وما طرد شعب من أرضه ...

« لولا النفاق ما اعترف بالضيف ربا للبيت ، وبرب البيت دخيلا متهجما !

«لولا النفاق ياسادة ، ما اتهم أصحاب القنبلة الذرية ، العرب المسالمين ، بأنهم خطر على الأمن والسلام !

«وهذا هو بعض ما فعل النفاق بالعالم ، أما ما فعل بأمتنا فهو جم وفير !

«أمة من عشرين مليونا يعيش ثلاثة أرباعها على هامش الحياة.. ونحن مع ذلك بلد ديمقراطى ، والسلطة فيه هى سلطة الشعب!

« لقد عالجوا مرض الشعب باللجان والاجتماعات ، وقضوا على فقره وجوعه ، ببضعة مطاعم، وعلى جهله بالوعود والتمنيات »



هى قصة النفاق والمنافقين فى «أرض النفاق» ، كتبها «الأستاذ يوسف السباعى » من الحياة ، ونشرتها « مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة »

*

أفيون الشعب

للأستاذ انور كامل

«فقدكان هذا التاليه لموسكو، يدير رؤوسنا بسحر الأفيون ، فيعمينا عن رؤية الحقائق، ويجعلنا نتصور الخيانة اخلاصا، والانحراف استقامة .. فحرمان الشعب السوفييتى من أبسط مظاهر العدالة ، عدالة . ووأد الحرية ، من مقومات الحرية . والاعتداء على استقلال الشعوب ، ضمان لاستقلال الشعوب ..

«والأفيون اذا أدار الرؤوس، أجرى الأنهار ، وخلق الحور ، وحقق في الأحلام أحلام الجنة .

و « الالهة موسكو » اذا حملت فى يدها « العصر الموعود » جذبت اليها الملعونين ، ونثرت من بين أصابعها على قلوبهم ، قطرات من الأوهام ، فيها عزاء عن شقاء الواقع ، والعزاء أفيون ..

« أى صدمة ! بل أية كارثة !

« ولكن كيف الهنا موسكو وجعلنا منها صنما أكبر ؟بل كيف سمحنا لأنفسنا أن يصرعنا صنع أيدينا ، وقد كانت رسالتنا ولا تزال – على الأقل فيما نزعم – هى صرع الأصنام ؟ »



تلك هى القصة التى يرويها « الأستاذ أنور كامل » فيصف لك فيها كيف صرعه أفيون موسكو «أفيون الشعب»ويحدثك عن مأساة الوهم والسراب ، فى الثورة الشيوعية

وهو مطبوع فى « مطبعة الرسالة » بالقاهرة

*

ضعاف العقول وواجب الدولة نحوهم

للأستاذ مترى امين

« .. وقد رأينا فى كثير من الحالات ، أن الضعف العقلى قد

يتسبب أو يزداد، بعوامل خارجة عن الطفل . ومع أن الاصابة لا يمكن أن تعالج ما دامت قد تركت أثرها ، الا أنه يمكن أن نمنع هذه الأسباب باتخاذ الاحتياطات المناسبة من قبل ، كالعناية بالأم وقت الحمل ، وبالطفل في أيامه الأولى ..

« ولا يمكن أن نتغلب على هذه المشكلة اذا كنا نعتبرها أمرا خاصا منفردا، فما ضعفاء العقول الا الحد النهائي لمجموعة السكان كلها ، بل هم الطبقة التي كثيرا ما يطلق عليها اسم «طبقة المشكلة الاجتماعية» التي تحتوي على جميع أنواع الشذوذ العقلي الواطيء بجميع اتجاهاته : من أغبياء ومتأخرين ، ومتعطلين ،ومعتادي الاجرام

« ومسألة العناية بهؤلاء الشواذ، هي ما يجب أن يعنى به كل مجتمع متمدين في المستقبل القريب ، وهي مهمة شاقة ملقاة على عاتق الطب بفروعه المختلفة : كالطب الاجتماعي ، والطب الوقائي ، جنبا الى جنب ، مع البحث النفسي الحديث ،ومقياس درجة الذكاء »



من كتاب يعالج مشكلة «ضعاف العقول وواجب الدولة نحوهم » ـ ألفه « الأستاذ متري أمين المدرس بالعباسية الثانوية ، وبالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية» ونشرته « دار نشر الثقافة بالاسكندرية » .

في الضباب

مقطوعات من الأدب الرمزي، كتبها « الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم » بأسلوب الشعر المنثور . وصور بها خواطره

وهو مطبوع في « مطبعة المستقبل بدمنهور »



مقاتل الطالبيين

هو الكتاب التاريخي القيم ، الذي عرض فيه « أبو الفرج الأصبهاني» مصارع الشهداء من آل أبي طالب الى أوائل القرن الرابع الهجري ـ ينشره اليوم «الأستاذ السيد أحمد صقر» بعد مراجعته وتحقيقه وهو مطبوع في دار احياء الكتب العربية



ألحان اللهيب

ديوان الشاعر السوري « الأستاذ أحمد الصافي النجفي » جمع فيه ما نظمه أثناء الحرب الأخيرة، وهو مطبوع في «مطبعة دار اليقظة العربية بدمشق »



خمر وجمر

مقطوعات وشذور، من المنظوم والمنثور ، تغني بها الشاعر «الأستاذ عدنان أسعد» وأهداها «الى أيام الصبا الذاهب، والشباب الشائب » ونشرتها «دار المعارف بمصر »